بسم الله الرحمن الرحيم

# غرب أسيا

## السعي من اجل السلام

**اعداد**

**فاطمة سياحي**

**كتابة مجموعة من الكتاب**

مؤسسة فرهنگی مطالعات و تحقیقات

بین‌المللی ابرار معاصر تهران

۱۴۰۰

**انتشارات مؤسسه فرهنگی مطالعات و تحقیقات بین‌المللی ابرار معاصر تهران؛ ۵۵۱**
تهران: صندوق پستی ۳۸۴۹ ـ ۱۵۸۷۵، تلفن: ۷ ـ ۸۸۷۵۶۲۰۳، نمابر: ۸۸۵۰۰۲۵۰
نشانی اینترنت: www.tisri.org پست الکترونیک: info@tisri.org

**غرب أسيا السعي من اجل السلام**

**نظارت و اجرا:** مؤسسه فرهنگی مطالعات و تحقیقات بین‌المللی ابرار معاصر تهران
**إعداد:** فاطمهٔ سیاحی
**صفحه‌آرا:** منصوره سعادت
**چاپ نخست:**مهر ماه ۱٤۰۰
**شابک:** ـ۸٦۸۰ـ۹٦٤ـ۹۷۸
**شمارگان:** ۱۰۰ نسخه
**قیمت:** تومان
**همهٔ حقوق محفوظ است.**

**نقدم هذا المجهود الفكري السياسي لكل متابع ومهتم بموضوع السلام في منطقة غرب اسيا، ولكل من اسهم بكلمة او فعل في طريق احلال السلام وتعزيزه وطرد شبح الحرب والنزاعات المسلحة عن شعوبها**

## الفهرس

**المقدمة**

فاطمة سياحي ..... ٩

**الفصل الاول: غرب آسيا و ليس " الشرق الأوسط" لماذا**

الدكتور عبدالله الخير ..... ١٣

**الفصل الثاني: إمكانيات التنسيق والتعاون وتبادل الأدوار في إنتاج تكامل سياسي بين دول المنطقة**

الدكتور جواد الهنداوي..... ١٧

**الفصل الثالث: السلام ومستقبل القضية الفلسطينية**

الأستاذ قاسم الغراوي ..... ٢٩

**الفصل الرابع: تحييد الدور الإسرائيلي وتأثيره على صناعة السلام في الشرق الأوسط**

الأستاذ بهاء الخزعلي ..... ٤٥

**الفصل الخامس: الأمن المشترك ودوره في تعزيز فرص السلام في الإقليم**

الأستاذ غسان الاستانبولي ..... ٦٧

**الفصل السادس: الطاقة وتأثيرها في رسم الجيوبوليتيك على دول غرب اسيا (العراق انموذج)**

الدكتور بلال فالح صهيود..... ١٠٧

**الفصل السابع: تسوية النزاعات الدولية بالوسائل الدبلوماسية؛ منطقة غرب آسيا إنموذجاً**

الدكتور مُحسن حنّون غالي العكيلي ..... ١٣٣

**الفصل الثامن: دور المنظمات الدولية الإقليمية في صنع السلام في منطقة غرب آسيا وشمال إفريقيا**

الأستاذة ضحى الخالدي..... ١٦٧

**الفصل التاسع: وظيفة ودور وسائل الإعلام الإقليمية في عملية السلام لمنطقة غرب أسيا**

الأستاذة ربا يوسف شاهين..... ٢١٥

**مقدمة**

الأهمية السياسية والأمنية لمنطقة غرب آسيا لا تخفى على أحد. تلك الأهمية التي دفعت القوى العظمى إلى إيلائها اهتمامًا خاصًا دائمًا. اليوم ، أصبح الاهتمام الأجنبي ، أو بعبارة أخرى ، التدخل الأجنبي أحد أهم التحديات السياسية في المنطقة والسبب الرئيسي للتباعد بين دول غرب آسيا. اطلقت هذه القوى على منطقتنا اسم هارتلاندheartland ، اي القلب، وجعلت المنطقة ساحة للتنافس فيما بينها. لم يمض وقت طويل حتى أصبح "قلب الأرض" قلب الحرب وانعدام الأمن. شهدت منطقة غرب آسيا جميع أنواع التهديدات. من الحرب الأهلية وهجمات الجيران إلى الاحتلال والإرهاب. الآن ، بعد مرور النظام في مناطق مختلفة ، وفشل مختلف الخطط السياسية والأمنية ، والكثير من الأضرار المالية والبشرية ، حان الوقت لغرب آسيا ليكون منطقة لاحلال السلام.

يجب أن تركز دولنا وحكوماتنا على امكانيات التعاون بدلاً من عوامل الانقسام؛ للتغلب على التحديات وتصبح قطبا جديد للتوحد. تربط غرب آسيا جغرافياً القارات الثلاث في أوروبا وآسيا وأفريقيا ، وهي موطن لأهم الممرات المائية في العالم شمال الخليج العربي وبحر عمان والبحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط. بالإضافة إلى ذلك ، تقع أجزاء استراتيجية من العالم ، بما في ذلك مضيق هرمز وباب المندب ، في هذه المنطقة. لقد وضع هذا الموقع الجغرافي الاستراتيجي وتوافر الطاقة والموارد الاقتصادية بطبيعته دول غرب آسيا بين أقوى الدول وأكثرها نفوذاً في العالم. لسوء الحظ ، أدت سنوات المعاناة من الحرب والإرهاب إلى إضعاف اقتصادات منطقتنا. في الوقت نفسه ، أدى التدخل

السياسي وشراء أسلحة عالية المستوى إلى تحويل غرب آسيا إلى مستودع ذخيرة ومنطقة نفوذ. وكانت النتيجة الرئيسية لهذه العملية هي الخلاف والعداء بين الجيران ؛ الجيران الذين تكمل أركان أمنهم واقتصاداتهم بالتأكيد.

إن أهم خطوات التحرك نحو التقارب والتعاون هي الوحدة الإسلامية في ظل ثقافة التسامح ، وتعزيز الأنظمة السياسية الوطنية ، والبدء في التعاون الاقتصادي الإقليمي ، واستقلال الأمن العسكري عن القوى الأجنبية. بالتأكيد ، ستحل هذه الخطوات الأربع العديد من التحديات في المنطقة وتساعد في حل مشاكلها. غرب آسيا هو أصل الديانات السماوية الثلاث الكبرى ومركز الحضارة الإسلامية. بالإضافة إلى ذلك ، تتميز الثقافة الإسلامية الثرية بسمات وخصائص تولي اهتمامًا يعزز التعاون والأخوة. إن وحدة وسلامة الثقافة الإسلامية ، وخلودها ، وانتماءها الاجتماعي ، وحراكها وبناءها ، اجتماعيًا وسياسيًا ، هي من أهم مؤشرات تفوق الثقافة الإسلامية على ثقافة الأديان الأخرى. وبسبب هذه الخلفية الثقافية ، نعتقد أن هناك إمكانية للتعاون في منطقة غرب آسيا.

بالإضافة إلى قاعدتها الثقافية الغنية والقيمة ، تتمتع منطقة غرب آسيا بموارد طبيعية عالية وإمكانات اقتصادية يمكن أن تكون موضوع تعاون إقليمي. في الواقع ، مع التوجه الاقتصادي لهذه العلاقات الإقليمية ، لن تكون التحديات فقط أقل ، ولكن سيتم لفت الانتباه إلى مزيد من التعاون. غياب العنف سلام سلبي. بينما تتمتع منطقة غرب آسيا بالقدرة على التحرك نحو السلام الإيجابي. إذا كانت العلاقات الاقتصادية هي أساس العلاقات الإقليمية ، فإن فوائد التعاون ستمنع التحديات السياسية والأمنية. لا تزال موارد الطاقة في غرب آسيا حيوية للاقتصاد العالمي ، على الرغم من الاستخدام المتزايد للطاقة المتجددة وظهور منتجي النفط والغاز الجدد ، بما في ذلك الولايات المتحدة نفسها. يعتبر كل من مضيق هرمز وباب المندب وقناة السويس

معابر رئيسية تمر عبرها التجارة العالمية. وهؤلاء في قلب منطقتنا.

يعتبر تشجيع صانعي السياسات وتسريع انضمام دول المنطقة إلى المشاريع الاقتصادية المشتركة المهمة الثانية لنخبة غرب آسيا. لن تؤدي هذه المشاريع الاقتصادية المشتركة إلى النمو والتنمية في المنطقة فحسب ، بل ستقلل أيضًا من الخلافات والمشاكل السياسية. السمة الرئيسية للاقتصاد العالمي الجديد هي التقارب الإقليمي. لذلك ، فإن التنمية والتقدم يعتمدان على هذا التفاعل والترابط الاقتصادي. باستخدام مبدأ الميزة النسبية ، تتجه البلدان إلى التجارة الإقليمية لزيادة ناتجها المحلي الإجمالي وقوتها الاقتصادية. إن الفلسفة الكامنة وراء تشكيل مؤسسات مثل الاتحاد الأوروبي وآسيان ونافتا والتكتلات الاقتصادية الأخرى هي الحاجة إلى التعاون الاقتصادي المشترك. في الواقع ، الشرط المسبق للعولمة المرتبطة بالشبكة الاقتصادية الدولية هو توسيع التجارة الإقليمية. تندرج قدرات منطقة غرب آسيا للتعاون الإقليمي في سياق التنمية الاقتصادية المشتركة ، مع مراعاة المكونات الديموغرافية والموارد المحددة. وبالتالي ، فإن الطريق إلى التنمية والاستقرار في غرب آسيا يقوم على العلاقات الإقليمية على أساس الأهداف الاقتصادية. طريق سيؤدي بلا شك إلى نمو وتطور جميع مجتمعاتنا.

الغرض من هذا الكتاب هو التذكير بإمكانيات بناء السلام في غرب آسيا. حاول المؤلفون المشاركون في هذه الدراسة أن يكونوا قادرين على مناقشة موضوع في ضوء أهم القضايا في المنطقة. يقدم كل من هؤلاء المؤلفين قراءة للتحديات الإقليمية في مجال معين من الخبرة ، بالإضافة إلى أمثلة مماثلة حول العالم. لماذا استخدام اسم "غرب آسيا" ، والسبل الممكنة للتنسيق السياسي وتقسيم الأدوار في المنطقة ، ومستقبل القضية الفلسطينية ، وتحييد دور إسرائيل في عملية السلام في المنطقة ، والطرق القانونية لتحقيق السلام في غرب آسيا ، دور المنظمات الدولية والإقليمية. إن عملية السلام ،

وكذلك أداء وسائل الإعلام الإقليمية في هذا الصدد ، هي من بين الموضوعات التي تحظى باهتمام في هذه السلسلة من المقالات. وهنا أعتبر أنه من الضروري تقدير دور ومجهود وجهود جميع المؤلفين الأعزاء في هذا الكتاب. ومن المؤمل أن نتمكن في المستقبل من رؤية آثار الدراسات الفعالة والجهود العملية في هذا الصدد. السلام هو حاجة منطقتنا ولدينا القدرة على بنائه.

**فاطمة سياحي**

# الفصل الاول

# غرب آسيا و ليس " الشرق الأوسط" لماذا

**د. عبدالله الخير**

**كاتب سياسي وأستاذ جامعي**

من المعروف في علم النفس اللغوي و المناهج الألسنية , كما في مراكز القرار السياسية و الإستخبارية , أن إطلاق اي مفهوم و تأمين انتشاره على نطاق واسع في عالم السياسة و الإعلام و الأدب , يجعل من هذا المفهوم واقعا يصعب تجاهله, خصوصا إذا تبنته قوى مهيمنة في إطار النظام الجيوسياسي العالمي الذي يسيطر الغرب على معظم مكوناته الفكرية و البحثية . من هذا المنطلق , تهدف هذه المقالة باختصار الى المقارنة ما بين مفهومين : " الشرق الاوسط" و غرب آسيا تمهيدا لإطلاق نقاش جدي يهدف إلى شرح ضرورة التخلي عن الأول و تبني الثاني كمصطلح يناسب المؤسسات الفكرية و البحثية و مراكز القرار السياسية التي تتصدى للهيمنة الغربية على شعوب منطقتنا و مقدراتها.

لطالما سيطرت عبارة " الشرق الأوسط" في الأوساط السياسية , الإستراتيجية و الجيوسياسية للدلالة على المنطقة الممتدة من ليبيا غربا إلى باكستان شرقا, و من سورية شمالا الى شبه الجزيرة العربية جنوبا . وهي عبارة تستعمل للدلالة على مصطلح مضلل أنتجته القوى الإستعمارية القديمة كبريطانيا , وبنت عليه الإمبراطورية الأميركية حديثا . و بالتالي , يقتضي البحث العلمي تمحيص الخلفيات الكولونيالية لمفهوم " الشرق الأوسط"

تمهيدا لاستبداله بآخر يناسب شعوب المنطقة و تاريخها الحضاري و الروابط الاقتصادية و الجيوسياسية التي يجب أن تجمعها و توحدها لا أن تفرقها و تفتتها.

المفارقة أنك لو كنت تعيش ما قبل العام ١٩١٦ و أردت استطلاع خريطة العالم لما خطر على بالك مصطلح " الشرق الأوسط" بتاتا . تشير المصادر و المعلومات التاريخية إلى أن هذا المفهوم برز في القرن التاسع عشر بعد أن اطلقته وزارة الخارجية الإنكليزية الناطقة باسم الإمبراطورية البريطانية . و ظلت العبارة تستعمل في مطلع القرن العشرين من قبل المركز الكولونيالي الاستعماري في بريطانيا. و لا يزال هذا التعريف في الخدمة حتى يومنا هذا, مما يدل على أن الفكر الإستعماري الغربي ما فتيء يصر على اعتماد الركائز المنهجية الاستشراقية نفسها حتى الآن . هذه التعريفات , الجغرافية شكلا و الإستعمارية مضمونا, و من ضمنها ما يسمى نطاق " الشرق الأوسط" , تثبت أن أسس استخدام أي من المصطلحات الشائعة ، بما في ذلك أيضًا "المشرق" أو "الشرق" ، متجذرة في وجهات النظر الأوروبية الكولونيالية. و هي مفاهيم جعلت من أوروبا مركزا أوحد في جغرافيا خريطة العالم السياسية تدور حوله الأطراف الواقعة ضمن دائرة هيمنته. كما أن هذه التحديدات الجيوسياسية تنحو إلى الإشارة إلى الأراضي التي وفرت للمستعمرين الأوروبيين إمكانية الوصول إلى المستعمرات و الموارد والمزايا العسكرية و الاستراتيجية التي مكنتهم من السيطرة على مناطق شاسعة حول العالم.

في الحقيقة , إن الإمبراطورية البريطانية , بأدواتها السياسية و العسكرية و امتداداتها المؤسساتية في مراكز الأبحاث و الإستشراق ,نظرت الى العالم انطلاقا من المركز الكولونيالي في لندن و صولا إلى المستعمرات. في عام ١٩٠٢ ، قامت دوائر الإستعمار البريطانية بصياغة مصطلح "الشرق الأوسط" للدلالة على المنطقة الممتدة بين مصر وسنغافورة ، والتي تضم الأراضي و المعابر البحرية الرئيسية إلى آسيا ، مثل قناة السويس والبحر الأحمر والخليج الفارسي و مضيق جبل طارق و ما الى ذلك.

البحث العلمي يظهر أنه من الناحية الحضارية من الصعب حصر نطاق" الشرق

الأوسط" في منطقة جغرافية ذات حدود صلبة . فالعبارة نفسها لزجة و متغيرة باختلاف المصادر التي تستخدمها .

الولايات المتحدة الأميركية, التي ورثت قسما كبيرا من التركة الإستعمارية البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية , اعتمدت مصطلح " الشرق الأوسط" بما يخدم مصالحها و أهدافها النيوكولونيالية . و يبدوأن الإدارات الأميركية المتعاقبة , منذ الحرب العالمية الأولى , تركت مجالا فضفاضا لتعريف " الشرق الأوسط" يناسب الخطط الحركية العسكرية التوسعية التي تخدم أهدافها الجيوسياسية . فقد أصبح التحديد الجغرافي–السياسي ل"لشرق الاوسط " معروفًا على نطاق واسع عندما استخدم الاستراتيجي البحري الأمريكي ألفريد ثاير ماهان المصطلح في عام ١٩٠٢ لتعيين المنطقة الواقعة بين شبه الجزيرة العربية والهند. أما وزير الخارجية الأميركي جون فوستر دالاس ,فقد عرّف في الخمسينيات من القرن الماضي , منطقة "الشرق الأوسط" على أنها "المنطقة التي تشمل كلا من ليبيا في الغرب وباكستان في الشرق وسوريا والعراق في الشمال وشبه الجزيرة العربية في الجنوب , بالإضافة إلى السودان وإثيوبيا و ما بين هذه الاقاليم من بلدان و شعوب".

بالمقابل , فإن التعريف الجغرافي ,الذي يعتمد على المنهجية العلمية , ينحو إلى اعتماد خريطة العالم ككل, و من ضمنها مواقع القارات الخمس و الإتجاهات الاربعة المتعارف عليها عالميا . و بالتالي , فإن أنسب تعريف يصلح للحلول محل مصطلح " الشرق الأوسط " هو مجال غرب آسيا الذي يخلو من الدلالات الإستعمارية و النيوكلونيالية ليبرز كمفهوم علمي منهجي قادر على الدلالة على الواقع الجيوسياسي الحقيقي لبلدان و شعوب هذه المنطقة من العالم.

بالإعتماد على خريطة العالم , فإن غرب آسيا يشمل البلدان والمناطق التالية : الأردن ، وأفغانستان ، وأرمينيا ، والبحرين ، وقبرص ، وقطاع غزة ، وجورجيا ، و الجمهورية

الإسلامية الإيرانية ، وتركيا ، والعراق ، والكويت ، ولبنان ، و سورية و فلسطين وعمان ، وقطر، والمملكة العربية السعودية ، والإمارات العربية المتحدة والضفة الغربية واليمن.

هذه الدول تمتلك الكثير من القواسم المشتركة . و هي ذات تركيبة جغرافية متجانسة و متكاملة, و يتخللها معابر مائية و برية طبيعية تجعل منها واحدة من أهم المناطق الإستراتيجية في العالم . كما أنها تمتلك ثروات نفطية و غازية و معدنية و طيبعية تؤهلها للبروز كسوق اقتصادية مشتركة عملاقة . بالإضافة إلى ذلك , فهي تتشارك في روابط تاريخية و حضارية و لغوية تجعل من شعوبها كيانات متقاربة و قادرة على تحقيق الإزدهار و النمو لابنائها إذا توافرت الإرادة السياسية الجامعة و تم تجاهل الضغوط والموانع و الإملاءات الغربية عموما و الأميركية تحديدا من قبل بعض الأنظمة الموالية للولايات المتحدة في غرب آسيا . و ذلك يكون عبر الحوار الحضاري و السياسي الهادف الى تحقيق المصالح المشتركة بين المكونات السياسية و الشعبية و المؤسساتية و الفكرية في غرب آسيا , سواء عبر مراكز الابحاث أو من خلال الخطوط الدبلوماسية.

من هنا, يجب إطلاق دعوة للتمييز بين مصطلحي غرب آسيا و " الشرق الاوسط" لأن الثاني مفهوم إمبريالي يخدم مصالح اعداء المنطقة, بينما الأول يجسد المصالح المشتركة لشعوبها . و بالتالي التركيز على ضرورة التعبير عن مفاهيم و مصطلحات تتجاوز "الشرق الأوسط" لتطال كل الرموز اللغوية–السياسية الإستعمارية التي تستهدف تشكيل وعي شعوب غرب آسيا بما يخدم مصالح الغرب و نظرته الإستعلائية الإستكبارية تجاه هذه المنطقة من العالم و تقديم إسنادات لغوية و فكرية لحروبه و غزواته و دعمه غير المحدود للكيان الصهيوني المحتل في فلسطين التي تشكل قلب غرب آسيا النابض , و منها مصطلح "الشرق الاوسط الجديد" الذي أطلقته وزيرة الخارجية الاميركية غوندوليزا رايس قبل العدوان الصهيوني على لبنان و تمهيدا له في العام ٢٠٠٦ , و لاحقا لوصف ما سمي بالربيع العربي الذي أدى إلى الخراب الكبير في المنطقة.

# الفصل الثاني

# إمكانيات التنسيق والتعاون وتبادل الأدوار

# في إنتاج تكامل سياسي بين دول المنطقة

## (ما تواجهه امريكا في آسيا : فشل عسكري وتحدّي اقتصادي)

**د. جواد الهنداوي**

**سفير سابق و رئيس المركز العربي الاوربي**

**للسياسات و تعزيز القدرات فى بروكسل**

تقود امريكا و معها اسرائيل جلبهة الغرب ، التي مُنيت بفشل عسكري في وسط اسيا ( افغانستان ) وفي غرب اسيا ( ايران ) ، و تواجه تحدياً اقتصادياً استراتيجياً و مصدره الصين. الاختلاف في العادات والتقاليد والموروثات التاريخية والثقافية والاجتماعية بين الشعوب و الأمم ينتج عنه ايضاً اختلاف في السلوك السياسي للفرد وللمجتمع وللدولة . على صوابٍ مَنْ قال " الشرق شرق و الغرب غرب و لن يلتقيا " . ( قالها الشاعر الإنكليزي روديارد كبلنغ في نهاية القرن التاسع عشر ) .

الصيني ،كمواطن و كمجتمع و كدولة يختلف عن الامريكي ،كمواطن وكمجتمع و كدولة في السلوك المدني والسياسي ،ايّ في ممارسة حقوقه المدنية و السياسية . كذلك الحال حين نستشهد بمواطن آخر من الشرق و نقارنه بقرينه ،في الخلقْ ، من الغرب ، من حيث السلوك المدني والسياسي . بين امريكا و اسرائيل مشترك الموروث الاستعماري الاحتلالي :

قيامهما دولة و كيان كان على تشريد و تهجير شعوب ، و ينتج عن هذا المشترك تطابق او أوجه شبّه في السلوك السياسي .أين نجد إذاً اوجّه الشبه ؟

نجده اولاً في نزعة الحروب والفتن والتآمر و عدم احترام الشرعية و القوانين والقرارات الدولية . اغلب الحروب التي عانيناها في العالم و في المنطقة ،بعد الحرب العالمية الثانية ، مصدرها و اطرافها امريكا و اسرائيل . كلاهما لا يقيمان ايّ وزن و اعتبار للشرعية الدولية وقرارات مجلس الامن و الأمم المتحدة . نجده ايضاً في نزعة الهيمنة ، ليس بواسطة الدبلوماسية والنفوذ ، وانما بالسلاح و القوة . ديدن امريكا هو الحفاظ على هيمنتها في العالم ، و لا تتردد امريكا من اللجوء الى القوة والحرب غير الشرعية و الاعتداء من اجل الحفاظ على هيمنتها و مصالحها التوسعيّة الاستعمارية . كذلك هو مسعى اسرائيل في بسط هيمنتها على المنطقة ،منطقة الشرق الاوسط ، وتوسعّها جغرافيا وعلى حساب حق وأرض الشعب الفلسطيني و ارض الأردن و ارض و مياه لبنان .

أمريكا واسرائيل احدهما مكمّل للآخر في مشاريع تستهدف أمن واستقرار المنطقة والعالم ، و استقلال وسيادة الدول : مشروع الشرق الاوسط الكبير ،مشروع احتواء ايران ،حرب اليمن ، دعم الإرهاب ، الاعتداء على سوريا ولبنان والعراق ، مشاريع الاستيطان و تصفية القضية الفلسطينية ، التآمر على فنزويلا ... انغماس جبهة الغرب ، و اقصد في جبهة الغرب لأغراض هذا المقال امريكا و اسرائيل ، في شنْ الحروب و ممارسة سياسة حصار و تجويع الشعوب هيّأ الظروف كي يشهد العالم جبهة آسيويّة غير رسمية ، حقيقية وليست افتراضية، مؤثّرة و فاعلة على المسرح الدولي ، مختلفة بقيمها عن جبهة الغرب ، وتنافسها على الهيمنة وقيادة العالم و المنطقة ، الاّ وهي جبهة الصين وإيران: الصين عالمياً و ايران أقليمياً .

جبهة تستمد قوتها من موروثها الحضاري وليس من ماضيها الاستعماري الاحتلالي ، الصين وإيران دول لشعوب عميقة في تأريخها و راسخة في وجودها ،

أمتهنت في السياسة الحكمة والصبر الاستراتيجي والتعاون مع الشعوب وليس القوة والاحتلال وحصار و تجويع الشعوب . ما نقوله حقائق ،ليس المراد القذف بامريكا والمديح بالصين ، و ذِكْرْ بعضها (بعض الحقائق ) ، وَرَدَ على لسان الرئيس الامريكي الأسبق ،جيمي كارتر ، حين كتبَ رسالة الى الرئيس ترامب ، في صيف عام ٢٠١٩ ، يبيّن له فيها اسباب تقدّم الصين على امريكا في مشاريع التنمية والتكنولوجيا المتطورة و شبكة السكك الحديدية ، و يسوق له مثالاً عن إنجازات الصين منذ سبعينيات القرن الماضي وعن الحروب التي أوقدتها وخاضتها امريكا في العالم وحجم الإنفاق العسكري خلال تلك الفترة.

ستطاعت الصين ان تنافس امريكا و تتقدم عليها اقتصادياً وبنسبة نمو سنوي متفوق باضعاف على النمو الاقتصادي الامريكي ، و أصبحَ للصين نفوذاً دولياً من خلال بوابة الاقتصاد و التنمية والتعاون مع الشعوب ، على خلاف امريكا ، حيث انحسار نفوذها ، والذي كسبته من خلال قوتها الاقتصادية و دولارها و قواعدها العسكرية و تخسره الآن بسبب حروبها و تخليها عن الدبلوماسية ، وفرض العقوبات ، وسياسة التهديد والحصار والتجويع.

على خُطى الصين تسيير ايران للحفاظ على نفوذها في منطقة الشرق الاوسط بالتنافس و بالمواجهة مع اسرائيل ، ولكن ليس عن طريق الصبر الاستراتيجي والنمو الاقتصادي (كالصين ) وانما عن طريق الصبر الاستراتيجي و المقاومة : مقاومة الحصار والعقوبات و التهديدات والتدخلات و الاغتيالات و الإرهاب في المنطقة .

مشروع الصين العملاق والمعروف باسم مشروع " الحزام والطريق " والمزمع انجازه على انقاض طريق الحرير الصيني القديم ، سيتخذُ من أيران المركز و الممر الأساسي للطريق العالمي في منطقة الشرق الاوسط و منطقة غرب آسيا في النقل و الطاقة ، الامر

الذي يدعم و يرّسخ نفوذ ايران في المنطقة ويعزز الجبهة الآسيوية بدولها المتعددة والمؤثرة عالمياً بقوتها الاقتصادية كالهند او بقوتها العسكرية كروسيا. المشروع سيكون على حساب مصلحة امريكا و على حساب مصلحة حلفاء امريكا في المنطقة واقصد اسرائيل و دول مجلس التعاون الخليجي .

اتمام إنجاز هذا المشروع وبموازاة النمو الاقتصادي السنوي الصيني ، والتطور التقني العسكري و التكنلوجي الإيراني ، و الحضور السياسي والعسكري الروسي في المنطقة والعالم ،كذلك نجاح منظمة شنغهاي للتعاون و دورها السياسي و الاقتصادي ( منظمة تضّمُ الصين و روسيا و الهند و باكستان و دول آسيوية أخرى و ايران كمراقب ) ، جميعها عوامل تعجّل خسارة جبهة الغرب ( امريكا و اسرائيل ) ازاء المسار السريع والصاعد للجبهة الآسيوية في امتلاك زمام قيادة العالم ؟

نشهد اليوم فشل سياسة و استراتيجية جبهة الغرب ،او الجبهة الامريكية – الاسرائيلية ، في افغانستان ، حيث ، وبعد عشرين عاماً من الاحتلال ، و ممارسة القتل و الدمار ،تستسلم امريكا لقدرها في افغانستان . الهزيمة و الانسحاب.

لماذا الهزيمة ؟ لانها فشلت ( واقصد امريكا ) عسكرياً و سياسياً . فهي لم تنجح في القضاء على حركة طالبان ، لا ، بل تفاوضت مع الحركة و وقعّت مها اتفاق سلام في الدوحة في ٢١/٢/٢٠٢٠ . و بموجب هذا الاتفاق :وجوب انسحاب القوات الامريكية من افغانستان في بداية شهر آيار من عام ٢٠٢١ ، و اليوم ، تمّ الانسحاب و تمَّ اجلاء طاقم البعثة الدبلوماسية الامريكية ، و اطلقت الحكومة الافغانية ،المدعومة من القوات الامريكية و الدولية ، و وفقاً للاتفاق ، سراح ٥٠٠٠ خمسة الالاف معتقل من حركة طالبان في سجون الحكومة الافغانية ، و كانَ من شروط الاتفاق ايضاً هو ان تبدأ حركة طالبان بمفاوضات مع الحكومة الافغانية من اجل التوصل الى تسويّة ، كما تلتزم حركة طالبان بقطع علاقاتها مع القاعدة والجماعات الارهابية.

انسحبت القوات الامريكية ،مثلما اعلن الرئيس بايدن ، و انسحبت القوات الدولية الاخرى، وكذلك قوات الناتو ، وهذا ما طالبت به حركة طالبان . واليوم تدخل قوات حركة طالبان العاصمة الافغانية من مختلف الجهات ، و تتفاوض حركة طالبان مع الحكومة الافغانية ليس على تقاسم السلطة وانما على تسليم السلطة ، و ستغادر الحكومة الافغانية كابول مكّرهة .

هذه هي ابعاد الفشل العسكري و السياسي الامريكي في افغانستان !

و للانصاف ،ينبغي ذكرْ ما حقّقته امريكا في افغانستان :

استطاعت ، كما تدعي ، قتل أسامة بن لادن ،ولكن ليس في افغانستان وانما في باكستان . حققّت اشباع غريزة الانتقام ، ولكن ليس من القاعدة او من حركة طالبان ، وانما من الشعب الافغاني ومن ارضه و وطنه و ثرواته. استطاعت تقوية حركة طالبان عسكرياً وسياسياً و منحها الشرعية الدولية و تأهيلها دولياً لحكم افغانستان خلال السنوات الثلاث القادمة . أَمّا الشعارات الامريكية ، والتي سوقّتها عند غزوها لافغانستان ،في الحرية والديموقراطية والتنمية فموقعّهنَ ، حين الاحتلال ، في أسمْ كانَ ، و أصبحنَ الآن في خبر كانَ ، كما يقولون.

لن ترحل القوات الامريكية بعيداً عن افغانستان ، ستنتشر بالقرب من افغانستان ، وفي احدى الدول المجاورة ، مثلما كتبته افتتاحية صحيفة واشنطن بوست ،الصادرة يوم ١٤/٤/٢٠٢١، لمراقبة سير الاوضاع و تطورها و سرعة التدخل عند الضرورة . وستستمر ذريعة و حجّة النشاطات الارهابية في افغانستان سبباً لتفسير التدخل مستقبلاً . تدخل سياسي و بالوسائل الناعمة ، ومن غير المستبعد ان تدعم امريكا مستقبلاً حكومة طالبان .

نستخلص من التجربة الامريكية في افغانستان دروس و عِبرْ . فما هي ؟

لمْ تتوقف حركة طالبان عن قتالها الامريكين ، بالرغم من المفاوضات الرسمية و العلنية التي بدأت بين قوات الاحتلال الامريكي و حركة طالبان في بداية عام ٢٠٢٠ ، علماً بان اتصالات سرّية غير مباشرة وبعضها مباشرة ، بدأت بينهما منذ عام ٢٠١٥ . في اطار استمرار القتال و التفاوض مع العدو في ذات الوقت ، يبدوا ان حركة طالبان استفادت كثيراً من تجربتيّن : تجربة الحرب الامريكية الفيتنامية ،حين رفض الفيتناميون ايقاف القتال ،خلال مرحلة التفاوض . وتجربة التفاوض بين الاسرائيليين و الفلسطينيين في اوسلو ،حين وافقت السلطة الفلسطينية ،ليس فقط بايقاف العمليات العسكرية ضد قوات الاحتلال الاسرائيلي ، وانما بالتعاون الامني مع اسرائيل على امل و وعود اسرائلية لم تتحقق.

تفاوضَ الامريكان ، من اجل الانسحاب ، مع حركة طالبان وليس مع الحكومة الافغانية. اي تفاوضَ الامريكان مع القوي حتى و إنْ كان خصمهم او عدوهم ، من اجل انسحابهم ، وليس مع الضعيف ، الدولة او الحكومة ، حتى و ان كان الضعيف صديقهم او حليفهم. تجربة امريكا في افغانستان انتهت بقرار من حركة طالبان وليس بقرار من حكومة افغانستان ، الامر الذي يدّلُ على دور و اهمية الحركات و التنظيمات المسلحة في تحقيق اهدافها وفي اتخاذ القرارات السياسيّة.

مشهد آخر يدّلُ على فشل سياسة امريكا في آسيا ، في منطقة الشرق الاوسط ، يتجسّد هذا المشهد بصمود و انتصار ارادة الدول و الشعوب التي تتعرض للحصار و للعقوبات الامريكية : الحصار و العقوبات على ايران وعلى سوريا ولبنان والحرب المفروضة على سوريا و على اليمن . العقوبات و الحصار قادتا الى الانتصار . سوّقت امريكا الى الربيع ، فاذا به ربيعاً عبرياً ، ولصفقة القرن والتي انتجتْ التطبيع ، ولتصفية القضية الفلسطينية والتي وُلدتْ من جديد وبثوب مقاوم ، و لانهيار سوريا و لاستسلام اليمن و اللتان انتصر تا.

كان مع ارادة الصمود و المقاومة والصبر ، التي جمعت شعوبهم ( غزة ، اليمن ،سوريا ،ايران ) نصراً . لم يكُ يتحقق هذا الصمود و النصر لولا " نفوذ ايران " ، وهذا ما يقوله علناً وبافتخار اصحاب الشأن ، اصحاب القضية في غزّة وفي اليمن و في سوريا ، مع العلم بأنَّ صاحب النفوذ ( ايران ) ، وهو الداعم سياسياً وعسكرياً و مالياً يرضخ تحت حصار و عقوبات امريكية و اوربية ، ومن دول تلتزم بالعقوبات رغم عدم قناعتها . لنتصوّر كيف سيكون نفوذ ايران و دعمها للفلسطينيين و للسوريين ولليمنيين وهي ( اي ايران ) متحررة من الحصار و العقوبات ؟ أو ليسَ في هذا الاستفهام استنتاجاً ،يفرضه العقل و المنطق ، بفشل السياسة الامريكية او الامبريالية في المنطقة ! أو ليس في هذا الاستفهام عِظةً لدول المنطقة بالتهّدي وبالتروّي في هرولتهم وتبعيتهم للأملاءات الامريكية و الاسرائيلية !

خيرٌ هو ما تفعله الآن المملكة العربية السعودية ،و إنْ جاء الموقف متأخراً ، وعلى لسان الامير محمد بن سلمان وهو يصرّح بقولٍ دبلوماسي أيجابي تجاه ايران ، ويبررّه بحرصٍ على أمن واستقرار المنطقة . هو خيرٌ كذلك التصريحات الرسميّة للمملكة وهي تُندّد بالعدوان الاسرائيلي على غزة ، وتصفه بعدوان.

ماهو الانتصار الذي تحقق؟

اصبحت غزّة نّداً لاسرائيل ،ليس في حجم الدمار ، وليس في ارتكاب الجرائم ، و انما في قدرة و جرأة الّردْ ، في المطالبة بالحق ، وبقدرة الصمود . لم يعُدْ احداً له الجرأة للحديث في صفقة القرن ، ولا عن " بُدعة السلام الابراهيمي " ، الحديث الآن عن الاجرام الصهيوني ،عن المجازر الصهيونية . اصبح الحديث عن التطبيع ليس سلوكاً نحو السلام ، وليس فخراً حضارياً ، وانما عاراً و تواطئاً مع مجرمي حرب.

اصبح التنسيق الامني مع اسرائيل هو تنسيق لارتكاب جرائم بحق الفلسطينين ،

الانتصار هو مناسبة للسلطة الفلسطينية للتحرر من التزامات التنسيق الامني مع المحتلين ، والذي ( واقصد التنسيق الامني ) يضع السلطة في مقام الحارس الامني لثغور العدو . الانتصار اعادَ للقضية الفلسطينية مكانها و مقامها عند الشعوب الحرّة ، اعادَ ولادة القضية من جديد ،بعد أنْ ظنَّ البعض بأندثارها في قرارات ترامب وخضوع بعض العرب وصمت العالم والامم .

أصبحت غزّة موطناً و مصدراً لتصدير او لتعزيز الصمود والمقاومة ضّدْ الامبريالية والصهيونية والرجعية في المنطقة ، و اصبحت كذلك مَرجعاً للقضية الفلسطينية ، مَرجِعاً لفلسطيني الداخل ١٩٤٨، ولفلسطيني الضفة الغربية ، ولفلسطيني المهجر . وعلى المعنيين في الامر ، في الضفة وفي الداخل الفلسطيني وفي المهجر أنْ يدركوا بأنَّ الميدان المقاوم والصامد ، وليس المفاوضات و التنازلات ، هو مَنْ يقرر المصير لفلسطين ولحقوق الشعب الفلسطيني. غزّة هي المحطة الاساسية و المفصلية في مسار الصمود و المقاومة ، صمود بوجه الحصار ومقاومة مُحتلْ و ارهاب ؛ مسار و محطاته ؛ اليمن المحاصر و المنتهكة سيادته ، ولكنهُ انتصر ولمْ يستسلمْ للشرعية ! و سوريّة المحاصرة و المنتهكة سيادتها بأحتلالات امريكية و تركية و ارهابية ولكنها انتصرت ، ولمْ تستسلمْ للارادة السياسية لداعمي و موظفّي الارهاب.

الانتصار الذي تحققّ لشعوب المنطقة رغم الحصار سيعزّز ،بلا شك ، دور و نفوذ ايران في المنطقة ، وسيعزز ايضاً الابعاد السياسية ، وليس الطائفية لهذا الدور. كما انَّ اصلاح ذات البين بين ايران والمملكة العربية السعودية عامل آخر ومهم في حماية شعوب المنطقة ، و دول المنطقة من النزاعات الطائفية ، والتي هي ادوات الارهاب و اسرائيل وامريكا . الناتو ، وهذا ما طالبت به حركة طالبان . واليوم تدخل قوات حركة طالبان العاصمة الافغانية من مختلف الجهات ، و تتفاوض حركة طالبان مع الحكومة الافغانية ليس على تقاسم السلطة وانما على تسليم السلطة ، و ستغادر الحكومة

الافغانية كابول مكّرهة .

هذه هي ابعاد الفشل العسكري و السياسي الامريكي في افغانستان !

و للانصاف ،ينبغي ذكرْ ما حققّته امريكا في افغانستان :

استطاعت ، كما تدعي ، قتل أسامة بن لادن ،ولكن ليس في افغانستان وانما في باكستان . حققّت اشباع غريزة الانتقام ، ولكن ليس من القاعدة او من حركة طالبان ، وانما من الشعب الافغاني ومن ارضه و وطنه و ثرواته.

استطاعت تقوية حركة طالبان عسكرياً وسياسياً و منحها الشرعية الدولية و تأهيلها دولياً لحكم افغانستان خلال السنوات الثلاث القادمة . أمّا الشعارات الامريكية ، والتي سوقّتها عند غزوها لافغانستان ،في الحرية والديموقراطية والتنمية فموقعّهنَ ، حين الاحتلال ، في أسمْ كانَ ، و أصبحنَ الآن في خبر كانَ ، كما يقولون. لن ترحل القوات الامريكية بعيداً عن افغانستان ، ستنتشر بالقرب من افغانستان ، وفي احدى الدول المجاورة ، مثلما كتبته افتتاحية صحيفة واشنطن بوست ،الصادرة يوم ١٤/٤/٢٠٢١، لمراقبة سير الاوضاع و تطورها و سرعة التدخل عند الضرورة . وستستمر ذريعة و حجّة النشاطات الارهابية في افغانستان سبباً لتفسير التدخل مستقبلاً . تدخل سياسي و بالوسائل الناعمة ، ومن غير المستبعد ان تدعم امريكا مستقبلاً حكومة طالبان.

نستخلص من التجربة الامريكية في افغانستان دروس و عِبرْ . فما هي ؟

لمْ تتوقف حركة طالبان عن قتالها الامريكين ، بالرغم من المفاوضات الرسمية و العلنية التي بدأت بين قوات الاحتلال الامريكي و حركة طالبان في بداية عام ٢٠٢٠ ، علماً بان اتصالات سرّية غير مباشرة وبعضها مباشرة ، بدأت بينهما منذ عام ٢٠١٥ . في اطار استمرار القتال و التفاوض مع العدو في ذات الوقت ، يبدوا ان حركة طالبان

استفادت كثيراً من تجربتيّن : تجربة الحرب الامريكية الفيتنامية ،حين رفض الفيتناميون ايقاف القتال ،خلال مرحلة التفاوض . وتجربة التفاوض بين الاسرائيليين و الفلسطينيين في اوسلو ،حين وافقت السلطة الفلسطينية ،ليس فقط بايقاف العمليات العسكرية ضد قوات الاحتلال الاسرائيلي ، وانما بالتعاون الامني مع اسرائيل على امل و وعود اسرائلية لم تتحقق.

تفاوضَ الامريكان ، من اجل الانسحاب ، مع حركة طالبان وليس مع الحكومة الافغانية. اي تفاوضَ الامريكان مع القوي حتى و إنْ كان خصمهم او عدوهم ، من اجل انسحابهم ، وليس مع الضعيف ، الدولة او الحكومة ، حتى و ان كان الضعيف صديقهم او حليفهم. تجربة امريكا في افغانستان انتهت بقرار من حركة طالبان وليس بقرار من حكومة افغانستان ، الامر الذي يدّلُ على دور و اهمية الحركات و التنظيمات المسلحة في تحقيق اهدافها وفي اتخاذ القرارات السياسيّة.

مشهد آخر يدّلُ على فشل سياسة امريكا في آسيا ، في منطقة الشرق الاوسط ، يتجسّد هذا المشهد بصمود و انتصار ارادة الدول و الشعوب التي تتعرض للحصار و للعقوبات الامريكية : الحصار و العقوبات على ايران وعلى سوريا ولبنان والحرب المفروضة على سوريا و على اليمن . العقوبات و الحصار قادتا الى الانتصار . سوّقت امريكا الى الربيع ، فاذا به ربيعاً عبرياً ، ولصفقة القرن والتي انتجتْ التطبيع ، ولتصفية القضية الفلسطينية والتي وُلدتْ من جديد وبثوب مقاوم ، و لانهيار سوريا و لاستسلام اليمن و اللتان انتصر تا.

كان مع ارادة الصمود و المقاومة والصبر ، التي جمعت شعوبهم ( غزة ، اليمن ،سوريا ،ايران ) نصراً . لم يكُ يتحقق هذا الصمود و النصر لولا " نفوذ ايران " ، وهذا ما يقوله علناً وبافتخار اصحاب الشأن ، اصحاب القضية في غزّة وفي اليمن و في سوريا ، مع العلم بأنَّ صاحب النفوذ ( ايران ) ، وهو الداعم سياسياً وعسكرياً و مالياً

يرضخ تحت حصار و عقوبات امريكية و اوربية ، ومن دول تلتزم بالعقوبات رغم عدم قناعتها . لنتصورّ كيف سيكون نفوذ ايران و دعمها للفلسطينيين و للسوريين ولليمنيين وهي ( اي ايران ) متحررة من الحصار و العقوبات ؟ أو ليسَ في هذا الاستفهام استنتاجاً ،يفرضه العقل و المنطق ، بفشل السياسة الامريكية او الامبريالية في المنطقة ! أو ليس في هذا الاستفهام عِظةً لدول المنطقة بالتهّدي وبالتروّي في هرولتهم وتبعيتهم للأملاءات الامريكية و الاسرائيلية !

خيرٌ هو ما تفعله الآن المملكة العربية السعودية ،و إنْ جاء الموقف متأخراً ، وعلى لسان الامير محمد بن سلمان وهو يصرّح بقولٍ دبلوماسي أيجابي تجاه ايران ، ويبررّه بحرصٍ على أمن واستقرار المنطقة . هو خيرٌ كذلك التصريحات الرسميّة للمملكة وهي تُندّد بالعدوان الاسرائيلي على غزة ، وتصفه بعدوان.

ماهو الانتصار الذي تحقق؟

اصبحت غزّة نّداً لاسرائيل ،ليس في حجم الدمار ، وليس في ارتكاب الجرائم ، و انما في قدرة و جرأة الّردْ ، في المطالبة بالحق ، وبقدرة الصمود . لم يعُدْ احداً له الجرأة للحديث في صفقة القرن ، ولا عن " بُدعة السلام الابراهيمي " ، الحديث الآن عن الاجرام الصهيوني ،عن المجازر الصهيونية . اصبح الحديث عن التطبيع ليس سلوكاً نحو السلام ، وليس فخراً حضارياً ، وانما عاراً و تواطئاً مع مجرمي حرب.

اصبح التنسيق الامني مع اسرائيل هو تنسيق لارتكاب جرائم بحق الفلسطينين ، الانتصار هو مناسبة للسلطة الفلسطينية للتحرر من التزامات التنسيق الامني مع المحتلين ، والذي ( واقصد التنسيق الامني ) يضع السلطة في مقام الحارس الامني لثغور العدو . الانتصار اعادَ للقضية الفلسطينية مكانها و مقامها عند الشعوب الحرّة ، اعادَ ولادة القضية من جديد ،بعد أنْ ظنَّ البعض بأندثارها في قرارات ترامب وخضوع بعض

العرب وصمت العالم والامم.

أصبحت غزّة موطناً و مصدراً لتصدير او لتعزيز الصمود والمقاومة ضّدْ الامبريالية والصهيونية والرجعية في المنطقة ، و اصبحت كذلك مَرجعاً للقضية الفلسطينية ، مَرجِعاً لفلسطيني الداخل ١٩٤٨، ولفلسطيني الضفة الغربية ، ولفلسطيني المهجر . وعلى المعنيين في الامر ، في الضفة وفي الداخل الفلسطيني وفي المهجر أنْ يدركوا بأنَّ الميدان المقاوم والصامد ، وليس المفاوضات و التنازلات ، هو مَنْ يقرر المصير لفلسطين ولحقوق الشعب الفلسطيني.

غزّة هي المحطة الاساسية و المفصلية في مسار الصمود و المقاومة ، صمود بوجه الحصار ومقاومة مُحتلْ و ارهاب ؛ مسار و محطاته ؛ اليمن المحاصر و المنتهكة سيادته ، ولكنهُ انتصر ولمْ يستسلمْ للشرعية ! و سوريّة المحاصرة و المنتهكة سيادتها بأحتلالات امريكية و تركية و ارهابية ولكنها انتصرت ، ولمْ تستسلمْ للارادة السياسية لداعمي و موظفّي الارهاب . الانتصار الذي تحققّ لشعوب المنطقة رغم الحصار سيعزّز ،بلا شك ، دور و نفوذ ايران في المنطقة ، وسيعزز ايضاً الابعاد السياسية ، وليس الطائفية لهذا الدور.

كما انَّ اصلاح ذات البين بين ايران والمملكة العربية السعودية عامل آخر ومهم في حماية شعوب المنطقة ، و دول المنطقة من النزاعات الطائفية ، والتي هي ادوات الارهاب و اسرائيل وامريكا .

# الفصل الثالث

# السلام ومستقبل القضية الفلسطينية

**قاسم الغراوي**

**كاتب واعلامي وباحث في الشان السياسي**

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩)

**سورة الحج**

**الاهداء..**

لدماء الشهداء التي روت ارض فلسطين * لكل الشعوب النابضة بالانسانية المطالبة بحقوق الشعب الفلسطيني ولكل صوت شريف وقلم لايستكين نابضآ بالتحدي من اجل فلسطين للقدس ولكل بقاع فلسطين لازلنا معكم على العهد ؛

**فالقدس لنا..**

**والارض لنا..**

**والنصر لنا..**

## المقدمة

القضية الفلسطينية قضية محورية ، وهي الأهم من بين القضايا العربية تتأثر بالتغيرات والتطورات التي تحدث على العديد من الساحات حتى لو كانت الساحة بعيدة جغرافيآ

، فكيف يكون الأمر إذا كانت الأحداث الكبيرة تجري على أعتاب فلسطين ؟

ما يجري في الساحة العربية والاقليمية عبارة عن زلزال كبير ، وتطور تاريخي كانت قد نضجت متطلبات انبثاقه، وهو سيؤثر حتما على البنى السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الوطن العربي، وستكون له انعكاسات هامة على مختلف القضايا والهموم العربية القطرية والقومية، وعلى رأسها قضية فلسطين.

من المتوقع أن تشكل حركة الشارع العربي موضوعآ حيويآ ومثيرآ بالنسبة للشعب الفلسطيني ولمختلف الفصائل الفلسطينية المعنية بمستقبل الحقوق الوطنية الفلسطينية ، عسى في ذلك ما يساعد على تدبر الخطوات الواجب اتباعها من أجل توظيف ما يجري لصالح هذه الحقوق.

تقييم الحدث ، والبحث في أسبابه وأبعاده وتطوراته ، ورسم المشاهد الافتراضية لما قد يؤول إليه، أو يفرزه من بنى سياسية وأمنية وعسكرية ووحدوية يرتبط بقراءة التحديات والتغيرات التي طرات وستطرا في الواقع الاقليمي والدولي واسقاطاتها على القضية الفلسطينية.

في الـ٤٨ اعتمد الفلسطينيون على الأمة العربية الممثلة بالجامعة العربية، وفي الـ٦٧ حينما احتلت "إسرائيل" أراضي عربية أخرى وهي سيناء والجولان ، تحولت القضية إلى قضية أمم متحدة ، ثم حلّت حرب أكتوبر ، ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن انتقلت القضية الفلسطينية من حضن الأمم المتحدة إلى الحضن الأمريكي ، ولذلك يتطلع الآن الجميع إلى الرئيس الأمريكي الجديد جو بايدن لحل الدولتين التي طال انتظارها دون جدوى او امل. منذ ذلك الوقت ، والأنظمة العربية تتدخل في القضية الفلسطينية لصالحها هي ، وليس من أجل عودة الفلسطينيين إلى وطنهم ، ولولا أن السادات مثلا اعترف بالكيان الصهيوني في فلسطين ؛ لما انسحب الجيش الإسرائيلي من سيناء .

والآن أيضاً تريد الأنظمة العربية تطبيع علاقاتها مع "إسرائيل" لصالح كل نظام عربي

، إما خوفا من جمهورية ايران الاسلامية أو مما يسمى الإرهاب أو من أي مشاكل داخلية تعاني منها، وأمريكا تحل لهم مشاكلهم مقابل المزيد من التنازلات عن القضية الفلسطينية وبالتالي الخسارة مركبة وهي ضياع الحقوق الفلسطينية ، وفقدان الامة لهيبتها وقوتها والانصياع لاوامر الغرب وتحكم الصهاينة في مصير العرب تباعا دولة بعد اخرى على انفراد بعد التطبيع .

## الفصل الاول:

### اولا: مشكلة البحث

عملية السلام في النزاع الإسرائيلي الفلسطيني تشير إلى مفاوضات متقطعة عقدت خلال أعمال العنف والمواجهات المستمرة التي سادت بداية النزاع منذ سبعينيات القرن العشرين ، بذلت جهود موازية لإيجاد شروط يمكن الاتفاق على السلام عليها في كل من الصراع العربي الإسرائيلي ، وفي الصراع الفلسطيني الإسرائيلي . ووقعت بعض الدول معاهدات سلام مثل معاهدات مصر وإسرائيل (١٩٧٩) والأردن وإسرائيل (١٩٩٤) في حين أن بعضها لم يجد بعد أساسًا مشتركًا للقيام بذلك ولم تنعكس نتائجها الايجابية على القضية الفلسطينية وبقت تتاكل بفعل التراجع الكبير لمواقف غالبية حكام الدول العربية والدول الاسلامية .

### ثانيآ : هدف البحث

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على مشكلة البحث والوقوف عندها ومعرفة مستقبل القضية الفلسطينية ومفاوضات السلام ونتائجها .

### ثالثا: التساؤلات

- ماهو تاثير المواجهات الاخيرة بين المقاومة_ الفلسطينية والكيان الصهيوني على

عملية السلام؟

- كيف يمكن استثمار هذا الانتصار في فرض شروط السلام بين الفلسطينين والكيان الصهيوني.؟
- هل يمكن ان نثق بتغير المواقف الدولية الاخيرة واستثمارها في عملية السلام تجاه القضية الفلسطينية بعد ان ادانت الكيان الصهيوني؟
- تخطت خسائر الكيان الصهيوني عشرة مليار دولار في أقل من أسبوع واحد، وهي خسائر ليست قليلة بكل المقاييس في المعارك الاخيرة بين المقاومة الفلسطينية والكيان الصهيوني. هل لعودة مفاوضات السلام مع السلطة الفلسطينية، على أساس الاعتراف بحق الفلسطينيين في الاستقلال وتقرير المصير، من شأنها أن تمنح رصيداً جديداً للسلطة الفلسطينية ؟

**رابعا : حدود البحث وهي:**

١- حدود مكانية : حيث اتخذ الباحث من العراق مكان ونموذج للدراسة.

٢- حدود زمانية : تحدد البحث الحالي في القضية الفلسطينية وحسب مواثيق الهيئات الأممية وغيرها منذ اغتصاب دولة فلسطين إلى يومنا هذا وهو عام ٢٠٢١ وهو عام إجراء البحث.

٣- حدود موضوعية : إذ يتحدد البعد الموضوعي في بحثنا هذا عن مستقبل القضية الفلسطينية ومفاوضات السلام.

**خامساً : منهجية البحث**

منهجية البحث الحالي تنتمي إلى الدراسات الوصفية التحليلية المبنية على الملاحظة واعتماد البحث على المنهج الوصفي .

## الفصل الثاني:

## المبحث الاول: انعكاسات ونتائج المواجهات الاخيرة بين فصائل المقاومة الفلسطينية والكيان الصهيوني

ما يهمنا في هذا البحث، ليس قراءة ما جرى بالميدان ، بل تأثير ذلك على مستقبل القضية الفلسطينية، وعملية السلام مع الكيان الصهيوني خصوصآ بعد ان ساد شعور عام لدى الكثير من العرب ، خاصة بعد طرح الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب بأنها باتت من الماضي .

في هذا السياق ، يجدر التنبه ، إلى أن موضوع استقلال الأراضي المحتلة : الضفة الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة ، قد تبنته منظمة التحرير الفلسطينية، منذ ثمانينات القرن المنصرم ، وكان مطروحاً بقوة لدى حزب العمل الإسرائيلي أثناء قيادة شمعون بيريز لهذا الحزب. (١)

وكان الموقف آنذاك، ضمن قيادات حزب العمل، أن ضم هذه الأراضي يلحق الضرر بإسرائيل لأنه يلغي يهودية الدولة، ويشكك في مصداقية مقولة أن إسرائيل هي الدولة الديمقراطية الوحيدة بالشرق الأوسط، ويسمها أمام العالم بالعنصرية. (٢)

الحل من وجهة نظر الآباء المؤسسيين للدولة اليهودية، أحفاد بن جوريون، هو التسليم بقيام دولة فلسطينية، على الأراضي التي تم احتلالها في حرب يونيو/ حزيران عام ١٩٦٧م، ولتكون الدولة الفلسطينية المرتقبة ، والتي ستربط اقتصادياً بإسرائيل، ضمن مشروع الشرق الأوسط الكبير ، هي منطقة عبور برية للدولة اليهودية في كل الاتجاهات (٣) وهي رؤية تنسجم في الغالب مع بعض التعديلات الطفيفة على موقف النظام العربي الرسمي تجاه القضية الفلسطينية، الذي التزم منذ قمة فاس عام ١٩٨٢ بقيام دولتين على أرض فلسطين التاريخية ،وحتى قمة بيروت التي دعت الى السلام

مقابل الارض ولكن دون جدوى حيث استمر العدوان بتشريد الفلسطينين وقتلهم وقضم اراضيهم .

## المبحث الثاني: الفجوة بين القيادات العربية والفلسطينية

واجهت القيادات العربية منذ تدوين الاستقلال الكثير من التحديات ، لكنها جميعها كانت تتطلب رقيا أخلاقيا يسمح بحشد الطاقات والإمكانات ، ويرفع من مستوى حرية الأفراد مما يرخي السبيل نحو تعزيز الانتماء، والذي يعتبر مقدمة أساسية نحو الارتقاء بمستوى العمل الجماعي والتعاون المتبادل حيث انشغلت القيادات العربية بقيم قبلية ووجهية وعنجهية وشهوانية أبعدتها كثيرا عن منطق البناء الواعي، والدافع نحو تحقيق الإنجازات. ولهذا فشلت الأمة في تحقيق الوحدة العربية، وفي طرد الاستعمار، وفي تحرير فلسطين. وفشلت في مغادرة التخلف التعليمي والعلمي والتربوي... الخ، إلى درجة أن الوحدة الوطنية في أغلب الأقطار أخذت تتفكك. (٤)

انشغلت القيادات العربية ومن ضمنها الفلسطينية بالكثير من الخطابات الرنانة والعبارات الجميلة، وأدارت ظهرها لقيم التضحية بالوقت والجهد والمال، وقيم الاستعداد والأخذ بالأسباب، حتى باتت فلسطين مجرد شعارات يتاجرون باسمها بل إن قيادات عربية وفلسطينية( للاسف ) نقولها بمرارة تعاونت مع الكيان الصهيوني تحت شعار تحرير فلسطين.

ان قضية فلسطين ستبدأ تأخذ مكانها الصحيح من الناحية العملية، وهي المكانة التي لم تتبوأها حتى الآن إلا نظريا، وأيضا ضمن مقاومة مبعثرة كان يغلب عليها التيه الأخلاقي. أمام الشعب الفلسطيني بكافة مكوناته أن يتبصر جيدا بما يجري، وأن يقدر كيف يتصرف حتى لا تضيع فرص يمكن أن تعزز التطلعات الفلسطينية .

## المبحث الثالث: عملية السلام في نظر الاعداء

يقول ويليام ب. كوانت، في مقدمة كتابه "عملية السلام: "في وقت ما في منتصف سبعينيات القرن العشرين أصبح مصطلح عملية السلام يستخدم على نطاق واسع لوصف الجهود التي تقودها الولايات المتحدة لتحقيق سلام تفاوضي بين إسرائيل وجيرانها .

هذه العبارة عالقة ومنذ ذلك الحين كانت مرادفة للنهج التدريجي لحل أحد أكثر النزاعات صعوبة في العالم. في السنوات منذ عام ١٩٦٧ تحول التركيز في واشنطن من تهجئة مكونات "السلام" إلى "عملية" الوصول إلى هناك... الكثير من النظرية الدستورية الأمريكية تركز على كيفية حل القضايا – العملية – وليس على الجوهر – ما يجب القيام به. (٥)

وفرت الولايات المتحدة شعورا بالاتجاه وآلية هذا، في أفضل حالاته، هو ما تدور حوله عملية السلام. في أسوأ الأحوال، كان أكثر قليلاً من مجرد شعار يستخدم لإخفاء علامات الوقت.

منذ خارطة الطريق للسلام عام ٢٠٠٣ كان المخطط الحالي لاتفاق سلام فلسطيني إسرائيلي هو حل الدولتين حيث تم تبني نهج آخر من قبل فريق من المفاوضين بقيادة وزير العدل الإسرائيلي السابق يوسي بيلين ، ووزير الإعلام الفلسطيني السابق ياسر عبد ربه بعد عامين ونصف من المفاوضات السرية. في ١ ديسمبر ٢٠٠٣ ، وقع الطرفان خطة غير رسمية مقترحة للسلام في جنيف (أطلق عليها اسم اتفاقية جنيف ).(٦) في تناقض حاد مع خارطة الطريق ، فهي ليست خطة لوقف مؤقت لإطلاق النار ، وإنما هي حل شامل ومفصل يستهدف جميع القضايا المطروحة ، ولا سيما القدس والمستوطنات ومشكلة اللاجئين . قوبلت باستنكار مرير من قبل الحكومة الإسرائيلية

والعديد من الفلسطينيين ، وبقيت السلطة الفلسطينية غير ملزمة ، لكنها رحبت بحرارة من قبل العديد من الحكومات الأوروبية وبعض العناصر الهامة في إدارة بوش ، بما في ذلك وزير الخارجية كولن باول.

تم اقتراح طريقة أخرى من قبل عدد من الأطراف داخل إسرائيل وخارجها: " حل ثنائي القومية " تقوم إسرائيل من خلاله بضم الأراضي الفلسطينية رسميًا ولكن سيجعل العرب الفلسطينيين مواطنين في دولة علمانية موحدة. هذا الاقتراح الذي دافع عنه إدوارد سعيد وأستاذ جامعة نيويورك توني جود ، أثار الاهتمام والإدانة على حد سواء . (٧) لم تكن في الواقع فكرة جديدة ، يعود تاريخها إلى فترة العشرينيات من القرن الماضي ، لكنها حظيت باهتمام إضافي بسبب القضايا الديموغرافية المتنامية التي أثارها السكان العرب الذين يتزايد عددهم بسرعة في إسرائيل والمناطق. بالنظر إلى القضايا السياسية والديمغرافية الضخمة التي قد تثيرها ، ومع ذلك ، يبدو حلا غير محتمل لهذه المشكلة . (٨)

خطة السلام إيلون هي حل للصراع العربي الإسرائيلي الذي اقترحه وزير الخارجية السابق بنيامين إيلون في عام ٢٠٠٢. تدعو الخطة إلى الضم الرسمي للضفة الغربية وقطاع غزة من قبل إسرائيل وأن يصبح الفلسطينيون مواطنين أردنيين أو مقيمين دائمين في إسرائيل طالما ظلوا مقيمين سلميين وملتزمين بالقانون. كل هذه الإجراءات يجب أن تتم بالاتفاق مع الأردن والسكان الفلسطينيين. (٩)هذا الحل مرتبط بالتركيبة السكانية للأردن حيث يزعم أن الأردن هو بالفعل الدولة الفلسطينية ، لانه يضم الكثير من اللاجئين الفلسطينيين وذريتهم .

## المبحث الرابع: الربيع العربي وقضية فلسطين

دخل الوطن العربي مع ثورة تونس مرحلة تاريخية جديدة أخذت تتغذى على حقبة تاريخية ساد فيها التخلف والطغيان والهوان ، وامتدت منذ انتهت مرحلة الاستعمار

المباشر. عاش العربي مرحلة الاستقلال بتفاعل مع محيطه ، وبتحد للظروف التي كانت سائدة ، وحقق ما ظن أنه استقلال سيؤدي إلى تحقيق التطلعات الكبيرة والتي تمثلت في تلك الفترة في الوحدة العربية وتحرير فلسطين وتحقيق التقدم لتكون الأمة في مصاف الأمم الناهضة.

لم تكن الأنظمة العربية –القبلية منها وغير القبلية– على قدر الطموحات، ودخل الوطن العربي في مرحلة من الظلام لم يستطع معها مجاراة الأمم، ولا النهوض بالإنسان.(١٠)

مايميز المرحلة التاريخية الجديدة التي ما زالت في اطوار مربكة هو:

**أولا**: الثورة العربية الآن هي ثورة شعوب ، وبهذا تختلف تماما عن الانقلابات العسكرية التي شهدتها دول عربية عدة في الحقبة التاريخية السابقة، وتختلف عن الحروب الداخلية التي شهدتها دول غير عربية باستثناء ليبيا حتى الآن . (١١)

وبما أن الشعوب هي الثائرة فإن المصلحة الخاصة ليست هي عنوان المطالب وإنما المصلحة العامة، وذلك وفق تعريف كل ثورة عربية بما تراه أنها المصلحة العامة. أي أن الشعوب تحركت بسبب معاناة عامة، ولتحقيق أهداف عامة، وهذا ما يجعلنا نقدر أن القضايا العربية ستكون على رأس اهتمامات هذه الشعوب، ولن تقتصر الأمور على الهموم القطرية.

**ثانيا** : من الملاحظ أن الثورات انطلقت بمعزل عن الأحزاب والتنظيمات، وأن قياداتها قد أخذت تتبلور في الشارع، إنما دون تشكيل تنظيمي. هذا يعني أن المصالح الحزبية أيضا غائبة عن الثورات، وأن الأبعاد العامة غير المنحازة لهذا البرنامج الحزبي أو ذاك هي العنوان الرئيس . حاولت الأحزاب بعد انطلاق الثورات اللحاق، وقدمت الدعم لحركة الشباب، ولم يجرؤ أي حزب على طرح برنامجه كأساس حركي، أو توجيهي للشارع.

**ثالثا:** تمسكت الجماهير بشعارين حيويين وهما الحرية والوحدة الوطنية . الحرية هي أساس الإبداع الواعي ، وهي حجر الزاوية القوي للبناء والتقدم ، والوحدة الوطنية وهي الحامي للحريات ولتحقيق المساواة العددية بين الناس والعدالة لجميع المواطنين دون تمييز.(١٢)

**رابعا** : واضح أن جماهير العرب قد سئمت مسألة مسلم ومسيحي، وسني وشيعي، وعربي وكردي، وشمالي وجنوبي، وفلسطيني وأردني . لقد وجدت أن الخصام الداخلي ينعكس على الجميع، وأن الناس لن يستطيعوا تحقيق مصالحهم إلا بالوقوف معا في مواجهة الاستبداد.

**خامسا:** تتميز الثورات العربية بمستوى أخلاقي رفيع من حيث أن الجماهير لم تتعمد التخريب والتدمير، وأصرت على سلمية المظاهرات محافظة منها على نفوس الناس وممتلكاتهم. هذا يعكس البعد الأخلاقي الذي يمكن أن تدور ضمنه التطورات المستقبلية.

بالرغم من كل هذه الاحداث التي عصفت بالامة العربية في خريفها العربي وانشغال الجماهير في رسم هذه التحولات الديمقراطية ، لن تنسى هذه الجماهير قضيتها المركزية فلسطين.

واذا كان ترامب الجم الحكام والملوك العرب في المطالبة بحقوق الشعب الفلسطيني وعد كل مامن شانه تحقيقها وفق التفاهمات والقرارات الاممية من الماضي ، كانت الشعوب واعية وتحشد فعالياتها (بيوم القدس) كل عام ، وتبعتها بوقفة مشرفة في المعارك الاخيرة بين المقاومة الاسلامية الفلسطينية والكيان الصهيوني في معركة (سيف القدس) في مسيرات عربية واسلامية كبيرة مؤيدة للحق الفلسطيني ، شملت دولا اجنبية تعاطفت انسانيآ مع الشعب الفلسطيني . وستبقى قضية تحرير فلسطين هدفآ تسعى لتحقيقة الجماهير وتضحي من اجله اجلا ام عاجلا ولن يلفها النسيان .

## المبحث الخامس: حقوق الشعب الفلسطيني وتوسع الكيان الصهيوني

ليس من شك في أن وصول جو بايدن لسدة الرئاسة الأمريكية، سيعيد القضية الفلسطينية للواجهة، مسنوداً بما حدث في ميادين المواجهة في الأيام الأخيرة لكننا نجزم اليوم ببقاء الادارة الامريكية التي التزمت الوساطة بين الفلسطينين والكيان الصهيوني لم تكن عادلة ومنصفة لحقوق الشعب الفلسطيني وبين مايقضمه الصهاينة من اراضي وتجاوزات في كل مفاوضات واخرها ترامب الذي اقر القدس عاصمة الكيان الصهيوني وضم الجولان له.

بالتأكيد لا يرغب الأمريكيون ولا حكام تل أبيب في إعطاء رصيد قوي للفلسطينيين، من شأنه قلب الطاولة، فذلك ما يشكل تهديداً دائماً لأمن الاحتلال، وإذا لم يغتنموا نتائجها فإنهم بذلك يضعفون القوى الفلسطينية التي يصفونها بالمعتدلة، ومنها السلطة الفلسطينية، التي فقدت كثيراً من رصيدها الشعبي في المواجهة الأخيرة .(١٣)

هذه الرؤية تنتعش الآن ضمن عدد من القادة الإسرائيليين، من أمثال إيهود أولمرت وسيبني ليفني وغيرهما، وتأتي نتائج المواجهة بين الشعب الفلسطيني والاحتلال لتعزز من هذه الرؤية . (١٤)

ومن جهة أخرى فإن النتائج الميدانية للصراع، والتي أسستها الأيام الأخيرة، أكدت أن القدرات الفلسطينية، ربما لن تستطيع تحرير الأرض، بالأفق المنظور، بسبب الخلل الكبير في توازن القوى، ولكنها قادرة على إلحاق الأذى بالمحتل وتكبيده أكبر الخسائر. من جهة الشعب الفلسطيني الذي قدم الكثير، من قادته وشبانه، لن يفرط بسهولة في رصيده الذي حاز عليه في الأيام الأخيرة، ولن يقبل بأي تهدئة للموقف إلا على أساس توقف قوات الاحتلال عن بناء المستوطنات ، وقضم المزيد من الأراضي الفلسطينية، بالقدس والضفة الغربية.

إنها مرحلة جديدة ينبغي أن يستثمرها العرب والفلسطينيون في تعزيز مطالبهم المشروعة لتحقيق اهدافهم ومطالبهم العادلة في العودةة ، وإقامة الدولة المستقلة ، وعاصمتها القدس الشريف فوق التراب الوطني الفلسطيني .

## الفصل الثالث

### اولا : الاستنتاجات

لدينا مصاعب كثيرة وهي:

- أنه لا يوجد بين أيدينا دراسة نقدية قامت بها السلطة الفلسطينية المتمثلة بحركة فتح، أو أخرى قامت بها حركة "حماس"، حول ما جرى منذ الـ٦٧ وحتى اليوم، كي نعرف مداخل ومصادر الخراب الذي حلّ على القضية الفلسطينية. وعادة في هكذا حالات في التاريخ، يقدم المسؤول عن النضال دراسة نقدية ، حتى يستفيد منها الآخرون.. هذه أول صعوبة تواجهك وأنت تفكر بمستقبل القضية الفلسطينية . (١٥)
- أن القضية الفلسطينية حين انتقلت من حضن الأمم المتحدة إلى الحضن الأمريكي ؛ لذا فنحن حينما نقول "أمريكا" فنحن عمليا نقول "إسرائيل"، وبالتالي فعليك أن لا تنسى للحظة أنه ليس ثمة فرق بين أمريكا و"إسرائيل"، فالصهيونية وأمريكا شيء واحد، ولكنهما مختلفان بالاسم فقط.
- تتجلى في السؤال الآتي: هل نأمل مع الانتخابات الفلسطينية أن تنشأ مؤسسات تشريعية وسياسية تضع خطة عمل جديدة لإصلاح المستقبل، مبنية على دراسات نقدية لم توضع بعد؟ (١٦)
- فهي أنه في التاريخ لا يوجد ثورة عقائدية إلا وتكون داخلية، أما المحتل فلا يجوز أن أحاربه عقائديا، وهذه هي غلطة "حماس"، فالمحتل أولويته مختلفة، فأنتم

خسرتم باستخدام الفكر العقائدي في المعركة ، حتى أصبح الإسلام يوصم بالإرهاب ، وبالتالي كيف توفق بين الفكر العقائدي الأيديولوجي، وفكر كيف تضرب العدو وتضعفه وتلعب عليه سياسيا، الأمران مختلفان تماما.

**ثانيا : التوصيات**

- ضرورة وجود القوى المضادة لفرض الامر الواقع للسلام بالضغط على الكيان الصهيوني من خلال مواجهته بقوة وبسالة اذا اقتضت الضرورة لذاك كما في المواجهات الاخيرة.
- إسرائيل وأميركا هما أكثر الدول ارتباكا حيال ما يجري في الساحة العربية، وهما الأشد ارتباكا في البحث عن كيفية مواجهة مايجري. و من تصريحات الدولتين، نلمس خوفهما من المستقبل لأنهما تتوقعان تطور رقابة شعبية على سياسات الحكومات العربية القادمة، ولن يكون بالأمر السهل على أي حكومة عربية أن تفعل عكس ما تقول، أو أن تتحالف مع أميركا وإسرائيل سرا بمعزل عن إرادة الشعوب ويجب الاعتماد على الشعوب العربية وتعبئتها في هذا الشان.
- دعمت الدولتان الاستبداد والانحطاط الأخلاقي الذي تتميز به الأنظمة العربية لأن في ذلك ما يوفر الأجواء المناسبة لهما لتسيير الأنظمة وفق أهوائهما وبالتالي التطبيع مع الكيان الصهيوني والمطلوب ان نقف ضد التطبيع اعلاميا وشعبيا وسياسيا على مستوى الشعوب العربية والاسلامية والتثقيف على ذلك.
- العزة والكرامة متناقضة تماما مع أجواء الإذلال والإذعان التي وفرت لإسرائيل مزيدا من القوة والنجاح لذا يجب على الفلسطينين ان يتوحدوا برسم خارطة عمل جديدة في مواجهة التحديات وفرض فرص السلام.

- من شأن الأجواء الجديدة أن تهدد العمق الإستراتيجي العربي لإسرائيل، والذي شكل عبر عشرات السنين أفضل عمق إستراتيجي مكّن إسرائيل من تسجيل انتصارات متكررة على العرب
- لن تحقق إسرائيل وأميركا نجاحا كبيرا يحرف مسار الثورات عن أهدافها في الحرية والاستقلال لأن منطق التاريخ أقوى من أن يلغيه منطق القوة

**ثالثا : الخاتمة**

الشعوب العربية ليست مشغولة الآن بهموم الأمة، ولا بالسياسات الخارجية، وإنما هي مشغولة بتغيير الأوضاع وإنضاج الثورة، وهذا هو عين الحكمة. الحكيم هو الذي لا يتأبط صخرة أكبر من طاقاته، ولا يترك الحجر في طريقه إذا كان قادرا على إزاحته. هناك الآن عناصر قوة عسكرية متمثلة بالمقاومة في جنوب لبنان وفي غزة، وفي العراق واليمن وقوة أخرى تتبلور في البلدان الاسلامية كايران والدول العربية تتمثل بالإرادة الشعبية، ومن المتوقع ألا يتوارى الفلسطيني عن هذين الأمرين وكأن التاريخ يقف مكانه.

نعتقد سينخفض مستوى كذب الأنظمة العربية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية بصورة كبيرة ، وستلتزم هذه الأنظمة بدرجة من الحذر والشفافية والتي كانت مفقودة سابقا وان كانت لاترضي الجماهير المساندة للقضية الفلسطبنية كسلوك التطبيع. وكذلك ستجد المقاومة الفلسطينية واللبنانية مناصرين جددا لها، ومن المحتمل أن تضغط الشعوب من أجل التطوع في فصائل مقاومة وبالتالي ستفرض شروط السلام التي يريدها الشعب الفلسطيني.

سيتطور حرص أمني جديد في عدد من الأقطار العربية لملاحقة عملاء إسرائيل والولايات المتحدة ومحاولة محاربة مصالحها ولو اعلاميآ.

ستميل تطورات السلام في الساحة العربية نحو برنامج حماس والمقاومة عموما على حساب المفاوضات التي لم تجني منها الحكومة الفلسطينية اي شيء .

**الهوامش**

(١) ابومطر، مفهوم التطبيع،موقع ايلاف, دعاء اشرف، "ماهو التطبيع"، موقع المرسال .

(٢) الخطيب ، السياسة الامريكية تجاه القضية الفلسطينية،ص٦٧

(٣) دعاء اشرف، مصدر سابق،موقع المرسال

(٤) مركز الفكرالاستراتيجي،التطبيع العربي مع الكيان الاسرائيلي الى اين، موقع الحوار

(٥) نخبة اساتذة وباحثين، الاستراتيجية الامريكية في العراق والمنطقة،ص١٢

(٦) بتراس، سطوة اسرائيل في الولايات المتحدة، ص١٧

(٧) نخبة من الاساتذةوالباحثين ،الاستراتجية الامريكية في العراق والمنطقة على ضوء اعلان المباديء، ،دار الصنوبر للطباعة ،مركز العراق للدراسات.

(٨) نفس المصدر السابق

(٩) الحسن، ظافر،قضايا عربية ساخنة،دار اللواء للصحافة والنشر،ط١،بيروت،٢٠٠٦

(١٠) جايمس بتراس، سطوة اسرائيل في الولايات المتحدة، ترجمة حسان البستاني، ،الدار العربية للعلوم، بيروت،ط١، ٢٠٠٧.

(١١) عبدالستار،قاسم ، الاستراتيجية الامريكية الجديدة وانعكاساتها على العرب، سلسلة اوراق عمل ودراسات، مركز البراق للبحوث والثقافة – رام الله ٢٠٠٤.

(١٢) الخطيب،حسن عارف،السياسة الامريكية تجاه القضية الفلسطينية ١٩٩٣-٢٠٠١ ط١، مركز الابحاث ، رام الله،.٢٠١

(١٣) نفس المصدر السابق.

(١٤) التطبيع العربي مع إسرائيل: مظاهره، ودوافعه، موقع المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات ، ١ يونيو٢٠٢٠www.dr-abumatar.com

(١٥) احمد سعيد قاضي ، اليات التطبيع مع الكيان الصهيوني،موقع زمان، ٢٨ / ١١ / ٢٠١٧

(١٦) مواقع الكترونية وصحف ومقالات عربية منوعة .

## الكتب والمصادر

(١) نخبة من الاساتذةوالباحثين ،الاستراتجية الامريكية في العراق والمنطقة على ضوء اعلان المباديء، ،دار الصنوبر للطباعة ،مركز العراق للدراسات،٢٠٠٨

(٢) الحسن، ظافر،قضايا عربية ساخنة،دار اللواء للصحافة والنشر،ط١، بيروت، ٢٠٠٦

(٣) جايمس بتراس، سطوة اسرائيل في الولايات المتحدة، ترجمة حسان البستاني، ،الدار العربية للعلوم، بيروت،ط١، ٢٠٠٧

(٤) عبدالستار،قاسم ، الاستراتيجية الامريكية الجديدة وانعكاساتها على العرب، سلسلة اوراق عمل ودراسات، مركز البراق للبحوث والثقافة – رام الله ٢٠٠٤

(٥) الخطيب،حسن عارف،السياسة الامريكية تجاه القضية الفلسطينية ١٩٩٣-٢٠٠١ ط١، مركز الابحاث ، رام الله،٢٠١

(٦) وليد عبد الحي، الدراسات المستقبلية: النشأة والتطور والأهمية، على الموقع التالي: http://alexandriamedia.blogspot.com/2014/05/blog-post_27.html

(٧) دعاء اشرف ، ماهو التطبيع، موقع المرسال،مايو ٢٠٢٠

(٨) التطبيع العربي مع الكيان الاسرائيلي الى اين،مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات،٢٤يناير٢٠١٩.

(٩) موقع بي بي سي عربي،اسرائيل تعلن عن توقيع صفقة تاريخية لتصديرالغاز الى مصر١٦ / ٦ / ٢٠٢٠

(١٠) التطبيع العربي مع إسرائيل: مظاهره، ودوافعه، موقع المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات ،٢١ يونيو،٢٠٢٠

(١١) احمد سعيد قاضي ، اليات التطبيع مع الكيان الصهيوني،موقع زمان، ٢٨ / ١١ / ٢٠١٧.

(١٢) مواقع الكترونية وصحف ومقالات عربية .

# الفصل الرابع:
# تحييد الدور الإسرائيلي وتأثيره على صناعة السلام في الشرق الأوسط

بهاء الخزعلي
كاتب و باحث في شوؤن المنطقة

## المقدمة

من الواضح لنا ضياع حقوق الشعوب المستضعفة المحكومة بسياسات الدول العظمى، ومعاناتهم مع وجود مؤسسات لحقوق الأنسان، تتلاعب بها قوى الأستكبار، ووجود مؤسسات دولية، أمنية كمجلس الأمن الدولي الذي يقع على عاتقه حماية الدول الصغيرة والدول المستضعفة والشعوب المقهورة، ومؤسسات مالية كصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي وينحصر دورها بمساعدة الدول الفقيرة والعمل على تنميتها، لكن كل هذا كان مجرد شعارات لا أكثر.

فمنذ أنشاء تلك المؤسسات والشعوب الفقيرة تزداد فقرا، والشعوب الضعيفة تزداد ضعفا، والدول الكبرى تزداد أستعمارا لتلك الدول الضعيفة، والحروب تزداد أما عن طريق حرب بين الدول الصغيرة لإيجاد حجة للتدخل الغربي لأستعماراها، أو عن طريق ادعائات كاذبة من دول الاستكبار لأجتياح تلك الدول، وأغلب تلك الدول هي دول

عربية في منطقتنا أو دول إسلامية، ومن الواضح للمتابعين في كل تلك الصراعات توجد هناك يد خبيثة في الخفاء مرتبطة بشكل أو بأخر بالكيان الصهيوني، وكل ذلك يصب في مصلحة الكيان لتنفيذ مخططاته بتقسيم الدول العربية والإسلامية لدويلات صغيرة، وفقا لمعايير مذهبية و أثنية و قومية، لذلك لو أراد العالم العربي والإسلامي، أن ينتفع من خيراته وثرواته، ما عليه إلا العمل على وؤد تلك الفتن، والألتفات للمشتركات بين شعوبها ومصالحها.

## التوصيف

منذ بداية الصراع العربي الإسرائيلي قال العرب أن القضية الفلسطينية قضيتهم المركزية، وقال الأسلاميون أن تحرير القدس واجبا مقدس، وعلى كل المسلمين التحرك لتحرير أولى القبلتين (المسجد الأقصى).

ومنذ ذلك الوقت عانا الشعب الفلسطيني والشعوب العربية خصوصا دول الطوق من حروب كثيرة وقتل أناس كثر وأستنزفت الطاقات العربية والإسلامية ولم تنته فصول تلك القضية. كذلك قال العالم الغربي ومعهم أهل المشرق وكثير من دول العالمين العربي والإسلامي (أنه لا حل إلا بالتسوية السلمية).

سارعت الدول العربية بتشكيل جيش الأنقاذ العربي عام ١٩٤٧ بقرار من الجامعة العربية، لمساعدة الفلسطينيين بالتصدي للمستوطنين و الأحتلال البريطاني، وعلى الرغم من الانتصارات التي حققتها الجيوش العربية في البداية، إلى أن جائت قرارات بوقف المعارك من القيادات العربية، دون أي سبب مقنع، ثم الانسحاب والاتفاق على هدنة.

وبالرغم من أن الحروب استمرت بعد ذلك بين الجيوش العربية والكيان الصهيوني الا أن أتفاقية كامب ديفد في ١٧/أيلول ١٩٧٨ أخرجت الجيش المصري من دائرة المواجهة مع الكيان الصهيوني، ثم مؤتمر مدريد ١٩٩١ وبعدها اتفاقية أوسلو وصولا لأتفاقية

وادي عربة، ومن هنا بدأت رحلة تنفيذ المخطط الإستراتيجي للكيان الصهيوني عبر سياسة القضم والضم من خلال عقد الاتفاقيات مع الدول العربية بشكل منفرد حتى تتمكن من الاستفراد بفلسطين لوحدها في المواجهة لاحقا.

ثم أنطلق الكيان بأتجاه أستغلال الخلافات الداخلية للشعوب العربية حتى يزيد من تعميقها مستغلا بذلك دعم القوى الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية التي تجد مصلحتها ببقاء ذلك الكيان الغاصب كقاعدة عسكرية متقدمة للضغط على الدول العربية لنهب خيراتهم وفق الاعتبارات العسكرية والتكنولوجيا التي عمدت الولايات المتحدة أن يبقى التفوق فيها للكيان الصهيوني حتى على حساب حلفائها من الدول العربية .

ولا يخفى على المتابعين للشأن السياسي في المنطقة الدور الكبير الذي قام به الكيان في الحرب الأهلية في لبنان، أو دعم كردستان العراق بحربهم ضد الجيش العراقي في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي ولا زال هذا الدعم مستمر حتى يومنا هذا، أو دورهم البارز بأثارت الحرب الطائفية في العراق عام ٢٠٠٦ بمساعدة الغطاء الأميركية للموساد، أو دعم الكيان للمعارضين في سوريا عام ٢٠١٣، ويأتي ذلك كله وفقا مخطط برنارد لويس الذي ينص على تقسيم الدول العربية الى عدة دول صغيرة مما يسهل على الكيان الصهيوني السيطرة عليها .

ويعتبر المستشرق والمؤرخ «برنارد لويس» صاحب أول مخطط لتقسيم المنطقة العربية، وصاحب نظرية أن الاستعمار للشعوب العربية نعمة تخلصهم من آفة الجهل والتخلف التي زرعتها الأديان السماوية ولاسيما الإسلام !! وبرز اسم «برنارد لويس» بقوة عندما وضع أول مخطط مكتوب مدعمًا بالخرائط لتقسيم الدول العربية، حيث وضعه عام ١٩٨٠ في أعقاب تصريحات أدلى بها مستشار الأمن القومي الأمريكي

«بريجيسينكي»، قال فيها: (إن المعضلة التي ستعاني منها الولايات المتحدة الأمريكية من الآن فصاعدا هي كيف ستشعل نيران حرب خليجية ثانية تستطيع خلالها تصحيح حدود «سايكس بيكو» في المنطقة) !!

ولتحقيق الحلم الأمريكي، كلفت وزارة الدفاع الأمريكية «برنارد لويس» لوضع مخطط التقسيم، وجاء في هذا المخطط: تقسيم ١٨ دولة عربية إلى مجموعة دويلات صغيرة تعيش إلى جانب دولة إسرائيل الكبرى.

* وظهرت مصر في خريطة الشرق الأوسط الكبير مقسمة إلى أربعة دويلات، دولة تضم سيناء وشرق الدلتا تحت النفوذ الإسرائيلي، وثانية مسيحية عاصمتها الإسكندرية، أما الدولة الثالثة فهي الدولة النوبية وتضم القرى النوبية في جنوب البلاد إلى مناطق من جنوب السودان لتكون عاصمتها أسوان، إضافة إلى دولة رابعة إسلامية عاصمتها القاهرة.

* أما العراق فمقسمة إلى ثلاث دويلات، دويلة شيعية في الجنوب حول البصرة، وأخرى سنية، وثالثة كردية تقتطع أراضي عراقية وسورية وإيرانية.

* وسوريا قسمت إلى أربع دويلات على أساس ديني ومذهبي، وهي دولة علوية على امتداد الشاطىء، وأخرى سنية في منطقة حلب، وثالثة سنية أيضا في منطقة دمشق، ورابعة درزية في الجولان ولبنان.

* أما السودان فقد تحققت رؤية «برنارد لويس» في تقسيمها حيث انفصل جنوبها في ٢٠١١ بعد استفتاء شعبي، وما زال إقليم دارفور يسعى للانفصال منذ اشتعال النزاعات به عام ٢٠٠٣ على خلفيات عرقية وقبيلية ليحقق كامل مخطط ''لويس'' في تقسيم الدول إلى ثلاث دويلات.

* أما شبه الجزيرة العربية فقد ظهرت في الخرائط، وقد تم إلغاء الكويت وقطر والبحرين وسلطنة عمان واليمن والإمارات العربية من الخارطة ومحو وجودها، بحيث تتضمن شبه الجزيرة والخليج ثلاث دول فقط هى دولة الإحساء الشيعية وتضم

«الكويت والإمارات وقطر وعمان والبحرين»، ودولة نجد السنية، ودولة الحجاز السنية.

ومن خلال ذلك المخطط يتضح لنا دور وخطورة الكيان الصهيوني على بلداننا العربية والإسلامية، وتوجب علينا دراسة ذلك الجانب لتوضيح فرص وإمكانيات الدول العربية والإسلامية للتصدي لذلك المخطط والحد من التوسع للكيان الصهيوني.

## أسباب تواجد الكيان الصهيوني

● **عقائديا:** بالرغم من قناعة الجميع بأن الكيان الصهيوني سعى لأقامة دولة يهودية الا أن الحقيقة ان دولة الكيان هي دولة عالجها هيرتزل بوصفها دولة قومية ولكنه أستغل الجانب الديني لأقناع اليهود للهجرة الى فلسطين([1])، كذلك يؤكد كتاب السيرة بأن هيرتزل لم يكن متدينا، كما أنه اقترح في كتابه (الدولة اليهودية) مكانين لأقامة تلك الدولة القومية اليهودية وهما فلسطين بأعتبار الروابط التأريخية كما يعتقد، والارجنتين بأعتبارها دولة ذات مناخ جيد ولديها موارد كثيرة وعدد سكانها قليل([2])، وبذلك نستنتج أن عامل القوة العقائدية الذي يروج له اليهود بأمكانية استماتتهم لأجل تلك الدولة ما هو إلا سراب ممكن أن يتلاشى مع زيادة نمو مشروع المقاومة والتصدي لمشروع الكيان الصهيوني بالتوسع وإقامة ما يسمى بدولة إسرائيل الكبرى.

● **جغرافيا:** تتمتع فلسطين بموقع جغرافي مميز، حيث تربط بين عرب آسيا وعرب أفريقيا، كما أنها تربط بين القارات الثلاث آسيا أفريقيا أوربا برا، كذلك تقع على البحر الأبيض المتوسط حيث تشكل نقطة ترانزيت للتنقل بين أوربا ودول الخليج النفطية،

---

١. تقرير صحفي، سيد جبيل، ٢٠٢١/٥/٨١.

٢. كتاب الدولة اليهودية، تيودور هرتزل، ١٨٩٦/٢/١٤ ،مؤتمر الصهيونية الأول، ١٨٩٧/٨/٢٩.

وكذلك تقع على البحر الأحمر وبالتالي توصل إلى مضيق تيران جنوبا وقناة السويس شمالا، كذلك يعتبر موقع فلسطين قلب الشرق الأوسط والذي يعتبر أهم مناطق العالم جيوسياسيا ([1])، وهذا ما جعلها محط اطماع الكيان الصهيوني ودول الغرب الداعمة له وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

● **المصالح الإستراتيجية للغرب:** وضع اليد على فلسطين يساعد على السيطرة على المنطقة بأعتبار الموقع الجغرافي الرابط بين عرب أفريقيا وعرب أسيا يساعد على تطبيق سايكس بيكو التي قسمت هذا العالم، التواجد المباشر في فلسطين من خلال وجود الكيان الصهيوني يجعل الغرب أقرب من مصادر الطاقة في المنطقة من ( الغاز والنفط ) وخصوصا مصادر الطاقة في منطقة الخليج، كذلك يعمل هذا التواجد على منع توحد العرب والمسلمين وبالتالي منع تشكيل قوة عظمى في المنطقة بأمكانها تهديد مصالح الغرب في المنطقة، إنشاء قاعدة أمنية عسكرية تابعة للغرب متمثل بالكيان الصهيوني يغنيهم عن التواجد المباشر في المنطقة، في اطار التسابق على العالم بعد الحرب العالمية الثانية من قبل الدول العظمى، فمن يسيطر على فلسطين يمنع تواجد الآخر في المنطقة،([2]) ومن خلال ذلك نستنتج لماذا يمتلك الكيان كل هذا الدعم من دول الغرب على كل الاصعدة.

## قراءة في أسباب التواجد الصهيوني

● **عقائديا:** يتضح من خلال المخطط الذي اعده الكيان الصهيوني مع الولايات المتحدة لتقسيم المنطقة الى ولايات وفق مبدأ ديني وهو الدين الإبراهيمي الواحد، و مع قناعة الشعوب من عدم إمكانية الحكومات الحالية بأدارة مواردها الطبيعية بشكل يحقق

١. دراسة بحثية في التحليل السياسي ومتطلباته، خضر نور الدين، دار البلاغة، لبنان، ٢٠١٤.

٢. دراسة بحثين التحليل السياسي ومتطلباته، خضر نور الدين، دار البلاغة ، لبنان، ٢٠١٤

الرفاهية لها، وأعطاء ذلك الدور للكيان بأدارة موارد تلك الدول، نستنتج أن الكيان الصهيوني يؤكد لنا بذلك المخطط على أمرين اولهما إمكانية تخلي اليهود عن الديانة اليهودية بشرط الاستفادة من موارد المنطقة، والثاني أن التواجد للكيان في المنطقة هو لأسباب اقتصادية أكثر منها عقائدية، وفي ظل كل ما تقدم يظل الخطر لأجهاض المشروع الإبراهيمي هو وجود رفض واضح من قبل شعوب وحكومات إسلامية لذلك المشروع، ومع وجود بعض الدول التي وافقت على التطبيع، الا أنها قد تشهد تغير بالمواقف في حال أتضح لها عدم إمكانية الكيان الصهيوني بالمواجهة ضد محور المقاومة وذلك ما كان واضحا في معركة (سيف القدس) الاخيرة.

● **أهداف الكيان الصهيوني والعوائق:** نستنتج من خلال البحث والدراسة المعمقة بأن الأهداف الإسرائيلية تتضح مع مرور الأيام وبشكل جلي إقامة كيان على كامل الأراضي الفلسطينية، وشراكة الغرب في الاستيلاء على المنطقة، واعتمدت في الوصول إلى ذلك سياسة القضم التدريجي، ودفع فلسطين والعالم العربي بشكل مرحلي الى المزيد من الضعف، لإيصالهم الى القناعة التامة بقبول الكيان الصهيوني، وكان ذلك واضحا من خلال أضعاف دول الطوق واخذهم الى اتفاقيات سلام ثم التطبيع مع الكيان، كي لا يبقى لفلسطين اي سند يعتمد عليه، لكن بقاء سوريا ولبنان خارج هذه الدائرة وانضمام العراق بعد ٢٠٠٣ لهما ولاحقا اليمن والدعم الكبير من قبل الجمهورية الإسلامية لمحور المقاومة والقضية الفلسطينية كل هذا يشكل خطرا كبيرا على الكيان الصهيوني خصوصا بعد أحياء القضية الفلسطينية من قبل الجمهورية الإسلامية الإيرانية في العالم العربي والإسلامي.

● **مصالح الغرب في المنطقة:** لدى الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة التي استفادت من تراجع روسيا بعد الحرب الباردة لتحظا بالريادة الكاملة على العالم،

اطماع ومصالح في المنطقة اعتمدت بها على رسم إستراتيجية باتت واضحة من خلال أنهاك الوضع العربي والقضاء على أي إمكانيات للنهوض، لوضع اليد على منابع الطاقة فيها وإبقائها دولا تابعة وسوقا إستهلاكية لبضائعها، وإقامة تحالفات مع بعض الدول العربية والخليجية بنظام التابع والمتبوع حيث توفر الولايات المتحدة لهذه الدول الحماية مقابل الاستفادة من مواردها، وبذلك استطاعة أن تصادر قرارها السياسي، وتمنع بذلك نفوذ الدول الطامحة للتواجد في المنطقة كروسيا والصين، الا أن كل هذه المخططات قد تذهب مع الريح، خصوصا بعد تصاعد القوة العسكرية لمحور المقاومة، بعد انتصار حزب الله في حرب ٢٠٠٦، وخسارة الولايات المتحدة عدة ملفات، كخسارتها الصراع في سوريا لصالح الروس، والخسارة في ليبيا لصالح الأتراك، واستمرار الصمود والتقدم العسكري الملحوظ لمحور المقاومة في اليمن، واستمرار استهداف قواتها في العراق، والانسحاب من افغانستان، و وصول الدول العربية حتى الحليفة منها لأمريكا الى قناعة تامة بالتراجع الأميركي، وصعود الصين الملحوظ بمشروع الحزام والطريق وفق سياسة رابح رابح ، مما جعل تلك الدول تذهب لعقد اتفاقيات اقتصادية مع الصين، كذلك اقامة حلف ثلاثي بين إيران روسيا الصين مع تبادل الخبرات العسكرية والامنية والفضائية كل هذا يعتبر تهديد واضح لمصالح الولايات المتحدة في المنطقة، وقد يخلق نوع من التغيير بسياسات الدول الحليفة للولايات المتحدة، وبعد أحداث معركة سيف القدس وما أظهرت المقاومة الفلسطينية من قدرات عسكرية متطورة، وإعلان المقاومة الفلسطينية بشكل رسمي عن الدور البارز للجمهورية الإسلامية الإيرانية، كل هذا قد يفرض معادلات جديدة على المنطقة.

**التحليل**: لتحليل الوضع الراهن للكيان الصهيوني يجب تسليط الضوء على المواقف الدولية....

● **موقف الولايات المتحدة** : الرغبة الأميركية بالأنسحاب من الشرق الأوسط، ولماذا تريد الولايات المتحدة الأمريكية الانسحاب من الشرق الأوسط، وذلك لعدت أسباب منها.....

*رؤية بعض الساسة في الولايات المتحدة بضرورة الانسحاب من الشرق الأوسط بسبب التكلفة العالية التي تكبدتها الولايات المتحدة في حروبها في المنطقة منذ أحداث ١١ سبتمبر الى يومنا هذا والتي قدرها معهد واتسون للدراسات الدولية بحوالي ٦،٤ ترليون دولار تكلفة مالية و٧٠٠٠ قتيل و ٥٤٠٠٠ جريح من الجانب البشري.()[١]

*تقارير جهاز المخابرات الأميركي (CIA) بوضع الصين وروسيا على قائمة الأولويات للولايات المتحدة الأميركية بأعتبار كلا القطبين يعتبر الخطر الأكبر على الأمن القومي للولايات المتحدة.([٢])

*تحول الرغبة الأميركية بالخروج من الشرق الأوسط من مرحلة التخطيط الى مرحلة التنفيذ حيث جميع الرؤساء السابقين للولايات المتحدة صرحوا بالخروج لكن لم ينفذوا ذلك لكن بايدن أصدر أمر بالأنسحاب من أفغانستان بدايتا من مايو الماضي والى غاية سبتمبر المقبل.

*كذلك توجيه بايدن بخفض القوات الجوية الأميركية المتواجدة في الخليج لعدتها وعديدها في وسحب بطارية من نوع باتريوت من القاعدة الجوية الأميركية في السعودية وكذلك عدد من أنظمة الرصد والأستطلاع والتجسس من منطقة الخليج وتوجهها الى منطقة أسيا([٣]).

---

١ معهد واتسن للدراسات الدولية

٢ تقارير جهاز المخابرات الأمريكية لعام ٢٠٢٠/٢٠٢١ ، سيد جبيل ، مقال صحفي

٣ صحيفة وول ستريت ٢٠٢١/٤/٢

ويفرض ذلك التغير على الولايات المتحدة التعامل مع الاضطرابات في المنطقة لتؤمن مصالحها فيها وبحسب تقرير ال ( Annual Threat Assessment) للمخابرات الأميركية، أن الخطر الحقيقي في المنطقة على المصالح الأميركية هو إيران، وهذا التقرير المكون من ٢٧ صفحة ذكر بأن الخطر الأول على الولايات المتحدة عالميا هو الصين وروسيا وفي منطقة الشرق الأوسط ذكر إيران أكثر من ٦٠ مرة وثم ذكر كوريا الشمالية، أما كيف تتعامل الولايات المتحدة مع الخطر الأيراني فذلك عبر أربعة خطوات وهي....

*خيار الضغوط الأقتصادية: وعمل بها منذ عام ١٩٧٩ ولم تنجح.

*خيار الضغوط الدبلوماسية: وهذا الخيار أيضا عمل به ولم ينجح.

*الخيار العسكري: يستبعد ذلك الخيار لأن الولايات المتحدة الأمريكية هدفها الإنسحاب من المنطقة وليس التورط بها أكثر من قبل.

*خيار المفاوضات: وهذا الخيار هو الحل المطروح الآن في فيينا للعودة الى الأتفاق النووي ثم توسيع الأتفاق ليعطي تطمينات أكثر لحلفاء الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة كالكيان الصهيوني ودول الخليج وأن لم تنجح الولايات المتحدة في توسيع ذلك الأتفاق قد تنسحب مع قبولها بالأمر الواقع للحفاظ على مصالحها في المنطقة.

● **الحلف الثلاثي الصين روسيا إيران:** وتكمن أسباب الحلف الثلاثي

***حفظ الأمن القومي:**حيث تريد الصين السيطرة على جنوب بحر الصين وكذلك حفظ أمنها في وسط آسيا، وروسيا توجه أنظارها نحو البلطيق وأوربا الشرقية وشرق المتوسط وتحفظ أمنها في وسط آسيا، وإيران تريد توجه أنظارها نحو شرق المتوسط ومنطقة البحر الأحمر وتحفظ أمنها في وسط آسيا، وهذه الشراكة الكاملة الحاصلة الآن، تؤدي إلى تكامل إستراتيجي بين الحلفاء الثلاثة.

* **التعاون الاقتصادي:**تسعى روسيا لتطوير اقتصادها من خلال التعاون مع الصين

للعودة إلى العالمية من جديد، أما الصين تريد الخلاص من الحصار الذي تفرضه أميركا عليها، والمضي قدما بخارطة الحزام والطريق مستفيدة من الموقع الجغرافي لإيران، حيث تعتبر إيران عقدة مواصلات أساسية في منطقة أوراسيا، أما إيران تريد أن تكون شريك أساسي لأكبر اقتصاد في العالم وهو الاقتصاد الصيني، ويكون اقتصادها مدعوم بشكل كبير ويكون التعاون التجاري بين البلدان الثلاث بالعملة المحلية، مما يقوض نفوذ الدولار في تعاملاتهم التجارية، وقد تستغني إيران عن السوق العالمي إذا ما صدرت كل نفطها إلى الصين إذا شاءت، وذلك التعاون الاقتصادي سيؤدي إلى انتعاش اقتصادي لتلك الدول، مما يفقد العقوبات الأمريكية تأثيرها على البلدان الثلاث.

* **التعاون الجيوسياسي**: تريد الصين وإيران غلق طرق التغلغل الأميركي في منطقة أوراسيا، رفع سقف التحدي أمام الولايات المتحدة في قضية الهيمنة العالمية، حيث يعتبر هذا التحالف الثلاثي تحالف عسكري سياسي اقتصادي، ضد السياسة الخارجية الأميركية التي أثبتت فشلها في الآونة الأخيرة في عدت ملفات، حيث خسرت الولايات المتحدة في حسم ملف سوريا لصالح روسيا، وكذلك ملف اليمن لصالح إيران، وملف ليبيا لصالح تركيا، مما يؤكد تراجع الولايات المتحدة في الآونة الأخيرة على صعيد السياسات الخارجية، وذلك مما لا شك فيه سيؤثر على مصالحها في منطقة الشرق الأوسط.

مما أوجد لنا ذلك التحالف خطابا ومواقف مشتركة لقضايا المنطقة وعلى وبالخصوص في القضية الفلسطينية التي حظت باهتمام رئيس الصين في خطابه في جامعة الدول العربية، ([1]) وكذلك الدعم العسكري الإيراني الذي بات واضحا بعد الحرب الأخيرة ( سيف القدس ) بين الكيان والمقاومة الفلسطينية، وكذلك الموقف

١. نص خطاب الرئيس الصيني في جامعة الدول العربية، Arabic news

الروسي من القضية الفلسطينية بدعمه قرار مجلس الأمن رقم (١٣٩٧) عام ٢٠٠٢م،الذي أكد أن المنطقة مكان لدولتين فلسطين وإسرائيل.([1])، وكذلك الموقف الروسي الذي تعهد بحماية ناقلات النفط الإيرانية للموانئ السورية. ([2])

● **موقف الكيان الصهيوني**: يتلخص موقف الكيان الصهيوني بما ذكره يائير كولان الذي كان نائب رئيس الأركان للجيش الإسرائيلي، في محاضرة لمعهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، حيث قال بالرغم من أن اسرائيل تمتلك قوة عسكرية متطورة، الا أنها لا تستطيع مواجهة إيران لوحدها، وأوعز بذلك لعدت أسباب أهمها....

*امتلاك إيران لبنية تحتية جاهزة للانطلاق نحو التطور خصوصا اذا ما رفعت عنها العقوبات الاقتصادية.

*أمكانيات الجمهورية الإسلامية الإيرانية من حيث التطوير التكنولوجي.

*تعتبر الجمهورية الإسلامية الإيرانية حضارة تأريخية كبرى وذلك دافع لهم للحفاظ على تأريخهم والدفاع عنه.

*تمتلك إيران علماء جيدين وخبراء على أعلى مستوى من الأمكانيات في المجالات العسكرية والسبرانية والنووية.

*تمتلك إيران أساتذة جامعيين وأكادميين يرسخون أمكانياتهم للنهوض بحضارتهم وحققوا تفوق ملحوظ رغم الحصار الطويل عليهم.

*تمتلك إيران عدد كبير من الشباب الموهوب الذكي الذي يسعى لتطوير بلاده من خلال الأبحاث والدراسات والعلوم التكنلوجية.

وأضاف يائير ‘‘كل هذه الأسباب تجعل من إيران دولة قوية ولاعب إقليمي كبير

---

١. دراسة بحثية، دكتور عبد الناصر محمد سرور، موقع منظمة التحرير الفلسطينية

٢. صحيفة سبوتنك ، ٢٠٢١/٤/١٧

يمثل تحديا وخطر علينا وليس بأمكاننا مواجهتهم لوحدنا. ([1])

لذلك سعى الكيان الصهيوني لإيجاد تحالف مع دول عربية لمواجهة الجمهورية الإسلامية الإيرانية للحد من الخطر الايراني، في حال أنسحبت الولايات المتحدة الأمريكية من المنطقة، ولافشال عودة الولايات المتحدة لطاولة الحوار مع إيران في خصوص الملف النووي، لكن الصفعة التي وجهتها لها إيران عن طريق المقاومة الفلسطينية في معركة سيف القدس كانت كفيلة بالحد من تلك العمليات.

● **تغير موقف دول الخليج تجاه إيران** :ذكرة صحيفة فايننيشل تايمز البريطانية أن هناك مفاوضات سرية بين السعودية وإيران في بغداد وأكد ذلك موقع أمواج الذي يتخذ من لندن مقر له والمختص بدراسات منطقة الخليج من الجانبين الإيراني والعربي،[2] وترى دول الخليج أن الذهاب للمفاوضات مع إيران ضروري لأسباب منها...

*لم تستطع دول الخليج من عقد تحالفات خارجية تغنيها عن الحماية الأميركية طيلة الفترة السابقة.

*دول الخليج لم تنجح طوال السنين الماضية بتطوير قوة ذاتية للدفاع عن أمنها في حال ذهبت الأمور للمواجهة ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

*يقين دول الخليج بعدم قدرتها بمواجهة إيران عسكريا وفشلها بالمواجهة مع إيران بالحرب بالوكالة التي شنتها دول الخليج على محور المقاومة وحققت نتائج عكسية بسبب أدارة إيران لتلك الحروب ببراعة.

*أن دول الخليج وعلى رأسها السعودية تسعى لحفظ أمنها في حال أنسحبت الولايات المتحدة الأمريكية من المنطقة وإيران بحاجة لأنعاش أقتصادها الذي أستهلك

---

١. محاضرة الجنرال يائير كولان ، راديو فردا، ٢٠١٧/٩/١١

٢. موقع ناشطون الالكتروني،نقلا عن امواج، ٢٠٢١/٤/٢١

بسبب العقوبات الأقتصادية لذلك صرح بن سلمان أنه يتمنى لأيران أزدهار أقتصادي.

*كذلك تأخير السعودية بأعلان التطبيع مع الكيان الصهيوني والذهاب بأتجاه عقد أتفاقيات ثنائية مع إيران.

وتتوقف عملية نجاح تلك المفاوضات على عاملين رئيسيين وهما....

*أمكانية المفاوض من كلا الطرفين بتجاوز بعض الأشكالات للقضايا الإقليمية وعلى رأسها الملف اليمني مرورا بلبنان وسوريا والعراق.

*دور وموقف القوى الإقليمية والعالمية من تلك المفاوضات ومحاولة دعمها أو أفشالها وخصوصا الكيان الصهيوني الذي يعتبر المستفيد الأكبر من حالة العداء بين الدول العربية وإيران.

● **الموقف التركي من القضية الفلسطينية:** على الرغم من العلاقة التركية الإسرائيلية التي تمتاز بالتعاون الدبلوماسي، لكن الطموح التركي لإدارة الشؤون الإسلامية من خلال عودة الإمبراطورية العثمانية دفعها لاتخاذ موقفا من الكيان الصهيوني بسبب الاعتدائات الأخيرة على القدس، حيث قال أردوغان في خطاب ألقاه بمناسبة عيد الشباب والرياضة لدى استضافته لفيفا من الشباب في مجمع الرئاسة في العاصمة انقره معلقا على الاعتدائات الإسرائيلية المستمرة على الفلسطينيين أن كانت مقاومة الاضطهاد وحماية المظلومين تتطلب دفع الثمن فلن نتردد في دفعه.([1])

كذلك قال نائب رئيس المجموعة التركية لدى الجمعية البرلمانية لحلف الناتو، أحمد برات تشونكار، إن أنقرة تجري مشاورات مع رؤساء وحكومات بلدان العالم بشأن إرسال قوات عسكرية إلى القدس. ([2])

---

1. RT Arabic

٢. وكالة سبوتينك بالعربية ، ٢٠٢١/٥/١٤

وتأتي هذه التصريحات بالنظر الى عدة عوامل أهمها....

*سعي تركيا لاستعادة نفوذ الإمبراطورية العثمانية ووجود قوة عسكرية مثل الكيان الصهيوني في المنطقة يشكل عائق لتركيا ما لم يتم تحييده.

*قناعة الأتراك بأن الموقع الجغرافي لفلسطين يفيدهم بالصراع التركي الروسي.

*تصدير تركيا لنفسها بأنها المدافع الأول عن حقوق العالم الإسلامي بوجه الظلم والطغيان لأقناع الدول الإسلامية بضرورة التعاون معها.

● **موقف محور المقاومة:** يعتبر محور المقاومة أن القضية الفلسطينية قضية مركزية للعالم الإسلامي، وضرورة الدفاع عن فلسطين أمر جوهري لابد منه وذلك ما أكده سماحة السيد الخامنئي ( دام ظله) في الخطبة الأخيرة ليوم القدس ٢٠٢١ حين أشار لوجود عاملان مهمان يرسمان المستقبل

*الأول والأهم- تواصل المقاومة داخل الأرض الفلسطينية وتقوية مسار الجهاد والشهادة.

*والثاني الدعم العالمي للمجاهدين الفلسطينيين من قبل الحكومات والشعوب المسلمة في أرجاء العالم. ([1])

واشار سماحته إن العدّ التنازلي للكيان الصهيوني، وتصاعد قدرات جبهةِ المقاومة، و إنّ منطق النضال الفلسطيني والذي سجّلته الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانية في وثائق الأمم المتحدةِ هو منطقٌ راقٍ وتقدّمي.

المناضلون الفلسطينيون يستطيعون بموجبه إجراء استفتاء بين السُكّان الأصليين لفلسطين. وهذا الاستفتاء يُعيّن النظامَ السياسي للبلد، وسيُشارك فيه السكان

١. نص خطبة يوم القدس الأخيرة لسماحة السيد علي الخامنئي دام ظله ، ٢٠٢١/٥/٨

الأصليّون، من كلِ القوميّات والأديان، ومنهم المشردون الفلسطينيون. والنظام الجديد يعيدُ المشردين إلى الدخل ويُبُتُّ في مصير الأجانب المستوطنين.

إنّ هذا المشروع يقوم على قاعدة الديمقراطيّة الرائجة المعتَرَف بها في العالم، ولا يستطيع أحد أن يُشكّك في رقيّه ونَجاعَته. ([1])

ومع ازدياد قوة محور المقاومة من خلال التطور التكنولوجي والعسكري للجمهورية الإسلامية الإيرانية، ودعمها المتزايد لمحور المقاومة، وما حققه هذا المحور من انتصارات في لبنان وسوريا واليمن والعراق وآخرها في فلسطين، وكذلك عقد تحالفات مع دول إسلامية كتركيا وباكستان ودول عظمى كالصين وروسيا نلتمس هناك توجيه من سماحته على ضرورة تحجيم الدور الإسرائيلي في المنطقة عبر عاملين رئيسيين وهما...

*تطويق الكيان الصهيوني من خلال قوة عسكرية متطورة متمثلة بمحور المقاومة ومساندة من قوة عظمى دولية، للحد من النفوذ الإسرائيلي في المنطقة.

*أن نهاية دولة الكيان ليس بالضرورة أن يكون عسكريا قد يكون من خلال تدويل القضية الفلسطينية مع كسب الموقف الروسي والصيني في مجلس الامن لأقامة استفتاء تكون الغلبة فيه لصالح الشعب الفلسطيني نظرا لفارق التعداد السكاني لمصلحة الشعب الفلسطيني.

- **نتائج معركة سيف القدس**: لقد كشفت احتجاجات القدس والمسجد الأقصى أواخر نيسان/ أبريل وأوائل أيار/ مايو ٢٠٢١، عن أربع دلالات؛

*أنها أكثر المتفجرات حساسية في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

*أن اي حدثاً تكتيكياً صغيراً تشهده فلسطين المحتلة قد يؤدي إلى اشتعال في عدة قطاعات جغرافية منها.

*نجاح رواية الفلسطينيين في تأجيج المواجهة عالمياً.

---

١. نفس المصدر

*في كل ما يتعلق بالأقصى، فإن "إسرائيل" قابلة للطي والانطواء والتراجع، بدليل أنها تراجعت عن مسيرتها الاستفزازية. (١)

ماذا قد تحقق المقاومة في فلسطين من أهداف مستقبلية ....

* إفشال مخطط التطبيع الذي ارتضت به بعض الدول الخانعة وأحرجت حكوماتها أمام شعوبها، وكذلك ضمان عدم انتقاله لدول أخرى.

* حصول فلسطين على تأييد شعبي وجماهيري وحكومي من عدت دول إسلامية وعربية وغربية وذلك قد يكون عنصر ساند في قرارات مجلس الأمن باجتماعاته المستقبلية بخصوص القضية الفلسطينية.

* أظهار الوجه الحقيقي للكيان الصهيوني وبشاعة الجرائم التي يرتكبها بحق الشعب الفلسطيني.

* قد نشهد ازدياد عدد الهجرة العكسية من المستوطنين اليهود إلى أوربا وذلك يمثل خطرا إستراتيجيا على صعيد الجانب الديموغرافي للكيان الصهيوني.

● **التنبؤات** :

*السيناريو الأول انسحاب الولايات المتحدة من المنطقة وإعادة الانتشار حول منابع الطاقة فقط...

١-في حال الانسحاب الأمريكي من المنطقة سيوفر ذلك عدة عوامل لإيران لتحييد الدور الإسرائيلي في المنطقة، قد تسعى الجمهورية الإسلامية الإيرانية لعقد تحالف إسلامي يضم تركيا وباكستان وإيران والحصول على موافقة دولية لإدارة الأماكن المقدسة للحد من الصراعات الاثنية في المنطقة، وقد يكون ذلك الحلف ورقة ضغط على

١. مركز الزيتون للدراسات ، دكتور عدنان ابو عامر

السعودية للتراجع عن إعلان التطبيع واقناعها لاحقا من الانضمام لذلك التحالف الإسلامي لضمان المملكة السعودية إدارة مكة المكرمة والمسجد النبوي الشريف.

٢-قد تدفع الجمهورية الإسلامية روسيا للتدخل المباشر في حل الصراع اليمني لضمان صوتها هي والصين في مجلس الامن وإمكانية روسيا والصين باتخاذ حق الفيتو في اي قرار يضر بالشعب اليمني، وفي حال نجحت الجمهورية الإسلامية من ذلك وفرضت القوة الوطنية اليمنية سيطرتها على اليمن كاملة، بما في ذلك ميناء الحديدة وباب المندب ستمثل المقاومة اليمنية تهديدا و ورقة ضغط على المصالح الاقتصادية الإسرائيلية.

٣-قد تنجح الجمهورية الإسلامية الإيرانية بالمفاوضات الحالية مع دول الخليج باستثناء الإمارات مما يفتح آفاق جديدة في العلاقة الخليجية الإيرانية، مع تغيير النظرة العدائية من الدول العربية للجمهورية الإسلامية الإيرانية مع عقد اتفاقات أمنية تضمن ديمومتها، والتوجه للمصالح الاقتصادية المشتركة بين إيران ودول الخليج، كل ذلك سيحيد بشكل أو بأخر من الدور الإسرائيلي في المنطقة.

٤-اما بالنسبة للكيان الصهيوني لإفشال مبادرة السلام الإيرانية في المنطقة، قد يدفع الكيان الصهيوني الإمارات لتحريك شبكتها في العراق للتواصل مع حزب العمال الكردستاني لتوفير دعم له، وتشجيعه على الاستمرار بأستهداف المواقع التركية، مستغلا الطموح التركي بضم الموصل وكركوك له، حتى يصل الأتراك الى الحدود السورية العراقية، للاستفادة من ذلك الصراع بأمرين، الأول أشغال المقاومة العراقية بالتوغل التركي وخلق فتنة بين الجمهورية الإسلامية وتركيا من جهة، والأمر الآخر الاستفادة من التواجد التركي كخط دفاعي متقدم يقسم محور المقاومة بين إيران والعراق من جهة وسوريا ولبنان من جهة أخرى للحد من إيصال المساعدات لغزة.

*السيناريو الثاني قد لا تنسحب الولايات المتحدة أنما تعيد انتشار قواتها وفقا لمصالحها في المنطقة....

وهذا السيناريو قد يتحقق في حال نجح السيد إبراهيم رئيسي من الفوز بالانتخابات الإيرانية القادمة وذلك مرجح، و لأن المحافظين هم أكثر تشددا بخصوص القضية الفلسطينية، حينها سيدفع الكيان الصهيوني الولايات المتحدة لتعيد حساباتها وقد تعيد العقوبات الاقتصادية، وتفشل المفاوضات النووية، وقد تصعد إيران من نسبة تخصيب اليورانيوم بنسبة ٩٠% مما يؤدي إلى إستدراج الكيان الصهيوني بتنفيذ عملية عسكرية أو سبرانية ضد الجمهورية الإسلامية وقد تذهب الأمور إلى المواجهة المباشرة.

*السيناريو الثالث قد تنسحب الولايات المتحدة من المنطقة مع أعطاء دور أكبر لبريطانيا في منطقة الشرق الأوسط ....

وهذا السيناريو مبني على سياسة التحالفات وشيطنة الخصوم، حيث ستسعى بريطانيا فيه لأقامة تحالفات مع دول الخليج، وإيجاد عملية مقاربة بين تلك الدول مع الكيان بشكل أكبر لضمان بقاء الكيان الصهيوني بوضع جيد ، وقد تحاول سحب العراق لذلك التحالف بشكل غير رسمي من خلال العلاقات الاقتصادية مع الأردن باعتبار العلاقات الأقتصادية بين الأردن والكيان الصهيوني ووجود منطقة صناعية في الأردن تضم الكيان الصهيوني والأردن، وقد تحث دول الخليج على تقديم مساعدات لمرشحين عراقيين من المكون السني للمطالبة بأقليم سني على غرار سياسة كردستان وقد تكون عملية افقار الجنوب التي عمد عليها رئيس الوزراء الحالي السيد الكاظمي هو جزء من الخطة لأجبار شيعة العراق بالمطالبة بأقليم اولا كي تتيح المجال للمكون السني بالذهاب الى المطالبة بأقليم بشكل شرعي.

*السيناريو الأقرب للتحقق: ويعتبر السيناريو الأول والثالث هما الأقرب للتحقق في ظل الظروف الراهنة خصوصا بعد اقرار ميزانية عالية للولايات المتحدة بالنسبة للملف الصيني والملف الروسي، مما يعطي انطباع عن التوجه الأمريكي للمرحلة القادمة، كذلك

الولايات المتحدة بدأت بسحب منظومات الباتريوت من العراق والسعودية والكويت والأردن. وقال مسؤولون للصحيفة ان الوزارة تسحب ايضا منظومة " تاد " المضاد للصواريخ عالية الأرتفاع . ([1])كذلك ستباشر الولايات المتحدة الأمريكية بسحب بطاريات ال PAC2 و Pac3 من العراق. ([2])

لكن ذلك لا ينفي امكانية تحقق السيناريو الثاني بنسبة أقل من الاول.

● **التوصيات**: بما أن اللاعب الأكثر قوة والساعي لمبادرة السلام في المنطقة هو الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وكذلك هي الطرف المعني الأن بتحديد الدور الإسرائيلي في المنطقة فيجب على صانع القرار في الجمهورية الإسلامية الإيرانية التمسك بعدة عوامل مهمة وهي.....

* عامل الدور المحوري حيث يجب على الجمهورية الإسلامية الإيرانية لعب دور مباشر والدخول كوسيط في حل سلمي لإنهاء التدخلات التركية في الأراضي العراقية، و إقناع تركيا بأن التناقض الحاصل في سياستها الخارجية قد يضعف من مقبوليتها لدى العالم الإسلامي، فتارة يعلوا صوت تركيا لإيقاف التجاوزات الصهيونية تجاه الشعب الفلسطيني المسلم، وتارة تقوم بمثل تلك التجاوزات على الشعب العراقي المسلم، وكذلك اقناعها بضرورة تطوير علاقاتها مع دول الجوار كي لا يكونوا قاعدة انطلاق للحرب عليها من الولايات المتحدة وحلف الناتو في حال خرجة منه او تم طردها.

* العامل الزمني بين محادثات فيينا ومحادثات دول الخليج كالمحادثات الحاصلة الآن بين طهران والرياض حيث كلما طالت فترة المحادثات في فيينا كلما يجب على صانع القرار الإيراني إستغلال ذلك لفتح قنوات تواصل جديدة مع دولة أخرى من دول الخليج.

---

١. صحيفة وول ستريت جورنال ، ٢٠٢١/٦/١٨

٢. مصادر عن البنتاغون ، ٢٠٢١/٦/١٨

* إستمرار دعم محور المقاومة في مواجهته مع الكيان الصهيوني لفرض معادلة واضحة لأقناع دول الخليج بأن الكيان الصهيوني غير قادر على حماية نفسه فكيف هو الحال بتوفير الحماية لحلفائه.

* العامل الأمني إدراج بعض التحالفات الأمنية بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية ودول الخليج لإثبات حسن النية بمصداقيتها لمبادرة السلام وليس بالضرورة الكشف عن إمكانياتها العسكرية لكن بإمكانها اللعب على ورقة تبادل المعلومات الأمنية فيما بينهم.

* مبادرة الجمهورية الإسلامية الإيرانية لحل بعض النزاعات بين بعض الدول العربية ولعب دور الوسيط في حل تلك القضايا.

* العمل على تطوير العلاقات الاقتصادية بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية ودول الخليج.

* العمل على تكثيف البعثات الدراسية بين إيران وجيرانها من دول الخليج والاستفادة من التبادل الثقافي والعلمي والفني لحلحلت وتخفيف الدعاية الإيدلوجية العقائدية والاختلافات المذهبية وتوسيع الروابط الفكرية بين الدول.

## المصادر


١. تقرير صحفي، سيد جبيل، ٢٠٢١/٥/٨١
٢. كتاب الدولة اليهودية، تيودور هرتزل، ١٨٩٦/٢/١٤ ،مؤتمر الصهيونية الأول، ١٨٩٧/٨/٢٩.
٣. دراسة بحثية في التحليل السياسي ومتطلباته، خضر نور الدين، دار البلاغة، لبنان، ٢٠١٤.
٤. دراسة بحثين التحليل السياسي ومتطلباته، خضر نور الدين، دار البلاغة ، لبنان، ٢٠١٤.
٥. معهد واتسن للدراسات الدولية.
٦. تقارير جهاز المخابرات الأمريكية لعام ٢٠٢٠/٢٠٢١، سيد جبيل، مقال.
٧. صحيفة وول ستريت ٢٠٢١/٤/٢.
٨. نص خطاب الرئيس الصيني في جامعة الدول العربية، Arabic news.
٩. دراسة بحثية، دكتور عبد الناصر محمد سرور، موقع منظمة التحرير الفلسطينية.
١٠. صحيفة سبوتنك ، ٢٠٢١/٤/١٧.
١١. محاضرة الجنرال يائير كولان ، راديو فردا،٢٠١٧/٩/١١.
١٢. موقع ناشطون الالكتروني، نقلا عن امواج،٢٠٢١/٤/٢١.
١٣. موقع ألكتروني RT Arabic.
١٤. وكالة سبوتينك بالعربية ، ٢٠٢١/٥/١٤.
١٥. نص خطبة يوم القدس الأخيرة لسماحة السيد علي الخامنئي دام ظله ، ٢٠٢١/٥/٨.
١٦. نص خطبة يوم القدس الأخيرة لسماحة السيد علي الخامنئي دام ظله ، ٢٠٢١/٥/٨.
١٧. مركز الزيتون للدراسات ، دكتور عدنان ابو عامر.
١٨. صحيفة وول ستريت جورنال ، ٢٠٢١/٦/١٨
١٩. مصادر عن البنتاغون ، ٢٠٢١/٦/١٨

# الفصل الخامس

# الأمن المشترك ودوره في تعزيز فرص السلام في الإقليم

**غسان الاستانبولي**

**باحث و محلل سياسي**

**مقدمة**

نحن كأفراد وفي كثير من الأحيان لا نستطيع تغيير شيء فرض علينا ولم نختره ولكن من الجيد أن نكافح لتحسين ما هو سيء أو الاستفادة من الجيد والحفاظ عليه. قد ننجح هنا وقد نفشل هناك ولكن المهم ألا نستسلم وألا نتوقف عن المحاولة. وقد يعطينا الله نعمة ولكنها تتحول الى لعنة سواء كان هذا التحول نتيجة أعمالنا أم أنه فرض علينا وفشلنا في منعه. وهذا ما ينطبق على الشعوب وعلى الدول، ومنها تلك الدول التي تقع ضمن ما أطلق عليه مصطلح "الشرق الأوسط " حين تواجدت في جغرافيا تتوسط العالم لتكون عقدة تواصله وحين امتلكت الكثير من الخيرات التي جعلتها محط أنظار الطامعين، مما استجلب لها الكثير من عدم الاستقرار ومن المآسي.

فمنذ آلاف السنين تصارعت الإمبراطوريات العظمى على هذه البقعة من الأرض ولم يزل هذا الصراع مستمراً حتى هذا التاريخ، وإن كان بأشكال مغايرة ولم تزل دول هذا الشرق تكافح لتعيش بسلام ولتنعم بخيراتها التي تسرقها دول أقوى. ونحن هنا لنضيء على بعض من تاريخ هذا الشرق بكل أمانة وبكل صدق، ولنحاول أن نقرأ ما قد يكون عليه مستقبل هذه المنطقة والله ولي التوفيق.

## مفهوم إقليم الشرق الأوسط

يأتي ذكر مصطلحات الشرق الأوسط والشرق الأدنى وشرق المتوسط والعالم الإسلامي وغيرها من المصطلحات في معظم الكتب والدراسة التي تهتم بشأن هذه المناطق وبما أن هذه الدراسة تتركز على منطقة الشرق الأوسط أو إقليم الشرق الأوسط كما يسميه البعض فقد يكون من الضروري إيضاح المقصود من هذا المصطلح.

إن مصطلح الشرق الأوسط هو مصطلح سياسي يرجع في جذوره إلى بدايات القرن العشرين، حينما استخدمه رجل الاستخبارات البريطاني الجنرال توماس جوردن عام ١٩٠٠م، في تنبيهه للحكومة البريطانية من الخطر الروسي على مصالحها في الهند، وإن كان المفهوم قد ارتبط بالجنرال الأميركي ألفرد ماهان عام ١٩٠٢م، حين نبه الحكومة البريطانية لأهمية منطقة الخليج العربي التي أطلق عليها الشرق الأوسط للإمبراطورية البريطانية ومصالحها في الهند، ليبدأ المفهوم بعد ذلك بالانتشار في الدوائر الاستعمارية الغربية[١]. وفي العام نفسه كذلك كتب فالنتاين شيرول مراسل جريدة التايمز البريطانية مجموعة مقالات امتدت لعدة شهور تحت عنوان (المسألة الشرق أوسطية)، حيث كرس فالنتاين مقالاته للبحث عن مقومات الاستراتيجية المتوفرة في المنطقة، والتي تعدها بريطانيا ضرورية لتأمين الدفاع عن مستعمراتها في الهند، والتي كانت توليها أهمية بالغة في ذلك الوقت. ونظراً لأهميتها، فقد أطلق عليها جوهر المستعمرات البريطانية. وقد تطور هذا التعبير وتصاعد وفق استخداماته المرتبطة بالمصالح البريطانية[٢] ليصل بعد ذلك إلى تأسيس قيادة الشرق الأوسط في القيادة العسكرية للحلفاء في الحرب العالمية الثانية.

---

١. احمد سليم البرصان، مبادرة الشرق الأوسط الكبير الأبعاد السياسية والاستراتيجية، مركز الكاشف للدراسات الاستراتيجية، المتابع الاستراتيجي،٢٠٠٤، ص٢١.

٢. صلاح احمد زكي، النظام العربي والنظام الشرق أوسطي، ط١، دار العالم الثالث، القاهرة، ١٩٩٥، ص٧.

وقد استخدم هذا المفهوم للدلالة على المنطقة التي يقع مركزها في الخليج الواقع بين منطقتي الشرق الأدنى والشرق الأقصى، وفي هذا الإطار شاعت فكرة الشرق الأوسط في السياسة البريطانية، وفكرة المشرق في أدبيات السياسة الفرنسية، وكلاهما مفاهيم جيوسياسية واستراتيجية دلت على طبيعة مخططات القوى الاستعمارية الأوروبية إزاء شرقها هي بالمعنى الجغرافي، وعكست استراتيجيات تقاسم مناطق النفوذ بينها، وخصوصا مع اكتشاف البترول في كل من إيران والعراق وشبه الجزيرة العربية [١]. وهكذا تداخل في المشروع الاستعماري الجغرافيا والتاريخ والأيديولوجيا وحمل المفهوم في طياته تطوراً لعلاقة الوطن العربي بالعالم الغربي لعصر ما قبل الحرب العالمية الأولى.

لقد تبنت الولايات المتحدة الأميركية خلال إداراتها المتعاقبة سياسة واضحة وثابتة، تمثلت بسياسة دعم وضمان أمن إسرائيل مادياً ومعنوياً، وذلك من خلال تعمدها بتحقيق تفوق إسرائيل العسكري على الدول العربية مجتمعة، وتمكنها من الاستمرار بامتلاك السلاح النووي في المنطقة، فضلاً عن التزام الولايات المتحدة بدعم إسرائيل في المحافل الدولية والحيلولة دون صدور قرار ضدها من مجلس الأمن لانتهاكها المستمر للقانون الدولي، الأمر الذي أفقد الولايات المتحدة مصداقيتها في المنطقة العربية، ولاسيما موقفها من الصراع العربي ـ الإسرائيلي، الأمر الذي يحتاج إلى تسوية وإعادة الثقة في الولايات المتحدة بأنها صديق وحليف في المنطقة العربية، ولذلك أرادت الإدارة الأميركية من خلال مشروع الشرق الأوسط الكبير، إدخال إسرائيل في المنظومة العربية، والتي سبق وإن قدمت مجموعة أفكار للكونغرس الأميركي تحت عنوان "التعاون الإقليمي في الشرق الأوسط"، قائمة على أساس إدخال إسرائيل في المجال الحيوي لسياسة الشرق

١. احمد ثابت، الشرق الأوسط الكبير، مركز الكاشف للدراسات الاستراتيجية ١١.

الأوسط، وتهيئة الأجواء للاعتراف العربي الشامل به كجزء لا يتجزأ من تراث المنطقة، من خلال تطوير قنوات التعاون في مجالات العلوم التكنولوجية، وإقامة شبكة من وسائط الاتصال الحديثة والربط الإقليمي لدول المنطقة[١].

وفي الجانب الصهيوني ارتبط مفهوم الشرق أوسطية باسم شمعون بيريز تحت اسم الشرق الأوسط الجديد، والذي دعا فيه إلى نسيان الماضي والحروب، ووضع حد للصراع العربي – الصهيوني وبناء شرق أوسط جديد متجانس. فإسرائيل هي أحد المرتكزات الأساسية في السياسة الشرق أوسطية، وتحتل المكانة الرئيسة في سلم أولويات الاستراتيجية الأميركية، كعنصر فاعل وتابع وأحياناً كشريك[٢]. وقد كشف بيريز عن نيته وأهدافه في مقابلة صحفية نشرتها فصلية الشرق الأوسط في مارس ١٩٩٥م، حين رد على سؤال قول سابق له مفاده (إن هدف إسرائيل المقبل يجب أن يكون الانضمام إلى جامعة الدول العربية)، قائلا "أعتقد أن جامعتهم العربية يجب أن تسمى جامعة الشرق الأوسط وعندئذ يمكن لإسرائيل أن تنضم إليها، نحن لن نصبح عرباً، ولكن الجامعة يجب أن تصبح شرق أوسطية"[٣] .وقد كان لافتاً في السنوات الأخيرة الترويج لمصطلح الشرق الأوسط الكبير وهو المشروع الرابع الذي قدمته الإدارة الأميركية، في ظل إدارة بوش الصغير أو الابن، خلال ولايته الأولى والثانية، حيث سبق هذا المشروع ثلاثة مشروعات، الأول منها حول رؤية بوش لحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، بإقامة دولة فلسطينية، تعيش جنباً إلى جنب مع إسرائيل. وقد تضمنت خطة الطريق التي صاغتها

١. عبد الله احمد أبو راشد، العولمة في النظام العالمي والشرق أوسطية، دار الحوار، ط١، ١٩٩٩، ص٦٤.

٢. عبد الله احمد أبو راشد، مصدر سابق، ص ٦٨.

٣. سيد محمد الداعور، الشرق الأوسط الجديد مشروع أميركي يرسم خريطة جديدة لمنطقة الشرق الأوسط الكبير أم الجديد، مجلة الجزيره،١٦مارس ٢٠٠٤، مركز الحرمين، ص ٣٤.

اللجنة الرباعية، معالم هذا الحل، أما المشروع الثاني، فيتعلق بإنشاء منطقة تجارة حرة بين الولايات المتحدة الأميركية والشرق الأوسط في غضون ١٠ سنوات، أما ثالثها، فيختص بنشر الديمقراطية في المنطقة.

في إطار الترتيب الزمني لهذه المشروعات، جاء مشروع الشرق الأوسط الكبير، الذي يشمل الدول العربية، بالإضافة إلى إيران وتركيا وأفغانستان وإسرائيل، وفي بعض القراءات آسيا الوسطى، لكي يبدو كما لو كان تتويجاً لهذه المشروعات، وتطويراً لمضمونها، وتأمين تعدد الأطراف الإقليمية والدولية، سواء تلك التي تتبنى هذا المشروع، أو تلك البلدان المستهدفة به.

## توصيف الأمن المشترك

يعرف الأمن المشترك بأنه مجموعة الترتيبات والتدابير والتنظيم الأمني لمنطقة إقليمية أو على مستوى العالم، بحيث توافق الدولة الداخلة ضمن هذه المنظومة على أن أمن الدول الأخرى مسألة هامة وستتعامل مع أي خطر أو أي تهديد قد تتعرض له أية دولة ضمن هذه المنظومة على أنه يمسها مباشرة وهذا ما يرتب عليها العمل بكل الطرق والأساليب لدفع ذلك الخطر عن تلك الدولة بما في ذلك الأعمال العسكرية بمعنى أن جميع الدول المنضوية تحت سقف هذه المنظومة توافق على أن أمن أي دولة هو أمن داخلي أو شبه أمن داخلي بالنسبة لها ويتعدى مفهوم الأمن المعنى التقليدي للكلمة ليشمل كافة نواحي الحياة المجتمعية ليكون أمناً سياسياً أو اقتصادياً أو ثقافياً أو اجتماعياً كذلك فإن الأمن لا يقتصر على التهديد الخارجي الذي تتعرض له دولة ما والذي يؤثر على وحدة تلك الدولة وعلى استقلالها بل يتعلق بالاستقرار الداخلي ويعمل على تقوية وديمومة هذا الاستقرار.

فمنذ ظهور التنظيم الدولي المعاصر، والمجتمع الدولي يتبنى سبل التعاون المشترك من

أجل الإيفاء بالحاجات المتعددة خاصة في مجال السلم والأمن الدوليين، مما أدى إلى خلق هيئات دولية تمثلت في المنظمات الدولية، كان أبرزها عصبة الأمم ومنظمة الأمم المتحدة التي تعتبر بمثابة الإطار العام الدولي لحفظ السلم والأمن الدوليين، إلا أن تقاعسها وعدم قدرتها على القيام بذلك أدى إلى خلق منظمات إقليمية لتشابك المصالح، ووجود الروابط المشتركة لتكون الإطار الآخر لحفظ السلم والأمن الدوليين في إطار ما تسمح به قواعد القانون الدولي. وقد جاءت المواثيق الدولية خالية من أي تعريف أو إشارة للمنظمات الإقليمية إلا أن ميثاق الأمم المتحدة أبرز القواعد العامة التي يمكن أن تنشا عليها المنظمات الإقليمية وذلك من خلال العلاقة التي رسمها معها باعتبار الأمم المتحدة عالمية الاختصاص. أما الفقه الدولي فقد أعطى مجموعة من المعايير التي تأسس عليها هذه الأخيرة وتتمثل في المفهوم الجغرافي والحضاري، والإداري، والسياسي، والأيديولوجي، وقد اختلفت التعريفات للمنظمات الإقليمية بالتوافق مع هذه المعايير الفقهية التي تحدد تأسيسها ويمكن في مجمل ذلك إعطاء تعريف لها بأنها: "عبارة عن اتفاق إقليمي بين دول متجاورة تقطن في منطقة جغرافية واحدة، وتربطها عوامل مشتركة كالعرق والثقافة أو القومية أو الاقتصاد والدفاع في وجود هيئات دولية مكونة لها تتمتع بصفة الدوام والاستقرار ولها اختصاص محدد، بحيث تشرف عليها وترسم سياستها والأهداف التي تسعى إليها في مختلف الميادين من أجل التعاون المشترك، وتتميز المنظمات الإقليمية بمجموعة من الخصائص، حيث تنشأ من خلال اتفاق دولي بين الدول الأعضاء فيها مع محدودية العضوية نتيجة المعيار المتخذ كأساس لإنشائها، وتكون لها اختصاصات محددة ويتم التصويت فيها بطرق مختلفة تؤخذ على أساس الإجماع أو الإلزام، كما تختلف المنظمات الإقليمية من حيث نشاطاتها فمنها المتخصصة وعامة الاختصاص كجامعة الدول العربية ومنها الأمنية البحتة كالحلف الأطلسي، وقد انقسم الفقه حول موضوع الإقليمية بين من يؤيد وجود المنظمات

الإقليمية ويعتبرها من بين الأدوات الأساسية المساعدة للأمم المتحدة، ولها الدور الفاعل في حل النزاعات الدولية وحفظ السلم والأمن الدوليين، بالإضافة لما تقوم به من جهود لتحقيق التوازن والمساهمة في التنمية الإقليمية، على عكس الاتجاه الآخر الذي يعارض وجود الإقليمية، ويفضل الرقابة المركزية للمنظمات الدولية على الدول في حل القضايا الدولية بما يجعل تحقيق السلام والأمن الدوليين عن طريق الوسائل الدولية ويرتكز كل طرف على جملة من التبريرات، أما الآراء الفقهية المؤيدة فترى أن المنظمات الإقليمية فرضها الواقع الدولي لقدرتها على حل القضايا بسبب التشابه الموضوعي للمشاكل الإقليمية، كما أنها أقدر على تحقيق حلول لمشاكل الدول الأعضاء بعيداً عن التدخلات والضغوط الدولية، فالإقليمية خطوة جديدة في سبيل تحقيق التوازن الدولي، وهي تساهم بفضل الطرق الدبلوماسية التي تكون لديها في منع خروج النزاع عن إطاره الإقليمي. أما الآراء الفقهية المعارضة فترى أن المنظمات الإقليمية تعجز عن إيجاد حلول للمشاكل العالمية وذات الحساسية الخاصة كما أنها تساهم في إضعاف التنظيم العالمي وذلك بتجزئته وتقسيمه إلى تكتلات تتنافس فيما بينها.

وعلى الرغم من أن المنظمات الإقليمية قد كانت موجودة قبل بروز الأمم المتحدة كمنظمة دولية ذات طابع عالمي، إلا أن دورها في مجال السلم والأمن الدوليين تم رسمه في إطار العلاقة بينهما، من خلال الفصل الثامن من الميثاق الذي يعتبر أساس قانوني في ذلك من أجل خلق إطار للتعاون خارج إطار الأمم المتحدة بما يتوافق وتحقيق السلم والأمن على المستوى الإقليمي.

إن دراسة مفهوم نظام الأمن الإقليمي يقتضي بالضرورة الرجوع إلى مفهوم الأمن في إطاره العام حيث أن مفهومه غير محدد فقد تناوله البعض على المستوى الداخلي للدولة وربطه بالعوائق والمشاكل المتعلقة بالحاجات الأساسية للمواطن كالتنمية والتعليم والصحة

والإجرام أما مقاربات حقل التجربة فقد عرفه هنري كيسنجر الذي احتل منصبي مستشار الأمن القومي والخارجية في السبعينات على أنه: "الإجراءات المتخذة من قبل المجتمع متوخياً الحفاظ على حقه في البقاء". أما على المستوى العربي فقد غاب تعريف الأمن العربي ولم تتضمنه المواثيق الإقليمية العربية.

ولما كان الأمن الإقليمي أحد المستويات المتعددة للأمن فأن التطرق لتعريفه بالضرورة للوصول إلى نظام الأمن الإقليمي محل الدراسة ويقصد بالأمن الإقليمي "مجموعة من الدول ترتبط في اهتماماتها الأمنية الأساسية مع بعضها بدرجة وثيقة، بحيث أن أوضاعها الأمنية الوطنية لا يمكن النظر إليها واقعياً بمعزل عن بعضها البعض". أما النظام الأمني الإقليمي فيعتبر بمثابة إطار للتعاون الأمني في شكل معاهدة دولية ذات طابع إقليمي محدودة العضوية بالنسبة للدول وبشكل طوعي، وتسعى إلى معالجة القضايا التي تخص أعضائها بالطرق السلمية وحفظ السلم والأمن الدوليين، ويمكن تعريفه على أنه: "نظام يقوم على اتفاقيات إقليمية تتم بين مجموعة من الدول تقع في منطقة جغرافية واحدة، أو ما استقر عليه العرف الدولي بوصفها إقليماً جغرافياً، وترتبط في ما بينها بروابط معينة وتتفق بشكل طوعي على تشكيل نظام أمني لحل منازعاتها بالطرق السلمية وتعمل على حفظ السلم والأمن الدوليين في هذه المنطقة الإقليمية". ويتخذ التعاون الأمني الإقليمي صوراً وأشكالاً متعددة من الترتيبات الأمنية قد تتسع أو تضيق وفقاً لنطاقها وأغراضها وآلياتها ونوعية التهديدات التي تواجهها.

إن علاقة نظم الأمن الإقليمية بالأمم المتحدة تظهر من خلال الفصل الثامن الذي يرسمها ويحدد ملامحها العامة حيث تتبلور في مجال الحل السلمي للمنازعات الدولية من خلال المادة ٣٣ التي اعتبرت المنظمات الإقليمية أحد الوسائل السلمية لحل النزاعات الدولية، ولم يحدث أن انتدب مجلس الأمن المنظمات الإقليمية للقيام بالإجراءات الإكراهية، إلا أن ذلك لا يكون خارج إطار الرقابة التي يمارسها مجلس الأمن على

الأعمال التي ينتدبها للقيام بها باعتبار أنه المخول الرئيسي في مجال حفظ الأمن والسلم الدوليين، ولما كان عمل المنظمات الإقليمية بالأساس محدداً على أساس أنه إقليمي بحت فإن إطاره لا يتعدا أن يكون إما بديل أو مكمل أو منافس لعمل الأمم المتحدة. كما يمكن لها أن تمارسه بوسائل اختيارية وفق قواعد القانون الدولي كالدفاع الشرعي مع مراعاة شروطه وأسسه، أو من خلال تبني مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول كأحد القواعد الدولية التي تؤدي إلى حفظ السلم والأمن على المستوى الإقليمي[١].

## نشأة وتطور مفهوم الأمن المشترك

لو عدنا إلى التاريخ لوجدنا أن الأمن المشترك أو الأمن الجماعي ليس وليد العصر الحديث بل هو متواجد منذ قرون وإن تغير الكثير من أسس وقواعد وأهداف هذا الأمن فالأمن القبلي كان موجوداً على مر التاريخ وكانت القبائل تلتزم تجاه القبائل التي ترتبط بها بقرابة أو صداقة أو تجارة وربما كانت روابط الأمن أقوى وأجدى من روابط العصر الحديث الذي تأثر بالكثير من العوامل التي تحد من فاعلية التوافقات أو الاتفاقات الأمنية مثل انفتاح العالم على بعضه بشكل كبير وخاصة بعد التقدم التكنولوجي ولاسيما ثورة الاتصالات التي جعلت كل دول العالم تتساوى مع بعضها في القرب والبعد ومثل تشابك المصالح وغير ذلك من العوامل

وعندما ازداد وعي المجتمع الدولي لأهمية الأمن والسلام ظهرت المنظمات الدولية العالمية الاتجاه مثل عصبة الأمم التي أنشئت بنهاية الحرب العالمية الأولى والتي تضمن

---

١. أحمد بن عيسى، النظام الأمني الإقليمي العربي في ظل المتغيرات الدولية، دراسة بحثية، جامعة زيان عاشور الجلفة، ١٢ – ١٢ – ٢٠١٠.

ميثاقها النص على تحقيق الأمن والسلام الدوليين بشكل جماعي ومن خلال مجموعة من الأحكام ولأن نظامها ليس فعالاً فقد لجأت دول عديدة الى اتفاقيات دولية تحرم القوة في فض المنازعات كاتفاق باريس عام ١٩٢٣ [١]. بينما كانت الأمم المتحدة أسبق من الدول في استخدامها لمصطلح الأمن الدولي حينما نص الميثاق في المادة ١/١ على أن حفظ الأمن والسلام الدوليين هو من بين مقاصد الأمم المتحدة[٢].

ومع كل ما تم تعريفه وتوضيحه من قبل الكثير من الباحثين والكتاب إلا أنه ما زال هناك من يرى شيوع تفسير ضيق لمفهوم الأمن الإقليمي أو الأمن الجماعي بحيث يرى البعض أنه يتعلق اولاً واخيراً بالقوة العسكرية والقدرة على صد العدوان أو القدرة على مد النفوذ ويزيد بالتالي من مساحة الشعور بالأمن حيث يغفل هذا التفسير أموراً أخرى تدخل في صلب مفهوم الأمن الذي يتسع ليشمل الأمن الاقتصادي والأمن الغذائي والأمن الاجتماعي والأمن الثقافي فكلها أطر مهمة للاستقرار والشعور بانعدام الخوف ومن ثم فان القدرة العسكرية هي واحدة من آليات تحقيق الأمن[٣]. ومع أن عنصر الجيوبولتيك يأتي في صدارة أهم عناصر قوة الأمن وهذا ما أظهرته العديد من النظريات التي حاولت الربط بين تلك الطبيعة والأمن القومي[٤]. إلا أنه ليس من الضروري أن يشمل النظام دولاً متجاورة، بمعنى أن الإقليمية تساوي منطقة جغرافية محددة. وقد لا يشمل النظام دولاً متجاورة، بمعنى أن الإقليمية ترتبط بالتضامن بين

١. ظافر محمد العجمي، أمن الخليج العربي تطوره واشكالياته من منظور العلاقات الاقليمية والدولية.

٢. معمر بوزناده، المنظمات الإقليمية ونظام الأمن الجماعي، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٩٢.

٣. معصومة مبارك أمن الخليج بين الواقع والتوقعات، ورقة قدمت إلى ندوة نحو آفاق جديدة للعلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي وإيران: المستجدات الإقليمية والدولية ومتطلبات التغيير ١٥١٧ ايار مايو ١٩٩٩

٤. د. محمود محمد خليل، (الأمن في الإسلام، القاهرة، دن، ٢٠٠٠)، ص ٢٤.

الدول لا بالجوار الجغرافي (كالروابط القومية، التاريخية، الاقتصادية، الحضارية...)

إذاً تتأسس الإقليمية على فكرة إقامة تنسيق بين عدة دول بقصد ضمانة مصالحها المشتركة، واستثمار مزايا المنطقة السياسية. فإقامة نظام إقليمي يشترط إمكانات بناء ترتيبات محددة وتأسيس علاقات إقليمية مميزة، علاوة على توفر الإرادة السياسية [١].

## المنعكسات الإيجابية للتنظيمات الإقليمية على الأمن الجماعي

يقول أنصار الإقليمية بأنها يجب أن تكون الصورة البديلة للمنظمة العالمية لأن الروابط الإقليمية حقيقة قائمة تعبّر عن التضامن الوثيق بين مجموعة من الدول كون فكرة الإقليمية تقوم على أساس أن الدول الواقعة ضمن إقليم جغرافي معين لها اهتمامات ومشاكل متشابهة وبالتالي فهي أكثر قدرة على تفهم طبيعة هذه المشاكل ولاسيما في مجال الأمن والدفاع عن المصالح المشتركة[٢] ويعتمد أنصار الإقليمية في رأيهم هذا على مجموعة من الملاحظات ومن الأفكار منها:

١ - غالباً ما نلاحظ أنه في نطاق منطقة معينة من العالم توجد أسس تاريخية واجتماعية وثقافية مشتركة تساعد على وجود رابطة ولاء بين المنظمة والدول الأعضاء فيها مما يشكل الأساس الضروري لقيام المنظمة وكلما ازدادت هذه الدول تقارباً كلما اندفعت علاقتها إلى المزيد من التنظيم[٣] وهذا ما ينعكس إيجابياً على الدول الأعضاء بكل المجالات بما فيها المجال الأمني. ومن هنا نلاحظ أن الروابط الاقتصادية بين الدول

---

١. مولاي بوبحوط – جامعة أبوبكر بلقايد – كلية الحقوق والعلوم السياسية – محاضرات موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر دراسات أمنية واستراتيجية.

٢. بوزناده معمر، المنظمات الإقليمية ونظام الأمن الجماعي.

٣. جعفر عبد السلام، المنظمات الدولية، القاهرة ١٩٧٤م.

الأوروبية كانت وراء التكتلات الاقتصادية في أوروبا الغربية على أساس إقليمي وكذلك سعيها للوحدة الكاملة [١].

٢ - سهولة حل المشاكل في الإطار الإقليمي وذلك بسبب التشابه الموضوعي للمشاكل القومية ولمعرفة المنظمة الإقليمية بنفسية أطراف النزاع والجزور الحقيقية للمنازعات لذلك تكون المنظمات الإقليمية التي تعبر عن تضامن اجتماعي معين لمجموعة من الدول المتجاورة جغرافياً أقدر من غيرها على تسوية المنازعات التي تنشأ بينها وتكون الإجراءات الإقليمية سواء الوقائية أم التنفيذية عادة أسرع من غيرها على المستوى الدولي والمنظمات الإقليمية مكمل طبيعي لعمل الأمم المتحدة ومن الأجدى عرض النزاع الإقليمي على المنظمة المعنية مما يسهم أيضاً في تخفيف العبء على المنظمة العالمية[٢]

٣ - تحقق المنظمات الإقليمية إيجاد حلول لمشاكل الدول الأعضاء بعيداً عن التدخلات الخارجية أو الضغوط ولاسيما من قبل الدول الكبرى وتخرج بذلك الدول الأعضاء فيها من ميادين الصراع الدولي.

٤ - يستجيب التنظيم الإقليمي لمنطق حسن الجوار ولا شك أن تعاون الدول المتجاورة معاً لتدعيم روابطها الاقتصادية والثقافية وصد العدوان أمر طبيعي[٣].

٥ - إن وصول العلاقات الدولية في الوقت الراهن إلى درجة عالية من التعقيد يصعب معها معالجة الاهتمامات المشتركة من قبل جهة واحدة مركزية أما في حدود منطقة معينة فالأمر معكوس حيث يسهل تحديد التزامات الدول تجاه بعضها البعض

---

١عبد العزيز سرحان، مبادئ التنظيم الدولي – القاهرة – ١٩٧٦م

٢ جعفر عبد السلام، مصدر سابق

٣بوزنادة، معمر، المنظمات الاقليمية ونظام الامن الجماعي

وتسهل إدارتها بالاسترشاد بالمواثيق والروابط القائمة على عنصر التبادل[١].

## العوامل المعرقلة للأمن الاقليمي المشترك

● **التدخلات الأجنبية والأمن الإقليمي:** ما من شك أن التدخلات الأجنبية في أمن الإقليم ليست وليدة السنوات أو العقود الأخيرة بل تعود لأكثر من مئة عام وذلك حين بني الشرق الأوسط حسب المصالح الغربية ففي كتابه المهم عن تشكُّل الخارطة السياسية للشرق الأوسط الحديث "سلام ما بعده سلام"، يقول المؤرخ والكاتب الأميركي ديفيد فرومكين إن الشرق الأوسط أصبح على ما هو عليه الآن لأن الدول الأوروبية أخذت على عاتقها أن تُعيد تشكيله بعد تحطيم الحكم العثماني للشرق الأوسط الناطق بالعربية تحطيماً لا خلاص منه، ولكي تأخذ أوروبا، أو بالأحرى بريطانيا وفرنسا، مكان النظام القديم، أوجدت بلداناً، وعيّنت حكاماً، ورسمت حدوداً، وأدخلت أنظمة سياسية من النوع الموجود في شتى بقاع العالم الاستعماري. وبحسب فرومكين فإنه خلال الفترة بين عامي ١٩١٤-١٩٢٢ وضعت المفاوضات والاتفاقيات وتسويات ما بعد الحرب نهاية للصراع حول مسألة الشرق الأوسط بين القوى الأوروبية، إلا أنها أسفرت عن ولادة مسألة شرق أوسطية في قلب الشرق الأوسط نفسه.

وبسبب الموقع الجغرافي للإقليم والثروات النفطية الموجودة لم تتوقف التدخلات الأجنبية وخاصة من قبل الدول الكبرى كالولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي السابق، مستغلين الضعف العربي والإقليمي والعجز عن مواجهة الأخطار التي تهدد الأمن القومي العربي والأمن الإقليمي فعلياً بسبب اختلاف مصالح وتطلعات وطموحات دول

---

١. غانم، محمد حافظ، المنظمات الدولية، المطبعة العالمية، القاهرة ١٩٨٢

الإقليم. فعلى سبيل المثال حين قامت الولايات المتحدة الأميركية بتحريض الرئيس العراقي السابق صدام حسين عام ١٩٨٠م على افتعال حرب عبثية مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية وذلك بعد انتصار الثورة وطرد رجل الولايات المتحدة وإعلان موقفها الداعم للقضية الفلسطينية والمعادي لكل من إسرائيل والولايات المتحدة الاميركية وبذلك خسرت الدولتان الكثير من قوتهما العسكرية والاقتصادية التي كان يجب أن توظف في مكان آخر كما أفقدت القيادة الإيرانية الصاعدة الثقة بمعظم دول الخليج التي دعمت صدام في حربه ولكي تكمل الولايات المتحدة الأميركية مخططها أوحت لصدام حسين باحتلال الكويت عام ١٩٩٠م، الشيء الذي أعطى الفرصة للولايات المتحدة لأن تتدخل لتحقيق مصالحها وحماية أمن حليفتها إسرائيل وذلك بتدمير قدرات العراق والذي كان يعد أقوى قوة عسكرية عربية في تلك الفترة، إلى جانب نشر قواتها في منطقة الخليج العربي؛ ما أضعف الأمن القومي العربي؛ حيث خسر الإمكانات العسكرية العراقية والإمكانات الاقتصادية للخليج الغني بموارد الطاقة، وانعكس ذلك على الأوضاع الحالية. مثال آخر هو تدخل معظم دول الإقليم بالحرب على سوريا بدلاً من الوقوف إلى جانبها وبذلك فتحوا المجال للتدخلات الدولية والإقليمية المختلفة المستمرة إلى الآن والتي تمعن في إضعاف القدرات العربية، علماً بأن الجيش العربي السوري كان ثاني أقوى جيش عربي بعد الجيش المصري[١].

● **اختلاف التوجهات القطرية:** كانت المعطيات الداخلية سبباً لا يقل أهمية عن المعطيات الخارجية فيما يتعلق بفشل تطبيق مفهوم الأمن القومي العربي على أرض الواقع بل يمكن القول إنها كانت أكثر أهمية؛ فكانت كل دولة عربية لها قياداتها الخاصة بها والمختلفة من حيث التوجهات والمصالح والقيم التي تعتنقها عن غيرها من الدول

١. أحمد أمين عبد العال –كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية– جامعة الإسكندرية.

العربية، وقد ظهر ذلك بشدة ما بعد الاستقلال مباشرة؛ حيث اتجهت بعض الدول العربية للتحالف مع الإتحاد السوفيتي والكتلة الاشتراكية كمصر وسوريا اللذين مثلا التيار العربي التقدمي في المنطقة، بينما اختارت دول الخليج العربي أن تتحالف مع الغرب الليبرالي بزعامة الولايات المتحدة نظراً للمصالح الاقتصادية القوية المتمثلة في الثروات الطبيعية، وهو ما مهد لتواجد عسكري أمريكي مكثف في المنطقة خاصة مع أحداث حرب الخليج الثانية، ما وضعنا أمام قيادات سياسية مختلفة المشارب الأيديولوجية والتوجهات السياسية في الداخل والخارج، إلى جانب اختلاف أولوياتهم الخارجية وهو ما انعكس على تحديدهم لمفهوم الأمن القومي لأن المفهوم مرتبط بتحقيق مصالح الدولة وحماية قيمها الجوهرية، وهو ما ظهر في اختلاف اهتمام العرب بقضيتهم الأولى وهي قضية فلسطين؛ فبينما كانت تمثل تلك القضية أولوية لدول المواجهة ومهدد رئيسي للأمن القومي كان الأردن على سبيل المثال متورطاً في إخطار إسرائيل بخطة العرب في عام ١٩٧٣م؛ نظراً لارتباطه بمصالح قوية؛ جدير بالذكر أيضاً أن الملك الأردني عبد الله كان ضالعاً في مفاوضات مع إسرائيل لتقسيم فلسطين بينها وبينه غداة قيام إسرائيل، نظراً لرغبته في توحيد ضفتي نهر الأردن تحت قيادته[١]. ومن ثم فقد لعبت المصالح القطرية المختلفة لكل دولة عربية في الحيلولة دون صياغة موقفاً عربياً موحداً من أمنهم القومي، بل إن بعض الدول أدت طموحات قياداتها الإقليمية إلى ضرب الأمن القومي العربي في الصميم؛ فطموح صدام حسين الإقليمي أدى إلى إنهاك قواته التي كانت أقوى قوة عسكرية عربية في تلك الفترة، وكان دخوله الكويت صفعة قوية على وجه جامعة الدول العربية التي لم تستطع إجباره على الخروج بسبب اختلاف الدول

١. محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية الكتاب الأول، دار الشروق، ص: ٢٤١- ٢٥٥.

العربية حول تأييد أو رفض التحرك العراقي، وكان من نتيجة ذلك أن فُتح المجال لتحالف دولي أسقط أقوى قوة عسكرية عربية ثم أجهز عليها لاحقاً، بجانب إحاطته للخليج العربي بقواعده البحرية والجوية، التي زادت من ارتباط الخليج العربي بالغرب ومصالحهم خاصة الولايات المتحدة.

● **الفهم القاصر للأمن القومي**: على الجانب الآخر يمكن القول إن الدول العربية تعاني دائماً من معضلة الأمن فبسبب الأخطار المحيطة بهم من الطموحات الدولية والإقليمية وطموحات بعض الدول العربية سعت الدول العربية إلى زيادة إنفاقها العسكري بنسب كبيرة مقارنة بالناتج المحلي الإجمالي خاصة في منطقة الخليج بسبب التطورات الأمنية الحالية والصراع مع إيران؛ مختزلين الأمن القومي الخاص بهم في الجانب الأمني فقط ما يؤثر على جهود التنمية الاقتصادية في الداخل، وعلى الأمن القومي باعتباره مفهوماً شاملاً لا يقف فقط على الجانب العسكري على نحو ما أوضحنا. هذا فيما يتعلق بالبعد الاقتصادي الذي يعاني مع عدم اكتفاء الدول العربية ذاتياً واعتمادهم على الاستيراد بشكل أكبر ما يجعلهم أكثر تبعية للعالم الخارجي، إلى جانب عدم اللحاق بالتقدم الحاصل في الاقتصادات العالمية ما يجعلهم أكثر تخلفاً ويؤثر بالسلب على البعد الاقتصادي.

وبالنظر للبعد السياسي للأمن القومي العربي فالجبهة الداخلية لمعظم الدول العربية تعاني من مشكلات طائفية أو عرقية بعضها شديد الاستفحال وقد أدى ذلك إلى انقسام الدولة بالفعل كحالة جنوب السودان، وكردستان العراق، إلى جانب بعض الأقطار العربية التي غابت عنها الدولة مثل اليمن وليبيا أو التي مازالت تناضل من أجل الحفاظ عليها مثل سوريا، وعلى الجانب الخارجي من البعد السياسي فسيادة بعض الدول العربية مخترقة بالفعل بشكل واضح وصريح والتدخلات العسكرية الأجنبية واضحة، إلى جانب القواعد العسكرية المنتشرة حول الوطن العربي والتي تشكل انتقاصاً من سيادة دوله، ومن ثم فالبعد السياسي أيضاً يتأثر بالسلب بالأوضاع العربية المتراجعة سواء على المستوى الفردي أو الجماعي.

أيضاً يعاني البعد الأيديولوجي خللاً واضحاً فالدول العربية ليس لديها نموذج أيديولوجي في الوقت الراهن يمكن أن تقدمه للخارج وتستخدمه لزيادة نفوذها خارجياً، وفي المقابل تتعرض هي لغزو أيديولوجي خاصة دول الخليج العربي حالياً، إلى جانب معاناة الدول العربية من أزمة هوية تتمثل في التأثر بالتقدم والحضارة الغربية وانتشار الدعوات المتعارضة مع التقاليد والعادات العربية بدعوى التقدم والتحضر، وانتشار التقليد الأعمى لبعض التصرفات الغربية وغيرها من الأمور الأخرى؛ ما يمثل تهديداً للبعد الأيديولوجي للأمن القومي للدول العربية قبل أن يكون تهديداً للأمن القومي العربي، ورغم ذلك لم تفعل الدول العربية شيئاً ملموساً لحماية قيمها الأيديولوجية الخاصة ولا تزال قدرتها على التأثير في هذا المجال ضئيلة، مقارنة بالدول الإقليمية الأخرى المجاورة خاصة إيران وإسرائيل، وبالأخص الأخيرة التي لم تنجح فقط في العودة دبلوماسياً إلى دول العالم الثالث على حساب التواجد العربي، بل إنها بدأت تسعى حالياً للإجهاز على القضية الفلسطينية تماماً وجعل القدس كاملة عاصمة لها، ومازالت تسعى بدعم أمريكي لتحقيق ذلك بالضغوط على الدول العربية بمختلف الصفقات.

وحتى البعد العسكري الذي تهتم به الدول العربية نظراً للمعضلة الأمنية التي تعانيها، فإن القدرات العربية العسكرية متفرقة وكل دولة تستخدمها لتحقيق مصالحها الخاصة وهو ما يعود بنا إلى المعضلة الرئيسية التي تواجه الأمن القومي العربي وهي غياب إرادة عربية موحده في استخدام إمكانات العرب لحماية أمنهم القومي، وعلى الجانب الآخر فإن القدرات العسكرية للدول العربية متفاوتة، ولا يوجد دولة عربية حالياً قادرة على الحفاظ على توازن عسكري مع الدول الإقليمية الأخرى[١] .

---

١أحمد أمين عبد العال، كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الإسكندرية

● **الجماعات المسلحة والإرهابية:** بعد قيام ما سمي بالثورات العربية انتشرت الجماعات الإرهابية بالمنطقة العربية؛ نتيجة للفراغ الأمني والسياسي الذي تبع تلك الثورات. وظهرت جماعات مسلحة مختلفة من حيث الانتشار والتمويل والعقيدة، فقد تم رصد أكثر من ٧٦ تنظيمًا وحركات إرهابية بالمنطقة منها ما يقارب ال ٣٢ تنظيمًا عربيًا، يُستنتج من العرض السابق للجماعات الإرهابية والمسلحة بالإقليم العربي، مدى تفشي تلك الجماعات وكيف تحولت للاعب رئيسي بالمنطقة ولا يمكن إغفال أدوارها المؤثرة على الأمن القومي العربي حيث يسيطر الإرهاب على مساحة واسعة من الأراضي والحدود العربية، وعلى الأمن الاقتصادي ويظهر ذلك بتراجع مستوى الاستثمارات بتلك الدول، وتوقف الشركات بالمناطق التي تسيطر عليها الجماعات المسلحة، وتراجع حركة السياحة، كذلك أن الإرهاب يركز ضرباته للبنى التحتية والأساسية في الدول، مثل سيطرته على مناطق إنتاج النفط الذي يعتبر أهم مصادر الدخل ومثال على ذلك سيطرة تلك الجماعات على سدود مهمة على نهر الفرات بما يؤثر على الأمن الغذائي والمائي في المنطقة[١].

## الدور الإسرائيلي في زعزعة أمن الإقليم

بما أن الوجود الإسرائيلي في الشرق الأوسط له الدور الأكثر تخريباً والأكثر تدميراً لذلك سنحاول تفنيد هذا الدور بشكل مفصل وعلى كافة الأصعدة وبكل الأبعاد.

● **مفاهيم إسرائيلية مغلوطة ومتفردة:** يستطيع أي مراقب ملاحظة أن إسرائيل تنفرد في إطار هذا الصراع بتبني مفاهيم شاذة ومتفردة عن الأمن القومي ومتطلبات

١. نادية سعد الدين، عبء الانكشاف، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، ٢٠١٧، ملحق تحولات إستراتيجية، عدد أبريل، ص ٢١.

الحفاظ على الوجود وسلامة الكيان، إذ يلاحظ أن جميع تصرفات إسرائيل الداخلية والخارجية اقتصاديا وسياسياً تخضع لمقتضيات الأمن حيث تنبع خيارات إسرائيل السياسية وغير السياسية دائماً من متطلبات الأمن الإسرائيلي الذي صار يشغل القيمة العليا بين شتى القيم الإسرائيلية الكبرى ويزداد شذوذ هذا التصور خصوصاً مع عالم ما بعد الحرب الباردة والقرن الحادي والعشرين الذي احتلت فيه الجغرافيا الاقتصادية محل الجغرافيا السياسية، وزادت عمليات وتفاعلات التكامل العالمي والإقليمي على أسس من الاعتماد المتبادل والاندماج الاقتصادية والتقني، يضاف إلى ذلك أن إسرائيل تكاد تكون الكيان الوحيد في العالم الذي يصر على إعادة الهيكلة التامة للنظام الإقليمي الرئيسي وللنظم الإقليمية الفرعية المحيطة بها، وذلك بعملها الدائم وبكل الإمكانيات والسبل لتفجير وإزالة النظام الإقليمي بل ولتفتيت الكيان الاجتماعي القومي العربي والإقليمي، ليس ذلك فحسب وإنما أيضاً تفتيت النسيج الاجتماعي الوطني لكل قطر عربي على حدة.

وكما يلاحظ فإن جميع التسويات السياسية التي تمت حتى الآن بين إسرائيل من جهة وكل من مصر والأردن والسلطة الفلسطينية من جهة أخرى تعتبر تسويات ملغومة ومتوترة وتتضمن في داخلها مصادر للتوتر لعودة الصراع أكثر من المصادر الخاصة بالتسوية الدائمة والشاملة والمستقرة.

● **الدور الإسرائيلي في تقويض أمن الإقليم:** في زمن الاستعمار الغربي لمعظم دول الإقليم وعندما كانت الدول المستعمرة قادرة على فرض كل إراداتها ومخططاتها على المنطقة نفذت الكثير من الخطط التي تبقي لهذه الدول أياد وأدوات تستطيع استعمالها متى تشاء بشكل يحقق كل أهدافها حتى ولو أتى الوقت الذي ستكون به تلك الدول مضطرة للخروج المباشر لأن الهدف هو أن يبقوا في المنطقة ولو بشكل غير مباشر

وذلك من خلال وجود تلك الأيادي والأدوات ولذلك زرعوا الفقر والانقسام المجتمعي والطبقي والديني والمذهبي وهندسوا أنظمة حاكمة تعمل بوفاء على تنفيذ مخططاتهم وتركوا في هذه الدول ما يستطيعون به اقتلاع أي حاكم يفكر بمخالفة توجهاتهم ولعل المخطط الأقوى والأكثر فاعلية كان إنشاء كيان صهيوني في الشرق الأوسط يكون بمثابة قاعدة عسكرية وأمنية واقتصادية لتلك الدول.

ما من شك أن الوجود الإسرائيلي هو أكبر مهدد للأمن الإقليمي بشكل عام وللأمن القومي العربي بشكل خاص، ولا يتوقف خطرها عند احتلال الأرض العربية فقط، بل في أهداف الحركة الصهيونية التوسعية والعدوانية، المهددة عمليًا لأقطار الإقليم كافة، كما أن مخططاتها لا تتوقف عند حدودها الحالية، بل تتجاوزها لتشمل رقعة أوسع من ذلك بكثير. وتتمثل خطورتها على الأمنين العربي والإقليمي.

● **البعد العسكري والأمني**: تعمل إسرائيل وبدعم من الولايات المتحدة الأميركية والقوى الغربية على استمرار التفوق العسكري والأمني لإسرائيل على جميع الدول العربية بل على دول إقليم الشرق الأوسط كافة، وتملكها لبرنامجٍ نووي متطور وعالي الجاهزية، ومدعوم بشكل قوي من دول الغرب كافة، ومن ثم قطع الطريق على إقامة أية تحالفات في الإقليم، وذلك عبر اختراق الأوضاع الداخلية لمعظم الدول العربية، وحامية لأمنها وحدودها من مختلف الجهات يشكل هذا المرتكز البعد والمعيار الأهم في حفاظ إسرائيل على نظريتها الأمنية، وتعزيز أمنها القومي، فهي في استنفار دائم إزاء أي تطور إقليمي أو دولي يحاول العبث بهيمنتها في المنطقة، أو المساس بمكانتها الأمنية الضاربة جذورها في مختلف الدول العربية المجاورة لها؛ لذلك تعمل إسرائيل دائماً على بقائها مسيطرة على مقدراتها الأمنية في منطقة الشرق الأوسط، ومعدومية فقدانها لأي عنصر من

عناصر تفوقها الأمني، والذي قد يخلق لها مواجهات صعبة تؤثر على منظومتها الأمنية، مما يعني خلق مشاكل أمنية لها[١] .

ولا تزال إسرائيل هي مصدر التهديد الأول ولا تزال المواجهة المحتملة قائمة بين العرب وإسرائيل وخاصة بينها وبين الدول التي لم ترضخ للإرادة الأميركية والإسرائيلية مثل سوريا ولبنان والعراق ودول المغرب العربي والجديد الذي طرأ بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران هو دخول إيران كطرف قوي ومؤثر في مواجهة إسرائيل وما تزال اعتبارات الأمن والسياسة تلعب الدور الأعظم في تحديد اتجاهات مسار التفاعلات الإستراتيجية في المنطقة. وقد تميزت السياسات الخاصة بإسرائيل وبمعظم دول الإقليم بالتركيز على التسلح المكثف وما يتضمنه من بقاء المعدلات العالية من الإنفاق العسكري. وقد عرف الصراع العربي الإسرائيلي في معظم فتراته سباقاً متواصلاً للتسلح ينبع في الأساس من الدور الذي تؤديه إسرائيل في إشعال هذا السباق، فهي ترى أن عملية التحديث العسكري هي مسألة لا تتوقف وتستمر بكثافة حتى في ظروف المفاوضات والتسويات السلمية. وتتأسس السياسة الدفاعية الإسرائيلية بصفة عامة على أهمية الأخذ في الاعتبار احتمال اندلا ع حرب واسعة النطاق ليس فقط مع دول الطوق ولكن أيضا في مواجهة احتمال تحالف عسكري واسع من الدول العربية يضم حتى الدول التي وقعت معها معاهدات تسوية مثل مصر والأردن، والأكثر من ذلك احتمال توسيع هذا التحالف بحيث يضم دولاً إسلامية مثل إيران وباكستان.

ورغم الصعوبة العملية لإقامة مثل هذا التحالف فإن إسرائيل تصر على ضمان تفوق الجيش الإسرائيلي على الجيوش العربية والإسلامية مجتمعة، إلى جانب السعي

---

١. وليد غسان سعيد جلعود، "دور الحرب الإلكترونية في الصراع العربي الإسرائيلي"، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، رسالة ماجيستير، نابلس، ٢٠١٣، ص ١٠٩.

لضمان عدم حدوث مفاجأة، ولذلك تعطي الأولوية القصوى للتطوير المستمر لأسلحتها المستوردة أو المصنعة محلياً وخاصة لسلاح الجو صاحب الدور المركزي المعتاد في الحروب التي تشنها إسرائيل.

وبينما تخصص إسرائيل غالبية ميزانيتها العسكرية لتعزيز الصناعات العسكرية والأبحاث في مجال تكنولوجيا السلاح فإن الدول العربية توجه معظم ميزانياتها العسكرية لعقد صفقات عسكرية جديدة ما ينهك ميزانية تلك الدول ويؤثر سلباً على المستوى المعيشي لشعوب هذه الدول وتبقى إيران خارج هذه القاعدة كونها تعتمد على العقول وعلى الكوادر الوطنية في تطوير أبحاثها وتطوير سلاحها الذي يعتمد بنسبة عالية جداً على الكفاءات الإيرانية وعلى المال الإيراني.

● **الأمن المائي**: تطمع إسرائيل بالمياه العربية، واستيلائها على منابع المياه هي نظرة استراتيجية بعيدة المدى، إضافة إلى تمتين علاقاتها مع تركيا وعقد اتفاقيات تعاون وتنسيق مشترك، حيث تدعم إسرائيل المشاريع التركية على نهري دجلة والفرات؛ الأمر الذي يهدد الأمن الغذائي والزراعي والاجتماعي في كل من سوريا والعراق، ومن ناحية أخرى قد تطورت مؤخرًا العلاقات الإسرائيلية الأثيوبية، في إطار مشاريع تعاونية مشتركة في مجال المياه، كالمساعدات المالية والتقنية في إقامة السدود المائية على مجرى نهر النيل الأزرق. وإقامة قناة مغطاة تنقل مياه النيل عبر البحر الأحمر من إثيوبيا وصولًا لإسرائيل؛ مقابل مساعدات وإعانات اقتصادية وعسكرية ومالية لأثيوبيا. وهو ما سينتج عنه تهديد أمن المياه في كل من مصر والسودان[١].

● **الإنفاق العسكري وتأثيره على الحالة المعيشية الأفراد**: لا تزال الأقطار العربية وإسرائيل ودول الجوار الجغرافي من أكثر دول العالم إنفاقاً على بناء وشراء

١. أحمد المصري، ''دور إسرائيل في ضرب مرتكزات الأمن القومي العربي''، جامعة غزة، عمادة الدراسات العليا

السلاح، حتى إن اقتصادات هذه الدول ماتزال تتسم بالعسكرة ويمثل الإنفاق العسكري الهائل عبئاً كبيراً على شعوب هذه الدول، خصوصاً إذا قارنا بين نسبة الناتج المحلي الإجمالي لكل دولة مع ما تدفعه هذه الدولة لاستيراد الأسلحة وتصنيعها ولمستويات الإنفاق العسكري بشكل عام، ولو حسبنا متوسط ما يتم اقتطاعه من نصيب الفرد الواحد وتحويله لصالح الإنفاق العسكري، لعرفنا العبء الذي يتحمله كل فرد في هذه الدول من الإنفاق العسكري.

وبنظرة سريعة نجد التقديرات تدل على أن متوسط الإنفاق العسكري كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي لاتزال مرتفعة بالنسبة لمعظم الدول العربية وإسرائيل حيث بلغت نسبتها في إسرائيل ٨,١% عام ١٩٩٩م، وبالنسبة لمصر تصل النسبة إلى ٢,٧ %، وبالنسبة لسوريا تبلغ ٥,٦ % في حين سجلت السعودية أعلى نسبة حيث وصلت إلى ١٣,٢%، تلتها في ذلك سلطنة عمان بنسبة ١٠,١%، بل إن بلداً صغيراً مثل الأردن وصلت هذه النسبة فيه إلى ١٠% للعام نفسه. ولاتزال غالبية الدول العربية وإسرائيل من أعلى الدول مكانة من حيث مشتريات السلاح[١]

● **الاستخدام الإسرائيلي لورقة الأقليات**: نشأ الكيان الصهيوني نشأة غير شرعية ضمن إقليم له دين وثقافة وحضارة ولغة مختلفة، وحين فشل باحتلال الدول المجاورة وحين سقط شعاره الذي يقول حدود إسرائيل من الفرات إلى النيل سعت للتطبيع مع هذه الدول، إلا أن وجودها ظل منبوذاً، على الرغم من الاعتراف بها كدولة من قبل بعض الحكومات المجاورة وعلى الرغم من معاهدات السلام بينها وبين هذه الدول. وبغية التغلغل في المنطقة وبالتالي السيطرة عليها استنفرت كل أدواتها ووسائلها

١. وكالة الأناضول التركية – " إسرائيل تُصدّر تكنولوجيا الطاقة النظيفة للصين بـ ٣٠٠ مليون دولار" – سبتمبر ٢٠١٧م،

واستراتيجياتها وأساليبها غير الشرعية في دعم الحركات الانفصالية التي يحتويها النظام الإقليمي ولذلك حاولت إسرائيل جاهدة التعامل مع الأقليات والعبث بهذه الورقة في مشرق الوطن العربي ومغربه، وركزت دائماً في كل ندواتها وخطاباتها على أن إقليم الشرق الأوسط وخاصة الدول العربية عبارة عن خليط من القوميات والأعراق والإثنيات من عرب وأكراد وبهائيين واشتراكيين وشيعة وسنة وأتراك وتركمان ودروز وعلويين ومسيحيين وأقباط وأمازيغ، وذلك للحيلولة دون قيام مشروع وحدوي بين دول الإقليم مما يبطل مخططاتها ويهدد وجودها، ولذلك عملت على دعم الحركة الانفصالية الكردية وحركات التمرد في السودان الأمر الذي انعكس سلبا على النظام الإقليمي وضيق الخناق على دائرة الصراع العربي – الإسرائيلي.

وقد كان الهدف الإسرائيلي الأبرز في هذا المجال يستهدف تكريس حالة التجزئة للوطن العربي وتعميقها نحو مزيد من تفتيت الدول العربية إلى دويلات صغيرة على أسس طائفية ومذهبية وعرقية، وذلك من خلال استغلال مشاكل الأقليات في الوطن العربي والتي تدعو للانفصال أو الاستقلال أو الالتحاق بدول أخرى غير عربية في الدائرة الإقليمية والتي تشكل القومية الأم لبعض الأقليات، وعجز بعض الحكومات العربية عن حل هذه المشاكل، بالإضافة إلى استغلال إسرائيل للخلافات العرقية والمذهبية والطائفية، وتغذيتها بإثارة النعرات الانفصالية التي تؤدي إلى حروب أهلية، كالحرب الأهلية في لبنان والحركة الانفصالية في جنوب السودان، وحركة الأكراد في شمال العراق، وثورة البربر في الجزائر، ومحاولات الفتنة الطائفية بمصر[١]. وقد اعتمد القادة الصهاينة على وسيلتين أساسيتين من الوسائل للتأثير على الأقليات:

- *الوسيلة السياسية*: العبث بورقة الأقليات: وذلك بضرب أبناء الجلدة

١حسام سوليم، إسرائيل وغزو العراق، مركز العالم العربي، الجيزة، مصر

الواحدة في صميم تكوينهم العرقي والديني وإثارة النعرات الطائفية والدينية والعرقية وذلك تنفيذاً للخطة الإسرائيلية التي تقوم على شد الأطراف ثم بترها، بمعنى مد الجسر مع هذه الأقليات وجذبها خارج نطاق الوطن العربي، ومن ثم تشجيعها على الانفصال الشيء الذي يؤدي إلى إضعاف الدول العربية وتفتيتها وكان "اريل شارون" قد وضع إستراتيجيه لتفتيت الوطن العربي وأعلنها في مقابلة مع صحيفة معاريف الإسرائيلية حيث تحدث عن الصراع المحتمل حدوثه بين الشيعة والسنة والأكراد في العراق، وبين السنة والعلويين في سوريا، وبين الطوائف المتناحرة في لبنان، وبين الفلسطينيين والبدو في الأردن، والشيعة والسنة في المنطقة الشرقية للسعودية، والمسلمين والأقباط في مصر، وبين الشمال المسلم والجنوب المسيحي في جنوب السودان وبين العرب والبربر في المغرب العربي الكبير[١].

وكان أحد الباحثين الإسرائيليين "حغاي" قد برر اهتمام إسرائيل بالأقليات العرقية والطائفية في الوطن العربي حيث يقول "إن من حق إسرائيل كدولة إقليمية يهودية العمل للدفاع عن أية أقلية قومية إثنية أو دينية في المنطقة، لكونها جزء لا يتجزأ منها وإن مصلحتها مشروعة أن تشارك في الحفاظ على النسيج التعددي للشرق الأوسط لكونه أساس وجودها وأمنها. ويؤكد "يهود أليبر" أحد الباحثين الإسرائيليين أن الإستراتيجية الإسرائيلية تسعى لتوظيف وتأجيج بعض أبناء الأقليات والجماعات المذهبية، حيث تهدف من وراء تحقيقيها عدة أهداف سياسية وإستراتيجية، لعل أبرزها يتمثل في مواجهة الضغوط التي تتعرض لها إسرائيل من قبل الدول العربية، وفتح معارك جانبية تؤدي إلى توزيع الطاقات العربية العسكرية والسياسية بدلاً من تركيزها وحشدها في

---

١أحمد نوفل، دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت

ميدان المواجهة مع إسرائيل[١] .

- *الوسائل الاقتصادية:* لقد كانت الوسائل الاقتصادية في دعم الحركات الانفصالية والتي تشمل:

١ تقديم المساعدات المالية لزعماء الحركات الانفصالية.

٢ إعطاء الوعود في حال الانفصال عن الدولة الأم بدعمها في الأمور الفنية والخبراء وإقامة المشاريع لإحداث التنمية.

٣ تقديم المساعدات الإنسانية والدوائية والمواد الغذائية والأطباء لتقديم الخدمات للسكان اللاجئين والمتدفقين من جراء القصف والحرب[٢]. ولقد حرصت إسرائيل على إرسال المساعدات المالية الشهرية لبعض زعماء الحركات الانفصالية مثل المساعدات التي قدمتها لمسعود البرزاني في العراق بشكل دوري شهري والتي كانت تتراوح بين ٢١- 91 ألف دولار[٣] .

وقد رسم الصهاينة مخططين اثنين لتنفيذ ذلك:

**الأول:** مخطط الكومنويلث "لجابتونسكي".

وفيه تناول قادة الحركة الصهيونية فكرة الكومنويلث البري ومنهم "هيرتزل ثيدور" حيث دعا إلى خلق مصالح اقتصادية يجمعها كومنويلث يهودي – عربي، والتي تسمح بدخول إسرائيل في النسيج الاقتصادي[٤]

وجاء بعد ذلك "جابتونسكي" وهو أحد القادة الصهاينة ذو النزعة الإصلاحية

---

١. جاسم الحريري، مرجع سابق

٢. جاسم الحريري، مرجع سابق

٣. سليم مطر، جدل الهويات: أكراد عرب تركمان سريان يزيديه، صراع الانتماءات في العراق والشرق الأوسط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.

٤. اسماعيل العربي، حال الدول الإسلامية في القارة الإفريقية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر

ليحمل ويتبنى النظرة السابقة وقد عززها بتصوراته والتي تتبنى خلق دويلات صغيرة سواء كانت عرقية أم طائفية تحيط بالكيان اليهودي باعتبارها تابعه له وقد أوصى بتبني سياسة الردع الفعال تجاه العرب باستخدام القوة والعنف للتسليم بالوجود الصهيوني، مما يوحي بأن أفكاره كانت تتميز بالتعصب القومي لليهود، صحيح أن فكرة الكومنويلث تراجعت قليلاً في وقت ما، لكنها بعثت في الوقت الحاضر من جديد تحت إطار الدعوة لإقامة مشروع الشرق الأوسط الكبير[١] .

**الثاني: مخطط حلف الضواحي**

لقد سعت إسرائيل جاهدة دوماً إلى تكوين حلف الضواحي العربية لإسرائيل، والذي يتمثل في التكوين السيكولوجي لإسرائيل لتعزيز ودعم وخلق الاضطرابات الداخلية في كافة الأقطار العربية عن طريق الأقليات القومية أو الدينية او المذهبية، وعملت على مشروع قيام كانتونات داخل الأقطار العربية ترتبط ارتباطا جيوسياسياً وعسكرياً مع إسرائيل؛ بهدف توفير حمايتها ودعم لاقتصادها واستثمار كل ذلك لصالح الهدف الإستراتيجي الإسرائيلي المتمثل بزعامة وقيادة الوطن العربي ومنطقة الشرق الأوسط ككل، وقد نجح هذا المخطط على الخارطة العربية في بعض المراحل مثل حرب جنوب السودان أو أزمة دارفور أو الحرب الأهلية في الجزائر كما عملت على تكريس الفيدرالية في العراق على أسس إثنية ومذهبية ودعمت مشروع الدولة القبطية في مصر ونادت مدعية برفع الظلم عن أهل شيعة الإحساء في السعودية كل ذلك بهدف إقامة دويلات داخل الأقطار العربية ذات الوزن المؤثر جغرافياً وسكانياً واقتصادياً وربطها استراتيجياً مع إسرائيل بعلاقات تكافلية وصولاً إلى تجزئة المجزئ منها وتمزيق الأقطار

---

١. جاسم الحريري، قراءة في الاستراتيجية الإسرائيلية في تفتيت الوطن العربي، دار البشير، عمان، الأردن

العربية، والوقوف ضد مشاريع وبرامج العمل الوحدوي ومؤسسات العمل العربي المشترك وضرب حركات التحرر العربية وإشغالها بمعارك جانبية.

## مخاطر التطبيع مع إسرائيل

إن مخاطر التطبيع مع إسرائيل لم تكن يوماً مقتصرة على القضية الفلسطينية وأرض فلسطين، بل أنها تمتد إلى ما هو أبعد وأشمل من ذلك، فاللأمة الإسلامية هي الهدف الرئيسي، من خلال إضعاف الاهتمام بالقضايا التي تهم الدول الإسلامية وبالثوابت الإسلامية وتفكيك هوية الأمة الإسلامية. فبعد أن كان التعامل وإنشاء علاقات مع إسرائيل يعد خيانة للفكر الإسلامي وللأمة الإسلامية والعربية، أصبحت الدول الإسلامية والعربية تهرول لإنشاء علاقات مع إسرائيل، وبالتالي تشتت الإسلام والمسلمين، ونشوء جيل متخبط الفكر والمبادئ، غير متمسك بقيمه، يرى أن إسرائيل والدول الغربية نموذج للدول الناجحة المتقدمة، بغض النظر عن النهج والأسلوب المتبع، فجيل مسلم عربي لا يعرف عدوه من صديقه، أخطر على الأمة الإسلامية والعربية من التطبيع نفسه.

يعد التطبيع العربي الإسرائيلي تغيراً إستراتيجياً هاماً وخطيراً في المنطقة العربية، إذ يعتبر نقطة قوة وإنجاز لصالح إسرائيل، في المقابل فإن التطبيع العربي قد أضعف موقف القضية الفلسطينية وسط تخلي أكثر الدول العربية تأثيراً في المنطقة عن دعمها لفلسطين، وانتقال دعمها لصالح إسرائيل، ومن أهم تداعيات التطبيع العربي على القضية الفلسطينية مستقبلاً، هو تراجع مكانة السلطة الفلسطينية وتعجيل انهيارها، مما يؤدي إلى حدوث توتر في الشارع الفلسطيني، خاصة في ظل الانقسام السياسي الداخلي الذي يعاني منه الفلسطينيون منذ عام٢٠٠٧، والذي كان له دوراً كبيراً في نجاح التطبيع في ظل تراجع وتخبط الموقف الفلسطيني في المنطقة العربية. فضلاً عن أن التطبيع من المؤكد سيكون له دوراً في إنجاح صفقة القرن، والمخطط الإسرائيلي لضم

مناطق من الضفة الغربية إلى إسرائيل وتوسيع المستوطنات الإسرائيلية.

## الأمن المشترك ودوره في الإقليم

منذ عدة سنوات والأمن في إقليم الشرق الأوسط يسير على حافة السكين، وهذا الأمن مع أنه مضبوط إلى حد ما ،حتى الآن، ولكنه معرض للانفجار بقوة، وليس من الضرورة أن يكون سبب هذا الانفجاري مقصوداً، إذ يكفي أن يقع حدثاً غير مقصود ليشعل النار التي سيتأثر بها جميع من في الإقليم، ولاسيما أن الكثير من دول الإقليم قد أصبحت مسرحاً لمن يعملون على التفجير، وأولهم الموساد الإسرائيلي، الذي نشط بشكل مكثف خاصة بعد الخطوان التطبيعية التي حصلت بين إسرائيل بعض الدول العربية، وقد تأتي شرارة الاشتعال من معابر المياه التي ازادت فيها الهجمات والهجمات المضادة على سفن ونواقل نفط بين كل من إيران من جهة، وبين أميركا وإسرائيل من جهة ثانية، كما لاحظنا ارتفاع حدة التهديدات في العام الماضي في أعقاب الهجمات على هذه الناقلات، كذلك بعد الهجمات على منشآت نفطية سعودية، وبعد اغتيال الولايات المتحدة لقائدين عسكريين كبيرين، إيراني وعراقي، والرد العسكري الإيراني على ذلك.

بعض حلفاء واشنطن، الذين فقدوا الثقة في أن الولايات المتحدة ستقدم لهم الحماية العسكرية بشكل يمكن الركون إليه، بدأوا بإطلاق مبادرات دبلوماسية حذرة حيال إيران، ولقد تم إطلاق بعض الخطوات الخجولة نحو الحوار والتنسيق الإقليمي، الذين قد يمنعان أي انفجار كبير، وما من شك أن هذه الخطوات الأولية باتجاه خفض التصعيد مُرحب بها، ولكنها لن تكون كافية، خصوصاً في غياب قنوات الاتصال المنتظمة ورفيعة المستوى بين الجهات التي يمكن أن تكون فاعلة في الصراع، وغياب الآليات التي يجب أن تقودها الأمم المتحدة لتسوية صراعات بعينها، مثل الصراع الدائر

في اليمن، والحرب على سوريا، والعقوبات على إيران، وغير ذلك من الصراعات والخلافات في المنطقة بأسرها.

بالتأكيد إن كل ما يحدث في الإقليم ستكون دول الإقليم هي المتأثر الأول والأهم به، سواء كان ما يحدث إيجابياً أو سلبياً، ولذلك فالحاجة ماسة للجهود الدبلوماسية، سواء لتخفيف حدة التوترات، أو لتحقيق التقدم نحو تسوية الصراعات الإقليمية. واللاعبون الخليجيون مدعومين بأطراف معنية خارجية، ينبغي أن يفكروا بإطلاق حوار إقليمي، أو دون إقليمي، يهدف إلى تقليص مخاطر فلتان هذا الصراع، وذلك بفتح قنوات اتصال جديدة.

لقد كانت فكرة قيام حوار أمني جماعي وشامل يهدف إلى تخفيف حدة التوترات موجودة منذ عدة سنوات، وتركزت على منطقة الخليج، وقد تأخر إطلاق هذه العملية أكثر مما ينبغي، ولقد تمثلت الخطوة الأولى في تقديم أفكار ملموسة ودعم دولي لمثل ذلك الحوار، الذي يمكن أن يفتح قنوات جديدة للاتصال. ولتعظيم فرص النجاح، لا بأس أن يبدأ هذا الجهد بتواضع، ومن الجيد أن تطلقه دول الخليج الأصغر، مثل عمان والكويت، وبدعم دبلوماسي فعال من مجموعة من الحكومات الأوروبية وغيرها.

إن الأزمات الراهنة في الشرق الأوسط تتطلب مقاربة جديدة، تعالج نقاط ضعف الحلول المتوفرة حالياً، وتأخذ بالاعتبار التعقيد المتزايد للوضع.

لقد مرت المنطقة بتحول دراماتيكي منذ الأحداث التي عصفت ببعض الدول العربية في العام ٢٠١١م، وإن أية محاولة لتخفيف حدة اضطرابها من المرجح أن تتطلب تحولاً في النمط التحليلي والتشغيلي لآليتها، وما من شك إن أي مسار أكثر فعالية يمكن أن يقارب المنطقة بشكل أكثر شمولية، وأن يعالج صراعاتها المنفردة على أنها مترابطة، وحتى عندما تعالج وسائل تخفيف حدة الأخطار المباشرة فإنها ستوفر رؤية، ومساراً نحو ترتيب إقليمي جماعي وشامل.

## كيف يبدو مستقبل الإقليم؟

الشرق الأوسط كان ومازال وسيظل مسرحًا للتنافس في السياسة الخارجية، والمساومة الجيوسياسية، والمشاريع التجارية والاستثمارية للقوى الفاعلة الكبرى. على الجانب الآخر هناك اضطرابات مدنية واضطرابات دينية وتهديدات أمنية تتزايد عام بعد الآخر. بينما يمر العالم والمنطقة بتحول اجتماعي مرتبط بوباء كورونا، فقد حان الوقت للنظر في الاتجاهات الاقتصادية والسياسية والمجتمعية والجيوسياسية في هذه المنطقة وتقييم التوقعات خلال السنوات القادمة، وهو ما يتطلب النظر في تفاعلات العقد الماضي وما سبقه من تراكمات تركت بصماتها على وجه هذا الإقليم المأزوم.

وبالتأكيد لا يزال الرهان صعب على حدوث متغير فارق في الأزمات التي شهدتها بعض دول الإقليم على مدار السنوات الماضية لا سيما باتجاه تقدم التسويات المتعثرة في ظل توجهات الفاعلين المحليين والإقليميين الراهنة ووصولها إلى حد التوازن تقريباً لاعتبارات تتعلق بالمصالح المتبادلة بين الأطراف بغض النظر عن مسارات الأزمات وتداعياتها على الشعوب لاسيما في ظل تفاقم الأوضاع الإنسانية كقاسم مشترك بين تلك الأزمات جميعاً كما أن ثمة اعتباراً آخر يتعلق بمحدودية أثر الانخراط الدولي في تلك الأزمات إضافة إلا أن كافة جهود التسويات تواجه بالتسويف والمماطلة ولا تلقى اتفاق بين الفاعلين على اختلاف المستويات وقد كان هناك بعض الأثر على دول الإقليم لمجيء إدارة ديمقراطية برئاسة جو بايدن في نهاية عام ٢٠٢٠ حيث أن الإدارة الأميركية الجديدة بدأت بمراجعة الأساليب المتشددة التي انتهجها سلفه دولاند ترامب تجاه معظم دول الإقليم ومن المتوقع أن يستمر بايدن بنفس النهج.

- **محاور تتشكل في الشرق الأوسط:** يبدو الشرق الأوسط، والمنطقة العربية بضمنه، متجهاً نحو تشكل ثلاثة محاور أساسية مما يعني أن المنطقة مقبلة على

استقطاب أكثر حدية، وقد يتطور إلى نزاعات مسلحة تشارك فيها الأدوات والأطراف المساعدة، وتمولها دول إقليمية رئيسية، تديرها أو تستفيد منها دول كبرى.

المحور الأول: تنخرط فيه، حتى الآن، دول رئيسية مثل مصر والسعودية والإمارات، ويحوز رضى ودعم دول أخرى مثل الولايات المتحدة الأميركية والدول الغربية التي تحاول الاستمرار في القبض على المنطقة سياسياً واقتصاديا وعسكرياً وأمنياً، ويحاول هذا الحلف التمدد في الإقليم باستخدام الدعم العسكري والاقتصادي المقدم من قبل الدول الداعمة، في محاولة للإمساك بأدوات النفوذ في الدول التي يستطيع التأثير فيها، وهو ما تم بالسودان في جزء منه، وما يجري في ليبيا، حيث يقدر ما قدمته دول المحور لخليفة حفتر بنحو ١٠ مليارات دولار، يتم اقتطاعها من وديعة تعود لنظام معمر القذافي، تبلغ ٦٠ مليار دولار، تم الاحتفاظ بها في دولة خليجية. وقد وسع المحور تحركه بتشكيل منتدى غاز شرق المتوسط، وانضمام كل من اليونان وقبرص الرومية وإسرائيل إليه، ويسعى أيضا إلى تأدية دور مختلف في سوريا، من خلال الدعم المالي لشرائح معينة في المجتمع السوري كبعض العشائر في الشمال الشرقي من سوريا، كذلك اللعب على الملف الكردي.

ويواجه المحور المذكور تحديات كبيرة، من بينها عدم التجانس، ومحدودية القدرات العسكرية القادرة على الانخراط في النزاعات، حيث لا يبدو الجيش المصري متحفزاً للعب هذا الدور، وعدم الرضى الأمريكي عما يقوم به في مناطق مثل ليبيا، ما يدفعه أحياناً للاستعاضة بدور روسي له مصالحه وأطماعه.

والأهم من ذلك، عدم وضوح الرؤية الإستراتيجية لقرارات التدخل والانتشار، ما يجعل التحركات الراهنة عرضة للانتكاس والتغيّر وفق معطيات المحاور الأخرى والمصالح المتعارضة، والتداعيات التي تشهدها مسارح العمليات.

أما المحور الثاني فهو عبارة عن تحالف تتزعمه تركيا، التي تجد نفسها أكثر فأكثر في مواجهة إقليمية حادة مع دول وأطراف قلقة من الطموحات المتصاعدة للقيادة التركية،

وتشارك في التحالف دول مثل قطر، بينما يحتفظ بعلاقات وثيقة مع المحيط الإسلامي ممثلاً بماليزيا وباكستان وأندونيسيا، وبدأ التمدد في المغرب العربي عبر الاتفاق التركي . الليبي، والانفتاح على تونس، والعلاقات التي تم بناؤها سابقاً مع المملكة المغربية كذلك بمحاولة كسب ود حركة طالبان في أفغانستان بعد انسحاب قوات حلف شمال الأطلسي منها وبعدما أصبحت حركة طالبان تسيطر على معظم الجغرافيا الأفغانية وقد تبسط سيطرتها على كامل الجغرافيا في وقت قريب وربما تكون أفغانستان بموقعها الجغرافي هي بيضة القبان في التحالفات المستقبلية.

ويتوقع أن تنضم دول وقوى مؤثرة إلى التحالف مع مرور الوقت، إذا نجح في إثبات ذاته لاعباً أساسياً في خضم التحركات الدولية الرامية إلى إعادة بناء خريطة النفوذ في الشرق الأوسط. وتسير إسرائيل خلف الحلفين بشكل يؤمن مصالحها وبشكل تكون فيه متواجدة مع الحلف المنتصر فيهما أو مع الحلفين بنفس الوقت.

المحور الثالث هو المحور الذي تتزعمه الجمهورية الإسلامية الإيرانية والذي يضم الدول والأحزاب الخارجة عن الإرادة الأميركية مثل سوريا والعراق واليمن وأحزاب وحركات المقاومة في كل من فلسطين ولبنان وهذا الحلف مدعوم بشكل قوي من قبل روسيا والصين الدولتين الصاعدتين للمشاركة في قيادة العالم بعد التراجع الأميركي عن دور القائد الوحيد ويسير خلف هذا الحلف عدد لا بأس به من الدول كدول البريكس وغيرها من الدول القريبة من المدار الروسي ورغم أن هذا الحلف هو حلف حديث الولادة إلا أنه يسير بطريق أقصر وبخطوات أسرع ليكون هو الأقوى في الإقليم معتمداً على الدعم العسكري والتكنولوجي الروسي وعلى الدعم الاقتصادي الصيني.

● **الأمن البحري**: تشير التوقعات حول مستقبل الأمن البحري في الشرق الأوسط خلال السنوات القادمة والذي سيزداد تأثيره كمسرح أساسي في صياغة معادلة التوازن

الإقليمي بين دوله الفاعلة فبرغم استمرار غياب نظام أمني واضح المعالم يضبط إيقاع التفاعلات الدولية المختلفة بين القوى الإقليمية والدولية في الشرق الأوسط فإن هناك ملامح يمكن تمييزها ومحاور تتجه للتشكل ومن المرجح أن تشهد السنوات القادمة تبلوراً لترتيبات أمنية واضحة في مجال الأمن البحري وذلك بالإشارة إلى عدد من المتغيرات مثل توتر العلاقات بين تركيا والدول الأوروبية عامة وفرنسا خاصة والتي تعمل على الدفع في اتجاه مواجهة السياسات التركية المؤثرة على المصالح الأوروبية خاصة في إقليم شرق المتوسط كذلك المواجهات البحرية بين كل من إسرائيل وداعميها من طرف وإيران ومن معها من طرف آخر ولا شك أن منطقتي شرق المتوسط والبحر الأحمر تشكلان نظماً فرعية في الشرق الأوسط وهذا يعني أن وجود نظام أمني واضح يحقق استقرار الأمن البحري يرتبط بالتوازنات بين القوى الفاعلة في المنطقة إقليماً ودولياً مع اختلاف مستوى التأثير والأولوية لكل من هذه القوى.

- **مستقبل الحركات الإرهابية في الإقليم**: من المعروف أن الشرق الأوسط وشمال أفريقيا هي أكثر مناطق العالم التي شهدت نشاطات إرهابية خلال السنوات الماضية خاصة مع استمرار نشاط تنظيمات إرهابية مثل تنظيم داعش وتنظيم القاعدة وحركة الإخوان المسلمين ومع ذلك فقد طرأت تغيرات على طبيعة النشاط الإرهابي في ظل تصاعد أدوار ميليشيات المرتزقة في مناطق الصراعات وبرغم الاختلاف النسبي بين اهتمامات تنظيمات الإرهاب الثلاثة الكبرى فقد تحمل السنوات القادمة تشابه في الاتجاهات الأساسية لكل منهم.

- **نشاط التسلح في الإقليم**: قد تستمر خلال السنوات القادمة فوضى التسلح الدولي والإقليمي وصعود قياسي لمعدات الإنفاق العسكري وتزايد الاهتمام بالتسلح فوق التقليدي وغير التقليدي وقد تشهد السنوات القليلة المقبلة طفرة غير مسبوقة في هذه المجالات مقابل تراجع الاهتمام بشكل نسبي بالأسلحة الكيميائية والبيولوجية تحت

ضغط التهديدات التي شهدها العالم في ظل جائحة كورونا.

## التوصيات

– مع تزايد مخاطر تهديد الأمن الدولي والإقليمي لابد من زيادة الاهتمام بالأمن والسلام ومكافحة وسائل الحرب والعنف وهذا يقع على عاتق المجتمع الدولي بشكل عام وخاصة على عاتق الدول الكبيرة والمؤثرة في مجرى الأحداث العالمية

– يفضل أن تكون الإستراتيجية ذات طبيعة جزئية تتعامل مع تهديدات محددة فمثلاً يمكن لخمس دول إقليمية معنية بقضية الإرهاب أن تتفق على آلية أو ترتيب مشترك للتعامل مع هذه القضية ومجموعة أخرى من الدول تتفق على ترتيب مشترك خاص بتقوية الدولة المركزية والتعامل مع ظاهرة الدول الفاشلة

– الابتعاد قدر الإمكان عن الصراعات وعن المحاور التي يترتب عليها أعمال عسكرية لأن هذه المحاور سيعتمد اقتصادها بالدرجة الاولى على الإنتاج الحربي وبالتالي ستكون بعيدة عن النوايا الصادقة وعن صنع وحفظ السلام في الإقليم وفي العالم

– العمل على المساعدة في القضايا التي تخلق التوتر مثل القضية الفلسطينية والقضية الكردية

– بغياب الخطاب القومي أو الإقليمي ظهر واضحاً تأثير المؤسسات الرسمية والإعلامية ذات الميل القطري ولذلك يجب التركيز على الخطاب الإقليمي الجامع لما له من تأثير على تصفية الأجواء بين مختلف دور الإقليم

– بما أن مسألة الإرهاب هي مسألة تتأثر بها كافة دول الإقليم فمن المستحسن إنشاء لجنة مركزية ولجان فرعية في الدول الإقليمية المعنية بمكافحة الإرهاب على أن تجتمع هذه اللجان بشكل دوري وعندما تدعو الضرورة وأن تكون توصيات اللجنة المركزية مسموعة ومعمول بها من قبل قادة دول الإقليم.

## الخاتمة

حتى هنا نكون قد استعرضنا وأضأنا على الكثير من المشاكل التي عانت منها وما تزال منطقة الشرق الأوسط وفندنا بما نعرف أسس هذه المشاكل وأسبابها وخلصنا إلى نظرتنا وتوقعاتنا بكيفية سير الأمور في القادم من السنين

نأمل أن نكون قدمنا ما حمل الفائدة كما نأمل كل الخير وكل البركة لهذه البقعة الجغرافية وللعالم أجمع ودمتم بخير.

## المصادر والمراجع


١. احمد سليم البرصان، مبادرة الشرق الأوسط الكبير الأبعاد السياسية والاستراتيجية، مركز الكاشف للدراسات الاستراتيجية، المتابع الاستراتيجي، ٢٠٠٤، ص٢١.

٢. صلاح احمد زكي، النظام العربي والنظام الشرق أوسطي، ط١، دار العالم الثالث، القاهرة، ١٩٩٥، ص٧.

٣. احمد ثابت، الشرق الأوسط الكبير، مركز الكاشف للدراسات الاستراتيجية ١١.

٤. عبد الله احمد أبو راشد، العولمة في النظام العالمي والشرق أوسطية، دار الحوار، ط١، ١٩٩٩، ص٦٤.

٥. عبد الله احمد أبو راشد، مصدر سابق، ص ٦٨.

٦. سيد محمد الداعور، الشرق الأوسط الجديد مشروع أميركي يرسم خريطة جديدة لمنطقة الشرق الأوسط الكبير أم الجديد، مجلة الجزيره،١٦مارس ٢٠٠٤، مركز الحرمين، ص ٣٤.

٧. أحمد بن عيسى، النظام الأمني الإقليمي العربي في ظل المتغيرات الدولية، دراسة بحثية، جامعة زيان عاشور الجلفة، ١٢ – ١٢ — ٢٠١٠.

٨. ظافر محمد العجمي، أمن الخليج العربي تطوره واشكالياته من منظور العلاقات الاقليمية والدولية.

٩. معمر بوزناده، المنظمات الإقليمية ونظام الأمن الجماعي، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٩٢.

١٠. معصومة مبارك أمن الخليج بين الواقع والتوقعات، ورقة قدمت إلى ندوة نحو آفاق جديدة للعلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي وإيران: المستجدات الإقليمية والدولية ومتطلبات التغيير ١٥١٧ ايار مايو ١٩٩٩.

١١. د. محمود محمد خليل، (الأمن في الإسلام، القاهرة، دن، ٢٠٠٠)، ص ٢٤.

١٢. مولاي بوبجوط – جامعة أبوبكر بلقايد –كلية الحقوق والعلوم السياسية – محاضرات

موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر دراسات أمنية واستراتيجية.
١٣. بوزناده معمر، المنظمات الإقليمية ونظام الأمن الجماعي.
١٤. جعفر عبد السلام، المنظمات الدولية، القاهرة ١٩٧٤م.
١٥. عبد العزيز سرحان، مبادئ التنظيم الدولي – القاهرة – ١٩٧٦م.
١٦. جعفر عبد السلام، مصدر سابق.
١٧. بوزنادة، معمر، المنظمات الاقليمية ونظام الامن الجماعي.
١٨. غانم، محمد حافظ، المنظمات الدولية، المطبعة العالمية، القاهرة ١٩٨٢.
١٩. أحمد أمين عبد العال —كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية– جامعة الإسكندرية.
٢٠. محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية الكتاب الأول، دار الشروق، ص: ٢٤١– ٢٥٥.
٢١. أحمد أمين عبد العال، كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الإسكندرية .
٢٢. نادية سعد الدين، عبء الإنكشاف، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، ٢٠١٧، ملحق تحولات إستراتيجية، عدد أبريل، ص ٢١.
٢٣. وليد غسان سعيد جلعود، ‘‘دور الحرب الإلكترونية في الصراع العربي الإسرائيلي’’، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، رسالة ماجيستير، نابلس، ٢٠١٣، ص ١٠٩.
٢٤. أحمد المصري، ‘‘دور إسرائيل في ضرب مرتكزات الأمن القومي العربي’’، جامعة غزة، عمادة الدراسات العليا.
٢٥. وكالة الأناضول التركية – " إسرائيل تُصدّر تكنولوجيا الطاقة النظيفة للصين بـ ٣٠٠ مليون دولار’’ – سبتمبر ٢٠١٧م.
٢٦. حسام سوليم، إسرائيل وغزو العراق، مركز العالم العربي، الجيزة، مصر.
٢٧. أحمد نوفل، دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، مركز الزيتونة للدراسات

والاستشارات، بيروت.

٢٨. جاسم الحريري، مرجع سابق.

٢٩. جاسم الحريري، مرجع سابق .

٣٠. سليم مطر، جدل الهويات: أكراد عرب تركمان سريان يزيديه، صراع الانتماءات في العراق والشرق الأوسط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.

٣١. اسماعيل العربي، حال الدول الإسلامية في القارة الإفريقية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

٣٢. جاسم الحريري، قراءة في الاستراتيجية الإسرائيلية في تفتيت الوطن العربي، دار البشير، عمان، الأردن.

# الفصل السادس

# الطاقة وتأثيرها في رسم الجيوبوليتيك على دول غرب اسيا (العراق انموذج)

**د. بلال فالح صيهود**

**كاتب وباحث في شأن الطاقة والاقتصاد**

## الملخص

كانت ولا زالت مصادر الطاقة تمثل عصب الحياة وبالتالي تجعل لعاب الدول الكبرى يسيل في السيطرة علية لأنها ان تمكنت من ذلك فإنها ضمنت عدة أشياء منها تامين مصادر الطاقة لصناعاتها وكذلك التحكم في الدول الأخرى من خلال التحكم بما تستورد من مصادر الطاقة ومن ضمنه الغاز الطبيعي.

في هذا البحث تم التطرق الى أهمية الغاز بالمقارنة مع أهمية النفط بالنسبة للعراق والشرق الأوسط.

## المقدمة

أن الاقتصاد والسياسة هما وجهان لعملة واحدة، ووصفهما اخر بأنهما أكثر تقاطعا من ذلك، فقد يكون الاقتصاد آلة وذراع للسياسة وفي أحيان أخرى يكون العكس، أي

تكون السياسة آلة وذراع في يد الاقتصاد[١].

منذ نهاية الحرب الباردة، تزايَد اعتماد الولايات المتحدة على الأدوات الاقتصادية لتمرير أهداف سياستها الخارجية. تنطوي بعض هذه الأدوات، على العقوبات، مثلا كتطبيق مباشر للضغوط الاقتصادية. والبعض الاخر من ادواتها، يأخذ اشكال اخرى مثل الترويج للتجارة الحرة والأسواق المفتوحة، عبر تغيير دوافع الدول الأخرى. لكن جميع هذه الأدوات هي في كُنهها اعتراف بأنّ هذه القوة الاقتصادية الفريدة تمنح الولايات المتحدة قدرة استثنائية على تحقيق مصالحها دون اللجوء إلى القوة العسكرية.

الطاقة تعني التحكم بالاقتصاد والتربع على عرش الاقتصاد، كما ان مصادر الطاقة في العالم تختلف حسب التطور التكنلوجي والسياسة العالمية، يرى وزير الخارجية الأمريكي الاسبق هنري كيسنجر أن هناك احتمالات ومخاطر لصدمات عسكرية ومنافسات عنيفة على الموارد، فالولايات المتحدة تعيد ترتيب مناطق مختلفة من العالم على قاعدة «تدفق امدادات النفط والغاز».[٢]

فالاستراتيجية الامريكية تجعل أمن الطاقة من ضرورة الامن القومي الامريكية[٣]، ولاسيما توظيف الهيمنة الامريكية على مصادر الطاقة في العالم، من أجل منع القوى الاخرى من منافستها على هذه الموارد، كما تسعى الى السيطرة على الممرات المائية في

١. بيركنز، جون، الاغتيال الاقتصادي للأمم- اعترافات قرصان اقتصادي، ترجمة مصطفى الطناني، عاطف معتمد.

٢. العكيدي، بشار فتحي سالم، صراع النفوذ البريطاني – الأمريكي على العراق (١٩٣٩ – ١٩٥٨) – دراسة تاريخية سياسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١١.

٣. وهيم، طالب محمد، التنافس البريطاني الأمريكي على نفط الخليج، منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية، العراق، ١٩٨٢.

العالم من اجل تأمين امدادات الطاقة في العالم.[١]. وبما ان الخليج العربي وبحكم احتياطيها التي قدرتها احصائيات شركة (برتيش بتروليون) بحوالي ٤٨,١٪ من اجمالي احتياطي العالمي، تجعل اللعاب الأمريكي يسيل من اجل بسط نفوذه على هذه المنطقة.

**جدول يوضح مؤشرات الطاقة في الشرق الأوسط لعام ٢٠٢٠**

| العنوان | القيمة |
|---|---|
| استهلاك الطاقة للشرق الاوسط | ٣٦,٤٤ × ١٠^١٨ جول |
| استهلاك الطاقة للعالم | ٥٥٦,٦٣ × ١٠^١٨ جول |
| نسبة الشرق الأوسط للعالم | ٦,٥% |
| العراق | ٢,٠٦ × ١٠^١٨ جول |
| الاحتياط النفطي للشرق الأوسط | ٨٣٥,٩ مليار برميل |
| الاحتياط النفطي للعالم | ١٧٣٢,٤ مليار برميل |
| نسبة الشرق الأوسط للعالم | ٤٨,٣% |
| الاحتياط النفطي العراقي | ١٤٥,٠ مليار برميل |
| نسبة احتياط العراق من العالم | ٨,٤% |
| الاحتياط الغازي للشرق الأوسط | ٢٦٧٧,١ تريليون قدم مكعب |
| الاحتياط العالمي من الغاز | ٦٦٤١,٨ تريليون قدم مكعب |
| نسبة الشرق الأوسط للعالم | ٤٠,٣% |
| احتياطي العراق من الغاز | ١٢٤,٦ تريليون قدم مكعب |
| نسبة احتياط العراق الى العالم | ١,٩% |
| الإنتاج الغازي للشرق الأوسط | ٦٦,٢٥ مليار قدم مكعب باليوم |
| الإنتاج الغازي للعالم | ٣٧١,٨٣ مليار قدم مكعب باليوم |

١. الموقع الالكتروني ( www.alquds.co.uk) ، تمت الزيارة بتاريخ ٢٧ – ٨ – ٢٠٢١.

| العنوان | القيمة |
|---|---|
| نسبة الشرق الأوسط للعالم | %١٧,٨ |
| انتاج العراق من الغاز | ١,٠١ مليار قدم مكعب باليوم |
| نسبة انتاج العراق الى العالم | %٠,٣ |

**المصدر: النشرة السنوية لمنظمة الدول المصدرة للنفط أوبك لعام ٢٠٢٠.**[١]

من الجدول أعلاه يتبين لنا أهمية المنطقة من جانب الطاقة حيث يمتلك الشرق الأوسط فقط ٨٣٥,٩ مليار برميل كاحتياطي مؤكد من النفط والذي يشكل نسبة مقدارها ٤٨,٣ % من العالم أي يقترب من نصف احتياطي النفطي العالمي. اما العراق فيحتل ٨,٤ % من احتياطي العالمي ونسبة ١٧,٣ % من احتياطي الشرق الأوسط.

اما بالنسبة للغاز، فان الشرق الأوسط يمتلك ٢٦٧٧,١ تريليون قدم مكعب من الغاز بينما بقية العالم فيمتلك ٦٦٤١ تريليون قدم مكعب من الغاز وهذا يجعل الشرق الأوسط يمتلك نسبة ٤٠ % من احتياطي الغاز في العالم. اما بالنسبة للعراق فانة يمتلك ١٢٤,٦ تريليون قدم مكعب وتشكل نسبة ما يمتلكة الى العالم هو ١,٩ % من احتياط العالم من الغاز ونسبة ٤,٦ % من الشرق الأوسط.

لكن الغريب في ان المنطقة تكون ذو استهلاك بسيط من الطاقة التي تنتجها فالشرق الأوسط يستهلك فقط ما مقدارة ٣٦,٤٤ × ١٠^١٨ جول وهو يشكل نسبة ٦,٥ % من الاستهلاك العالمي، اما العراق فيستهلك ما مقدارة ٢,٠٦ × ١٠^١٨ جول.

١. النشرة السنوية لمنظمة أوبك لعام ٢٠٢٠.

## اسباب واهمية اختيار البحث

١ -بيان أسباب الحروب في العالم ومن يقف خلفها.

٢ -التذكير ببعض الحوادث المهمه والتي كان الغرب خلفها والتي سببت دمار وخراب للامة.

٣ -الحث على إيجاد حلول للوقوف بوجه الهيمنه الغربية عن طريق الوحدة الاسلامية

## منهجية البحث

ولما كان بحثنا يقتصر على الطاقة وطرق التنافس الغربي الغير شريف والمرتكز على اضعاف وتجهيل المنطقة لجعلها خاضعة وتابعة لها، كما يستعمل أيضا الفتن بين الشعب الواحد، وفي الغالب ما يكون الهدف هو السيطرة على منابع الطاقة في العام والتي تشكل المنطقة ما نسبتة يصل الى نصف ما يمتلكة العالم، فبيان تلك المعطيات والأساليب هو ما تم اتباعة هنا، في ثلاث مباحث وسيكون الاعتماد على ما وقع بايدينا من مصادر ومراجع وعلى بعض المقابلات المنشورة في المواقع الالكترونية. المقدمة تناولت أنواع الطاقة في العالم ومدى أهمية كل منهما مع بيان أهمية الشرق الأوسط من حيث امتلاكة للطاقة، اما المبحث الاول فكان لبيان التدخلات الغربية في الدول لاجل امتلاك الطاقة، اما الثاني فقد تم بيان بعض الاحداث السياسية المرتبطة بمؤامرات غربية وتدخلات أمريكية في الشأن الاقتصادي والسياسي العراق، اما الأخير فكان للنتائج والاستنتاجات.

## المبحث الأول: الطاقة في العالم

تُعرَّف الطّاقة بأنّها إحدى خصائص المادّة، والتي يُمكن تحويلها إلى أحد الأشكال الآتية:

العمل، أو الإشعاع، أو الحرارة، وهي بهذا التعريف تتعدّى التعريف الشائع للطّاقة بأنّها القدرة على إنجاز عمل ما، إذ بدأ مفهوم الطّاقة بالتوسّع أثناء الثورة الصناعية في أواخر القرن الثامن عشر، فقد لُوحظ أنّ الحرارة، والإشعاع هما شكلان مهمّان للطّاقة تماماً كالعمل، ويتمّ الاستفادة من الحرارة بعدّة أشكال كمصدر للتبريد صيفاً، وللدفء شتاءً، كما يُمكن الشعور بالإشعاع كطاقة من حولنا.

في بداية القرن الماضي، تنبه الغرب الى أهمية مصادر الطاقة وبالخصوص النفط، فبدات المنافسة بيد الدول الكبرى آنذاك، فكانت بريطانيا تستحوذ على حصة الأسد في السيطرة على مصادر الطاقة وعندما حاولت المانيا انشاء خط سكك حديد برلين بغداد، الذي يعتبر تهديد للسيطرة على مصادر الطاقة في العراق، احست بريطانيا بخطر تلك الخطوة، فقامت بإجراء العديد من الخطوات لوقف ذلك المشروع، وكانت الحرب العالمية الأولى هي النتيجة.[١]

### *الفرع الاول: أنواع مصادر الطاقة*

ان مصادر الطاقة في العالم تنقسم الى قسمين هما

**١. الطاقة الناضبة:** وتسمى أيضا بالطاقة غير المتجددة هي الطاقة المستمدّة من موارد طبيعية تنفد عند استخدامها، إذ تكون ذات كميات محدودة المصدر، وتكون قد تكونت في الأرض منذ ملايين السنين ولها مخزون محدد سينتهي باستهلاكه، ولا يمكن تجديدها في فترة زمنيه قصيرة. ومن الأمثلة على تلك الطاقة هي (الفحم، البترول والغاز)

**أولا الفحم:** ففي القرن التاسع عشر كان المصدر الأول والوحيد للطاقة في العالم هو الفحم، والمسيطر على مصادر الفحم من المناجم يعني سيطرته على الملاحة، لذلك كانت بريطانيا تحكم سيطرتها على أعالي البحار، حيث ان هذه النقطة كانت أحد اهم

١. رضوان، طارق، حرب الطاقة المقدسة – النفط والغاز والدم، هلا للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٦.

الأسباب في هيمنتها على جميع العالم.[١]

**ثانيا: البترول:** ظهرت أهمية البترول في بداية القرن العشرين وخصوصا في الحرب العالمية الأولى ، حينما دعا (Fisher) وهو اهم المسؤولين في البحرية البريطانية الى استخدام البترول بدل الفحم في البواخر والسفن العسكرية لما للبترول من ميزات لا يمتلكها الفحم، وما الحرب العالمية الأولى الا نتاج للصراع الألماني البريطاني على مصادر البترول (الطاقة الجديدة) كما ذكرنا ذلك سابقا.

**ثالثا: الغاز:** المرحلة الثالثة في تطور الطاقة هو الغاز ولن يكون المحطة الأخيرة، برزت أهمية الغاز في العشرية الأولى من القرن الحادي والعشرون حتى ان بعض المحللين السياسيين يجزمون ان الحروب التي حدثت بعد عام ٢٠١١ هي من اجل الغاز.[٢]

للغاز مميزات جعلت العالم يتجه نحوه منها:

١. النضوب الحادث في الاحتياط العالمي من النفط وبما ان الغاز غير مستعمل بصورة كلية فان النضوبية له تكون ابعد من البترول،

٢. الامر الثاني هو ان الغاز هو اقل تلويثا للبيئة من حرق النفط او الفحم،

٣. الامر الاخر هو القيمة الحرارية العالية التي يمتلكها.

٤. كما توجد خصيصة مختلفة في الغاز، وهي ان العرض العالمي من النفط أكبر من المطلوب وكذلك للفحم، لكن في مجال الغاز الامر مختلف تماما فالطلب العالمي من الغاز يفوق المعروض.

٢. **الطاقة المتجددة:** وهي نوع من أنواع الطّاقة التي لا تنضب ولا تنفد، وتشير تسميتها إلى أنّها كلما شارفت على الانتهاء تتواجد مجدّداً، ويكون مصدرها أحد الموارد

---

١. رضوان، المصدر السابق

٢. رضوان، المصدر السابق

الطبيعيّة، كالرّياح، والمياه، والشّمس، وأهمّ ما يميزها أنّها طاقة نظيفة وصديقة للبيئة، كونها لا تخلّف غازات ضارّة كثاني أكسيد الكربون، ولا تؤثّر سلباً على البيئة المحيطة بها، كما أنّها لا تلعب دوراً ذا أثر في مستوى درجات الحرارة. ومصادر الطاقة المتجدّدة تُعتبر متناقضةً تماماً مع مصادرها غير المتجدّدة؛ كالغاز الطبيعي، والوقود النّووي؛ حيث تؤدّي هذه المصادر إلى الاحتباس الحراري، وإطلاق غاز ثاني أكسيد الكربون عند استخدامها.

***الفرع الثاني: امثلة على الصراع من اجل الغاز***

الأمثلة كثيرة في الصراع على الطاقة بالعالم وأبرزها الحرب العالمية الأولى والثانية، وما الاحداث التي تنسب اليها الأسباب الا أسباب ظاهرية، لكن الحقيقة تكمن في السيطرة على مصادر الطاقة التي تعني القوة والمنعه ضد بقية الدول المنافسة على الزعامة.

**أولا: احداث سوريا:** الموضوع هنا أي يخص الاحداث السياسية في سوريا التي حدثت نتيجة الصراع من اجل الطاقة، حيث سيتم ذكر شاهدين، **الأول** هو في منتصف القرن الماضي ويخص أنبوب نفط، **والثاني** عشناه قبل عدة سنوات ورأينا بأم اعيننا صنع الغرب في خراب سوريا عن طريق دعمهم لجماعات الإرهابية (داعش) حتى ان البعض منهم صرح وبشكل علني ان أمريكا هي من اوجدت داعش، في كلام لرئيس الولايات المتحدة السابق (ترامب) يقول فيه ان أوباما وهيلاري كلينتون هم من اوجدوا داعش.[١]

***الحادثة الأولى:*** ان العلاقة بين الاقتصاد والسياسة علاقة وثيقة، احداهما تؤثر وبشكل كامل على الاخرى، بالسلب او الايجاب، وكما تستخدم احداهما للوصول للأخرى ايضا.

الامثلة كثيرة، لكن اناتي بمثال من التاريخ، ومن تلك الأمثلة في تأثير امتلاك الطاقة

١. https://www.youtube.com/watch?v=QcEMH5YuI6E ، تم زيارة الموقع في ١٨-٨-٢٠٢١.

في رسم الخارطة السياسية هو الخلاف الحاصل بين الحكومة السورية وشركة النفط البريطانية (بي بي). في ١٢-٧-١٩٦٦ , أعلن رئيس الوزراء السوري آنذاك الدكتور يوسف زعين للصحفيين ان مجموعة الشركات البريطانية قد تم ابلاغها بقرار فسخ العقد المبرم معها، للعلم ان قيمة العقد كانت ٢٠ مليون جنية استرليني لمد انبوب نفطي بين حقول قرتشو في الجزيرة ومرفأ طرطوس على البحر الابيض المتوسط.

بالمقابل تم التوصل الى اتفاق مع شركة سنام بروجيتل الايطالية لتنفيذ المشروع بمبلغ اقل بكثير عن البريطانية وهو ٢,٥ مليون جنية استرليني[١].

البريطانيون لم يسكتوا عن فسخ العقد لشركتهم، فوجهوا تهديد الى الحكومة السورية بأسقاطها، وعن طريق مقال نشرته في يوم ٣١-٨-١٩٦٦ جريدة (فاينانشيال تايمز) اللندنية في تعليقها، (لاحظ جيدا) ان شركة نفط العراق (ان الشركة هي ليست عراقية بل مملوكة لعدت شركات وعلى راسها الانلكوفارسية التي سميت فيما بعد بشركة PB) سوف توجه من الان اما اختيار:

١ -مقاومة اي مطلب بزيادة حصة سوريا من عوائد النفط، والتوقع بتوجيه ضربة من الحكومة السورية بمنع تصدير النفط عن طريق اراضيهم.

٢ -محاولة التساهل بقدر ما، وبذلك تقدم سابقة خطيرة. وربما تطلب من لبنان ايضا ان تحذو حذو سوريا وموقف الدكتور يوسف زعين، للعلم ان لبنان يمر في اراضيها ايضا انبوب نفطي تابع لشركة النفط العراقية.

٣ -سقوط الحكومة السورية، وهو امر لا يقل احتمالا عما سبق ذكره.

الغريب ان الشركة كانت تماطل وتماطل لتبطئ سير المفاوضات وبالتالي كسب

---

١. الجابري، محمد حسن، حزب البعث العربي الاشتراكي- الانقسامات والانشقاقات – دراسة تاريخية تحليلية، الجزء الأول، دار الآداب للطباعة والنشر، العراق، ٢٠١٧. ص ٢٤٣.

الوقت، لأنها كانت تمتلك معلومات اكيدة عن نجاح محاولة انقلاب ستحدث في سوريا، والتي حدثت بالفعل وقام فيها سليم حاطوم وزمرته اليمينية للإطاحة بالحكم السوري وبالتالي بحكومة زعين والنتيجة الغاء قرار استبعاد الشركة البريطانية، لكن الانقلاب فشل ولم يتم إعادة العقد.

***الحادثة الثانية:*** ان الاحداث التي جرت على سوريا بعد عام ٢٠١٢ كان لأسباب عديدة سنتناول بعض الأسباب الاقتصادية حصرا والتي ترد في اذهاننا، لاحتمال وجود غيرها. ان الاستراتيجية المتبعة للدول الغربية وعلى راسها أمريكا وبريطانيا هي العمل على جعل بقية الدول هي:

١ – مصدر للمواد الأولية

٢ – سوق لمنتجاتهم

٣ – تخلفهم يعني تفرد الدول الصناعية بالسوق

اما الأسباب التي أدت الى التدخل الغربي المباشر والغير مباشر بواسطة عملاء او جماعات مسلحة كداعش وغيرها، فبالاضافة الى الأسباب التي ذكرناها في أعلاه فتوجد أسباب أخرى أهمها:

١ – من الأسباب المهمة وللعلم ان سوريا قبل الحرب الداعشية وصلت الى الاكتفاء الذاتي في مجال الصناعة والزراعة كما ان منتجاتها من الألبسة والأدوية كانت المنافس الأكبر للمنتجات التركية وخصوصا في الأسواق العراقية. هذا لا يعجب الدول الغربية ومنها إسرائيل.

٢ – لنأتي لسبب اخر وهو محل الكلام، ان قطر عرضت على سوريا مد أنبوب يصل الى تركيا ومن ثم اوربا لنقل الغاز اليها، وبالتالي تكون المنافس الأول لروسيا ببيع الغاز في اوربا، ان التعامل التجاري الكبير في مجال الطاقة وخصوصا الغاز، يعني ان سوريا ستكون ذات علاقات مميزة وطويلة الأمد مع قطر، لكن قطر لها علاقات جيدة

مع إسرائيل وهذا خلاف التوجه السياسي لسوريا.

٣ – كما ان المضي بالاتفاق مع قطر يعني التقاطع مع الحليف الأول لسوريا وهي روسيا وبالتالي اما ان تلتحق بالخط الخليجي الموالي تماما للغرب او ان تكون تحت تهديد المؤامرات وهذا ما حصل.

٤ – بالتالي ان الحرب على سوريا هو نتيجة الصراع على زعامة الطاقة بالعالم وبالخصوص على زعامة طاقة الغاز الطبيعي بين أمريكا وحلفائها وبين روسيا ومن يقف معها، على الرغم من ان لها اليد العليا في القوة العسكرية واقتصادها أكبر بنسبة ١٥ مرة من الاقتصاد الروسي.

٥ – ويوجد سبب اخر متعلق أيضا بالغاز، وهو وجود احتياط غاز كبير في شرق حوض البحر المتوسط ويقع بين إسرائيل وغزة ولبنان وسوريا ومصر وقبرص وتركيا ويبلغ هذا الاحتياطي بحدود ١٢٢ تريليون قدم مكعب، هذا الغاز كان أحد اهم أسباب التنافس الغير مشروع عليه، فإسرائيل وتركيا قد تآمرت على سوريا لأنها الوحيدة التي سترفض الهيمنة على الحقل النفطي اما البقية فقراراتها هي خاضعة ومتناغمة مع القرار الإسرائيلي.

٦ – ان سوريا هي جزء من الهلال الشيعي (حسب تعبير ملك الأردن) [١] والذي قصد فية الشيعة بشكل عام ومحور المقاومة بشكل خاص، وبالتالي فصل لبنان وحزب الله عن العراق وايران وهذه خطة اسرائلية لاضعاف المقاومة وقد يكون السبب الرئيسي من بين الأسباب التي ذكرت في أعلاه.

---

١. مقابلة مع ملك الأردن عام ٢٠٢٠ في دافوس في مؤتمر الاقتصاد العالمي، للمراجعة ممكن مراجة الفديو الاتي، https://www.youtube.com/watch?v=96Z18I2UKAE حيث تمت زيارة الموقع في ٢٠٢١/٨/٢١.

**ثانيا: مشروع النورد ستريم**: نعود الى الأمثلة التي ذكرناها في تدخل الغرب وامريكا بشكل خاص في الأمور التي تخص الطاقة وهنا ناخذ مثال الغاز وهو خط أنبوب الغاز الروسي الألماني، حيثان هذا المشروع ذو أهمية كبيرة بين روسيا الاتحادية وبين المانيا، فهو سيزيد من بيع الغاز الروسي الى اوربا واما بالنسبة الى الالمان فهو يعني شراء الغاز بسعر اقل من قبله لان الانابيب السابقة كانت تمر بعدة دول قبل ان تصل لألمانيا وان كل دولة يمر فيها تأخذ عمولة ترانزيت على كل برميل نفط مكافئ للغاز.

نورد ستريم ٢ هو مشروع أنبوب لنقل الغاز الطبيعي من بحر البلطيق من أكبر خزان لاحتياطيات الغاز في العالم في روسيا، إلى ألمانيا وعدد من لدول الأوروبية. ويبلغ طول الأنبوب الجديد حوالي ١,٢٣٠ كيلومترًا ويمر في خط قريب إلى حد كبير بالتوازي مع أول خط أنابيب "نورد ستريم الأول"، الذي ينقل بنجاح حوالي ٥٥ مليار متر مكعب من الغاز إلى ألمانيا منذ عام ٢٠١٢. وسيوفر الأنبوب الجديد نفس الكمية، وهو ما يكفي لتزويد ٢٦ مليون أسرة بالغاز. وينظر عادة إلى الغاز الطبيعي على أنه رفيق بالبيئة والمناخ.

ان إدارة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، عملت ما بوسعها لعرقلته بكل الوسائل بما في ذلك فرض العقوبات على الشركات المشاركة فيه، ما أثار غضب عواصم غربية، خصوصا برلين التي ترى في المشروع وسيلة لضمان أمنها الطاقي. وفي تصريح لبعض الخبراء في شؤون الطاقة، ازديادا مطردا لحاجيات ألمانيا من الغاز الطبيعي وخصوصا ان اوربا في طور التخلي تدريجياً عن الطاقة النووية، وهو ما سيمثل ٨,٥ غيغاوات خلال العامين المقبلين، حيث ستُغلق ست محطات للطاقة النووية. وبعد ذلك سنخرج تدريجياً من الفحم بحلول عام ٢٠٣٨. وقبل كورونا رأينا بالفعل أن الطلب على الغاز الطبيعي آخذ في الازدياد".

نلاحظ ان التنافس الأوربي بزعامة المانيا هي غير مرتاحة للقرارات الامريكية وخصوصا فيما يخص لإمدادات الطاقة بالغاز الروسي وكان المشهد السابق للحرب

العالمية الأولى يعود شيئا فشيئا وهو التنافس الاقتصادي الألماني البريطاني.

**ثالثا: الطاقة والخارطة السياسية إيران:** ويوجد مثال اخر هو اسقاط حكومة مصدق في إيران نتيجة تأميمه للنفط الإيراني في أبريل عام ١٩٥١م بعملية سميت بأجاكس، وكان الشعب قد وقف مع مصدق ضد الشركة البريطانية، مما ألجأ بريطانيا إلى التفكير في تدبير انقلاب عسكري تقليدي على مصدق، حيث استنجد البريطانيون بالولايات المتحدة الأمريكية من أجل التخلص من خطر مصدق على مصالحها. فعقب انتخاب إيزينهاور رئيسًا لأمريكا في ١٩٥٢م، وتم الاتفاق بينهم على لتوزيع ثروات إيران بين بريطانيا والولايات المتحدة بدلًا من استئثار بريطانيا بالحصص النفطية وحدها.[١]

أرسلت الولايات المتحدة ضابط المخابرات كيرميت روزفلت، وهو حفيد الرئيس الأمريكي تيودور روزفلت، لقيادة عملية الانقلاب على مصدق التي سميت بالعملية أجاكس Operation Ajax. دخل روزفلت إيران سرًا تحت اسم مستعار (وات بريدج)، وعندما وصل روزفلت إلى طهران كان أول مهمة قام بها هي مقابلة الشاه لمناقشة تفاصيل العملية أجاكس. استخدمت ال CIA أسلوب الرشوة لشراء ولاءات معلقي الأخبار، والصحفيين، ورجال الدين (الملا)، والسياسيين، ورجال العسكر. وقدمت ال CIA لهم عشرات الآلاف من الدولارات شهريًا، لدرجة أن بعض التقديرات تقول إن إجمال ما تم إنفاقه من أجل إسقاط مصدق يصل إلى ١٩ مليون دولار. وفي إحدى لقاءات روزفلت مع الشاه للتخطيط للانقلاب، أخبره روزفلت بأنه يملك تحت يديه "العديد من المتخصصين والمنظمين لتوزيع المنشورات، أو لتنظيم العصابات، أو لتتبع المعارضة، قل ما شئت: أنا أملكه".

---

١. امين شاكر، سعيد العريان، توفيق مقار ، البترول والسياسة العربية، دار المعارف بمصر، مصر.

(الغريب بالموضوع ان مثل هذا السيناريو حدث تماما في العراق بما يسمى بحراك تشرين في أواخر عام ٢٠١٩).

شرح للشاه خطة الانقلاب فقال له: "تشمل العملية أجاكس أربعة خطوط من الهجوم.

**ولًا**: إدارة حملة إعلامية منظمة وبروباجندا متواصلة ضد مصدق في المساجد والصحافة والشوارع لتحجيم شعبية مصدق وإظهار مصدق بصورة الرجل الشيوعي العنيف الذي يحارب الدين والحريات.

**ثانيًا**: ستتحكم العصابات في الشوارع لإثارة الشغب والاضطرابات.

**ثالثاً**: سيسلم الضباط العسكريون البيانات الملكية إلى مصدق لإزاحته من السلطة.

**رابعًا**: توفير بديل لمصدق وهو الجنرال زاهيدي الذي سيرقيه الشاه إلى مرتبة رئيس الوزراء".

فشل الانقلاب لأسباب لا يسع المقام لذكرها وبعد ذلك خرجت مظاهرات غوغائية تدمر وتنهبا مؤيدة لمصدق وذلك لتشويه صورته امام الناس، بعد ذلك وبأموال ورشوة خرجت مظاهرات مؤيدة للشاه لكن لا نهب ولا خراب مما جعل الناس تتعاطف معها، وفي خضم هذه الأحداث الملتهبة تم اقتحام بيت مصدق ففرّ هاربًا لكنه سلم نفسه في اليوم التالي لقوات الشاه، وأعلن الراديو الإيراني: "تمت هزيمة حكومة مصدق، وانتهت القضية بالحُكم على مصدق بثلاث سنوات من السجن الانفرادي خرج بعدها إلى الإقامة الجبرية في بيته في طهران، وعاش معزولًا بقية حياته لا يستطيع أحد زيارته إلا أُقربائه، حتى توفي بسبب مرض السرطان عام ١٩٦٧م.[١]

١ – امين شاكر، مصدر سابق.

## المبحث الثاني: تأثير التنافس على الطاقة في رسم الخراطة السياسية للعراق

### *الفرع الأول: الطاقة وتأثيرها في السياسة العراقية قبل عام ٢٠٠٣*

الموضوع بالعراق شائك وكبير، وان أردنا التكلم في تأثير التنافس الغربي في السيطرة على الطاقة في منطقة غرب اسيا وبالذات في الخليج والعراق لاحتجنا الى مجلدات، حيث وضعت بريطانيا يدها بشكل رسمي عام ١٨٩٩ سياسيا وتجاريا واقتصاديا[١]، ان الموضوع كبير جدا وصعب ان يتم اختزاله في صفحات لذلك سنتكلم عن بعض الحوادث لا جميعها، على سبيل المثال لا الاجمال.

**النقطة الاولى: اتفاقية مناصفة الأرباح في عام ١٩٥٢**

الرغم من غزارة آبار النفط العراقي الا ان صادرات العراق من النفط لم تتجاوز حتى عام ١٩٥٠ أكثر من (٤٦،٠٩٩،٠٠٠) برميل نفط بينما بلغت الصادرات النفطية في المملكة العربية السعودية (١٥٧،٤٩١،٠٠٠) برميل وفي الكويت (١١٦،٦٩٦،٠٠٠) برميل وفي ايران (٤٩،٦٤٠،٠٠٠) برميل علماً بان النفط قد اكتشف في هذه المناطق بعد العراق بعدة سنوات.[٢]

ولم يقتصر الخلاف بين الحكومة العراقية والشركات على كمية الإنتاج فقط بل كان سعر النفط محل خلاف أيضا اذ حدد الامتياز لعام (١٩٢٥) حصة العراق بـ ٤ شلنات ذهب عن الطن الواحد من النفط المنتج. بعد الحرب العالمية الاولى بدأت أمريكا بتغيير سياساتها الخارجية، واخذت منحى اخر بالتدخل في شؤون الدول سياسيا واقتصاديا واخذت منحى بريطانيا في السيطرة على النفط وبدأت في السعودية، لذلك

---

١. شما، سمير ، بترول الكويت – حاضرة ومستقبلة ، الجزء الأول، مطابع ابن زيدون، دمشق، ١٩٥٩.

٢. الشواف، عبد اللطيف حول قضية النفط العراقي – مطالعات واستطرادات أشرف على اعدادها عبد اللطيف الشواف، منشورات دار المكتبة العصرية، بيروت.

حركت الدول المنتجة للنفط للثورة على الشركات النفطية واهمها الشركات البريطانية.

واخذت الشركات الامريكية بتعميم مبدأ مناصفة الارباح في امتيازاتها[١] في الشرق الاوسط رغبة منها في كسب ود الدول المنتجة للنفط ولتزاحم بذلك الشركات البريطانية التي ارادت حل ذلك الخلاف برفع حصة العراق الى (٦) شلنات ذهب للطن الواحد. وهذا المطلب ليس حبا ببقية الدول وانما للضغط على الشركات البريطانية

ان من شجع الحكومة العراقية آنذاك على هذا القرار هو الاتفاق الذي حصل بين الحكومة السعودية وشركة الارامكو على تطبيق مبدأ مناصفة الارباح. قيام الحكومة الايرانية بتأميم النفط الايراني في آذار ١٩٥١ .

وجه نوري السعيد تهديداً الى شركات النفط بتعديل الامتيازات والا فان هذه الشركات سوف تخسر امتيازاتها وتفقدها. لذلك وافقت الشركات على فتح باب المفاوضات مع الحكومة العراقية خشية ان تندلع حركة شعبية جامحة تؤدي الى نفس النتيجة التي انتهت اليها في إيران. [٢]

بدأت المفاوضات في ٥ نيسان ١٩٥١ بين اللجنة الوزارية العراقية وبين وفد الشركة الذي أصر على تطبيق شروط الارامكو ٥٠ بالمائة من الارباح الصافية، وكان الاختلاف بين الجانبان حول طريقة دفع حصة الحكومة.

وبعد مفاوضات طويلة اعلنت الحكومة العراقية في ١٣/اب/١٩٥١ بان ممثلي الحكومة وممثلي شركات نفط العراق ونفط الموصل ونفط البصرة قد توصلوا الى عقد اتفاقية جديدة. وفي اليوم التالي وافق مجلس الوزراء على هذه الاتفاقيات وقبل التوقيع عليها نشرت الحكومة بياناً وضحت فيه اهم اسس هذه الاتفاقية الجديدة. وتم التوقيع

١. الدليمي، احمد ساجر جاسم، سياسات النفط في العراق خلال الحكم العراقي، العراق، ص ٦.
٢. الحزب الوطني الديمقراطي، قضية النفط العراقي، بغداد، ١٩٥٢.

عليها في ٣/شباط/١٩٥٢. وصادق عليها مجلس النواب في ١٤/شباط/١٩٥٢ وكذلك وافق عليها مجلس الامة في ١٧/شباط/١٩٥٢.[١]

اما موقف السلطات الاستعمارية من هذه الدعوة فقد حذرت انكلترا وامريكا الحكومة العراقية من اتخاذ اية خطوة لتأميم النفط. واتخذت إجراءات اقتصادية وسياسية في سبيل تسويف الاتفاقية والالتفاف عليها، ومن الأمور الاقتصادية التي تندرج تحت الضغوط الاقتصادية وهي تخفيض الإنتاج لزيادة الضغط على الحكومة (قامت بتخفيض نسبة الزيادة في الإنتاج من١٣،٣ % عام ١٩٦٠ إلى ٣،٥ % عام ١٩٦١ لتصل إلى ١،٣ % عام ١٩٦٢) ومن الأمور السياسية ان بريطانيا لم تقدم الدعم للحكومة اثناء القيام بانقلاب عسكري.[٢]

**النقطة الثانية: اتفاقية استرداد الأراضي غير المستصلحة عام ١٩٦١**

لقد حشدت الولايات المتحدة والعفلقية في العراق لإسقاط حكومة ١٤ تموز (حكومة قاسم) لان الحكومة اصدرت بعض القرارات التي لا تخدم الولايات المتحدة ولا بريطانيا منها هو ألغاء ارتباط الدينار العراقي بالكتلة الاسترلينية وشرعت القانون الشهير رقم ٨٠ الذي انتزعت بموجبه ٩٩,٥٥% من الاراضي غير المستثمرة من براثن شركات النفط الاحتكارية[٣]، للعلم والاهمية ان هذا القرار جاء بدفع من الشركات الامريكية وباغراءات كبيرة وهي ابرام عقود مناصفة الإنتاج للأراضي والحقول التي سيتم سحب امتيازها من الشركات البريطانية، لكن حاول قاسم من التملص من ذلك القرار وانشاء

---

١. الدليمي، مصدر سابق.

٢. لدليمي، مصدر سابق.

٣. سيلتر، روبرت، سلطة النفط والتحول في ميزان القوى العالمية، مؤسسة هنادي للتعليم والثقافة، مصر ، ٢٠٢١.

شركة وطنية يكون على عاتقها استثمار الأراضي التي سحبت من الشركات البريطانية، لذلك قررت امريكا اسقاط حكومة قاسم (طبعا هذا سبب واحد من أسباب كثيرها منها ارتباط قاسم بالكتلة الشرقية) مهما كان الثمن وهكذا جاء القطار الامريكي يوم ٨ شباط ١٩٦٣ حاملا عصابات الحلف الشرير وهذا ما أكده امين حزب البعث علي صالح السعدي في حديثه الشهير في بيروت في كانون اول ١٩٦٣ عندما قال عن انقلاب شباط ( لقد جئنا للسلطة بقطار امريكي ) وهذا ايضا ما أكده العميل السابق للمخابرات الامريكية الاقتصادي (جون بيركنز) خلال محاضرته امام جماعات السلام الامريكية المعارضة في مدينة سياتل وفي حديث مسجل على اليوتيوب بالصوت والصورة عام ٢٠١٤ يقول فيه :(ربما تتذكرون عبد الكريم قاسم رئيس العراق، فقد طرح قاسم مشروعا متميزا قال فيه ان النفط العراقي يجب ان يكون لفائدة الشعب العراقي .. كم كان نبيلا ولكننا لم نكن نرغب بذلك حيث بدأ قاسم بفرض الضرائب على الشركات النفطية وخاصة البريطانية والامريكية وهدد الشركات العالمية الآخرى لذلك قررنا الاطاحة به)[١].

ذكر الدكتور احمد ساجر جاسم الدليمي في كتابة (سياسات النفط في العراق خلال الحكم العراقي[٢] – صفحة ٦) وفي مقدمته ان (إشارة بعض المصادر الى تصديقه من رئيس جمهورية العراق عبد الكريم قاسم يوم ٨ شباط عام ١٩٦٣ الا انه لم يشرع ولم يوضع موضع التنفيذ حتى عام ١٩٦٤) وهذا دليل على الغضب الغربي من تلك

١. بالإمكان مراجعة مقطع الفديو الاتي الذي يتكلم فية جون بيركنز عن تلك الحادثة، https://www.youtube.com/watch?v=U82_QzpJKKg ، تمت زيارة الموقع في ٢٠٢١/٨/٢١.

٢. الدليمي، مصدر سابق

الاتفاقية وازاحة الحكومة التي تتخذ قرارات ليست بصالح الشركات الأجنبية.

***الفرع الثاني: العراق وتأثير التنافس من اجل الطاقة عليه بعد عام ٢٠٠٣***

ان تاريخ العراق مع الغرب في مجال الطاقة كبير ويمتد منذ مشروع خط سكك الحديد الألماني (برلين بغداد) الذي رافقة خطة لامتياز النفط على جانبي السكة، ثم الامتياز البريطاني الذي تلي ذلك، والى عام ٢٠٠٣ عندما قامت أمريكا بتغيير النظام بالعراق، فوضعت نفسها القيم والوصي على العراق من خلال قرار مجلس الامن التابع للمتحدة في ٢٢ مايو ٢٠٠٣، رقم ١٤٨٣، الذي وصف القوات الأمريكية في العراق بشكل واضح بأنها ''قوات احتلال''.

**أولا: العراق ابان الاحتلال**

الامر الذي نريد ان نسلط الضوء عليه هنا، ان الامريكان قاموا بتقسيم مشاريع الطاقة مثل الكهرباء والنفط بين شركاتها، قبل وبعد احتلال العراق والامثلة كثيرة ندرج بعضها:[١]

١. في الحادي عشر من نوفمبر لعام ٢٠٠٢ ، منح البنتاغون شركة هاليبرتون المتفرعة من KBR اول عقد انشائي يتضمن التخطيط لإصلاح الصناعة النفطية في عراق بعد الحرب (لاحظوا، قبل عام من الحرب) وكما ان وكالة يو اس ايد وبعض والكالات الأخرى تضع أولى الخطط لتوفير الأطعمة الطارئة والمأوى والمواد الطبية، وهذه العقود تمثل أموال وسيطرة على الواقع.

٢. في ٨ مارس اذار من عام ٢٠٠٣ أي قبل شهر من دخول الامريكان للعراق، منح سلاح الهندسة في الجيش الأمريكي شركة هاليبرتون النفطية عقدا بقيمة سبعة مليارات دولار من اجل إعادة بناء الصناعة النفطية العراقية.

---

١. ميلر، ت كريستيان، ضريبة الدم – مليارات مهدورة وارواح مفقودة وجشع الشركات العملاقة، ترجمة سعيد حسنية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٠. ص ١٤.

٣. في ٢٢ من نيسان ابريل من عام ٢٠٠٣، تنجح شركة هاليبرتون من ضخ النفط لأول مرة منذ الاجتياح الأمريكي للعراق، وهذا يعني ان الامريكان قد وضعوا أيديهم على حقول النفط.

٤. بعد وصول الحاكم المدني الأمريكي بول بريمر للعراق، اعطى شركة بيتشل عقد إعادة اعمار وإصلاح شبكة الطاقة الكهربائية في العراق.

٥. في اذار مارس عام ٢٠٠٤، شركات أمريكية عملاقة متعددة القوميات من أمثال بيتشل و فلور ومجموعة واشنطن الدولية وشركة بيربي وابارسونز ولسينت وشركة CH2M هيل، تحصل على عقود بقيمة ١٢ مليار دولار.

هذه الأمثلة توضح لنا بعض من اهداف مجيء الامريكان للعراق بقواتهم الكبيرة وكيف احكموا سيطرتهم على منابع الطاقة في العراق وتوزيعها الى شركاتهم.

**ثانيا: استيراد الغاز من إيران**

ان العراق يستورد من إيران بحدود ٤٠ مليون متر مكعب من الغاز الجاف وكذلك ١٢٠٠ ميكاواط من الكهرباء وبالتالي ان الاستيراد يعني علاقات مستقرة طويلة الأمد وتداخل اقتصادي وهذا ما لا تقبل فيه أمريكا لان إيران هي جزء من المحور المنافس للأمريكان في المنطقة على مصادر الغاز والطاقة. كما ان الامريكان فرضوا حصار اقتصادي على الجمهورية الإسلامية في إيران منذ مجيء الامام الخميني وتغيير النظام عام ١٩٧٩، وان شراء الغاز او الكهرباء من إيران لا يتم الا بترخيص امريكي وعادة ما يكون فقط لثلاث أشهر. لذلك حاولت الإدارة الامريكية بإيجاد بدائل عن الطاقة الإيرانية ببدائل خليجية عربية هي تحت سيطرة ووصاية الولايات المتحدة الامريكية، لذلك ان بقاء استيراد الطاقة من إيران يدخل العراق في مشاكل مع الغرب حتى يكون تحت طوعهم.

وعادة ما يتم تأخير اصدار القرار الأمريكي الذي يسمح للعراق باستيراد الطاقة من الجمهورية الإسلامية في ايران ، عدة أيام (للعلم ان كل ترخيص يكون نافذ لفترة ثلاث اشهر

فقط) وتستغل تلك الأيام بتوجيه اعلام موجه (بروباغاندا) ضد الجمهورية بانها لاسباب غير معروفة تقطع الغاز او الكهرباء ضد العراق وهي سبب التدهور الحاصل في تجهيز الطاقة الكهربائية للمواطن وبالتالي خلق راي عام معادي للجمهورية الإسلامية الايرانية.

## المبحث الثالث: الاستنتاجات والتوصيات

### *أولا: الاستنتاجات*

من الأمور التي ذكرت في عجالة، اختصارا للوقت والجهد، نستنتج الأمور الاتية:

١. ان التعامل بالشراء او البيع في مجال الطاقة وخصوصا في قطاع النفط والغاز يعني بناء علاقات سليمة ودائمة (لان امداد الانابيب يكلف مبالغ كبيرة، وعلى سبيل المثال، علاقة اليابان بروسيا، حيث يعاني اليابان بعجز كبير في مجال الطاقة لذلك سعت الى بناء روابط قوية مع الدول التي تمدها بالطاقة ومنها الغاز وبالخصوص مع روسيا. وكانت الثمرة من التعاون هو مشروع الغاز المسال في منطقة سخالين الروسية بتكلفة ١٠ مليار دولار لتوريد الغاز الروسي الى اليابان.

ويوجد مثال اخر هو التعاون بين روسيا وتركمنستان، حيث نفذت شركة كازبروم الروسية مشروع لضخ ٤٥ مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي التركمنستاني الى الأسواق العالمية عبر أنبوب (اسيا الوسطى) الي يربط بين تركمنستان واوزبكستان كازخستان وروسيا وأوكرانيا، عبر مذكرة تفاهم بين روسيا وبريطانيا.

٢. ان معظم أسباب الحروب الحالية هي اقتصادية والكثير منها للسيطرة على منابع ومصادر الطاقة في العالم ومنها الغاز. لذلك ان الصراع بين الدول المتنافسة (أمريكا وبريطانيا وحلفائها من جهة، والصين وروسيا ومن يقف بجانبهما من جهة أخرى، لا

بل تنافس غربي غربي، كما ذكرنا سابقا في التنافس البريطاني الامريكي[١]) على مصادر الطاقة لان من يملكها سوف يتحكم باقتصاد العالم وتكون له اليد الطولى . لذلك سوف لن تسمح أمريكا للعراق باستيراد الطاقة على المدى البعيد وسوف تجعل العراق يستورد الطاقة من دول تابعة لها.

٣. ان العقود الكبيرة ومنها عقود النفط والكهرباء وميناء الفاو وغيرها، تحتوي من الخطورة الكبيرة على النظام او الحكومة الموقعة او المنفذة لها. لان هذه العقود واقعة تحت تنافس الدول الكبرى وان المضي فيها قد يؤدي الى انقلاب او تغيير أنظمة مثلما ذكرنا سابقا.

٤. ان الاقتصاد هو أحد المحركات المؤثرة في رسم السياسات الدولية والمحلية.

٥. الاقتصاد أحد الأدوات التي تستخدم من قبل الغرب في رسم السياسات واسقاط الحكومات التي لا تتلاءم مع الخطة المرسومة لهم.

٦. المؤثر الأول في رسم السياسات للدول الغربية هي الشركات الكبرى مثل شركات النفط والسلاح وغيرها.

٧. الشعوب واقعه تحت تأثير بروباجندا غربية وهي لا تعلم ذلك بل تنشد الأناشيد الوطنية والحماسية والثورية بحراكها وقد يتغنون بزعماء لهم الذين هم أدوات للغرب على الاغلب.

٨. أي انقلاب يحدث او تغيير سياسي، يجب البحث عن السبب الاقتصادي أولا، ثم الأسباب الأخرى.

---

١. بالإمكان مراجعة المرجعين

– العكيدي، بشار فتحي سالم، صراع النفوذ البريطاني – الأمريكي على العراق (١٩٣٩ – ١٩٥٨)

– وهيم، طالب محمد، التنافس البريطاني الأمريكي على نفط الخليج

٩. ان احد أدوات الاغتيال الاقتصادي هو زيادة حجم الدين العام للدول التي يراد ان يسيطر عليها وهذا السبب جعلنا نحذر في مقالات سابقة من التوجه لحل العجز في الموازنات العامة من الاتجاه للاقتراض، بل يجب إيجاد حلول ناجعة ومنطقية ومستدامة.

١٠. العقوبات الاقتصادية هي احد اهم الأساليب التي اتبعتها أمريكا للدول التي لا تخضع لهيمنتها وللضغط عليها من اجل تركيعها، وهذا الأسلوب من العقوبات قد فرض على الجمهورية الإسلامية في ايران منذ انتصار الثورة الإسلامية في ايران بقيادة الراحل الامام الخميني والى هذا اليوم، بل ان العقوبات تزداد اكثر فاكثر حتى طالت شخصيات وشركات.

**ثانيا: التوصيات**

١. ان المنطقة بأكملها معرضه للتهديد والابتزاز من قبل الدول الاستكبار العالمي وعلى راسها أمريكا وبريطانيا ومن هم على شاكلتها. لذلك يجب إيجاد تحالفات اقتصادية قبل كل شيء، لانها تقود لتحالفات سياسية متينة، طويلة الأمد. لان السياسة البريطانية هي من تدس الدسائس بين الدول وخصوصا تلك التي تمتلك مصادر الطاقة.[١]

٢. معظم الانقلابات والثورات هي أتت من اجل مصالح اقتصادية غربية ونتيجة لوجود عقود، وهذا ما لاحظناه في ثورات الربيع العربي وحراك تشرين في العراق الذي لحق الاتفاقية العراقية الصينية في حكومة عادل عبد المهدي (الرئيس الوزراء العراقي السابق).

٣. يعمل الغرب على جعل المنطقة متخلفة جاهله كي يسهل عليها ترويض تلك الشعوب وجعلها تابعة لها، من اجل ذلك يجب التعاون أيضا في مجال تكنلوجيا الطاقة

---

١. كشك، محمد جلال، قيام وسقوط امبراطورية النفط، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.

وإيجاد أرضية مشتركة من خطوط انابيب نفطية وغازية وربط شبكي للكهرباء في مقابل مشاريعهم التي يرومون اجرائها مع الدول المطبعة.

٤. دول المقاومة والممانعة أصبحت تمتلك تجربة كبيرة في مجال الطاقة (النفطية والكهربائية) وأصبحت تستطيع الاعتماد على نفسها في هذا القطاع ومن خلال اجراء تسهيلات استثمارية متبادلة تخص فقط هذا المحور لإجراء تلك المشاريع التي تجعل بلداننا بعيدة عن الاحتكارات للشركات الغربية وبهذا نستطيع ان نتخلص من هيمنة الغرب في الطاقة.

٥. على الحكومة العراقية ان لا تثق بالشركات الأجنبية لأنها تمثل اجندة سياسية واقتصادية غير مطمئنة والتجارب القديمة اثبتت صحة ما قلناه. لذلك يجب عليها إيجاد البدائل من الأصدقاء وخصوصا من يشاركوننا الدين والعقيدة.

٦. ان التجربة العراقية في مجال الطاقة الكهربائية مع شركة جنرال الكتريك، قد فشلت وبالتالي ان اعادتها يعني تكرار الفشل، اما مع سيمنز، فلانها خاضعة تماما للسيطرة الامريكية فلا تستطيع انتشال العراق من الواقع المزري الذي يعيشه قطاع الكهرباء فيه، لذلك يجب الذهاب لشركات أخرى لا تخضع للتهديدات الامريكية بالعقوبات او الاستعانة بالأصدقاء لحل مشكلة هذا القطاع.

٧. بما ان الحكومة العراقية هي حكومة محاصصات حزبية، ولان كل مكون في الحكومة يكن الولاء والطاعة لجهة معينة، فمن الصعب جدا اتخاذ القرارات المصيرية في البلاد وخصوصا في القطاعات المهمة كقطاع الطاقة بما فيه البترول والكهرباء، فالحل هو احالة عمل بنسب ترضي الجميع كحال الحكومات العراقية السابقة في إعطاء المتنافسين من الدول الكبرى بعض العقود لاسكاتهم وبنسب معينه. هذا اذا فرضنا وجود حكومة ضعيفة تريد ان ترضي الجميع. اما في حال وجود ارادة قوية مع حكومة قوية، فلا داعي لذلك.

## المصادر

### أولا: الكتب


١. الجابري، محمد حسن، حزب البعث العربي الاشتراكي- الانقسامات والانشقاقات – دراسة تاريخية تحليلية، الجزء الأول، دار الآداب للطباعة والنشر، العراق، ٢٠١٧. ص ٢٤٣.

٢. الحزب الوطني الديمقراطي، قضية النفط العراقي، بغداد، ١٩٥٢.

٣. الدليمي، احمد ساجر جاسم، سياسات النفط في العراق خلال الحكم العرافي، العراق، ص ٦.

٤. الشواف، عبد اللطيف حول قضية النفط العراقي – مطالعات واستطرادات أشرف على اعدادها عبد اللطيف الشواف، منشورات دار المكتبة العصرية، بيروت.

٥. العكيدي، بشار فتحي سالم، صراع النفوذ البريطاني – الأمريكي على العراق (١٩٣٩ – ١٩٥٨) – دراسة تاريخية سياسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١١.

٦. امين شاكر، سعيد العريان، توفيق مقار ، البترول والسياسة العربية، دار المعارف بمصر، مصر.

٧. بيركنز، جون، الاغتيال الاقتصادي للأمم- اعترافات قرصان اقتصادي، ترجمة مصطفى الطناني، عاطف معتمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٨. رضوان، طارق، حرب الطاقة المقدسة – النفط والغاز والدم، هلا للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٦.

٩. سيلتر، روبرت، سلطة النفط والتحول في ميزان القوى العالمية، مؤسسة هنادي للتعليم والثقافة، مصر ، ٢٠٢١.

١٠. شما، سمير ، بترول الكويت – حاضرة ومستقبلة ، الجزء الأول، مطابع ابن زيدون، دمشق، ١٩٥٩.

١١. كشك، محمد جلال، قيام وسقوط امبراطورية النفط، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.
١٢. ميلر، ت كريستيان، ضريبة الدم – مليارات مهدورة وارواح مفقودة وجشع الشركات العملاقة، ترجمة سعيد حسنية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٠. ص ١٤.
١٣. وهيم، طالب محمد، التنافس البريطاني الأمريكي على نفط الخليج، منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية، العراق، ١٩٨٢.

**ثانيا: النشرات**

١. النشرة السنوية لمنظمة أوبك لعام ٢٠٢٠.

**ثالثا: المواقع الالكترونية**

١. الموقع الالكتروني (www.alquds.co.uk) ، تمت الزيارة بتاريخ ٢٧ – ٨ – ٢٠٢١.
٢. https://www.youtube.com/watch?v=QcEMH5YuI6E، تمت زيارة الموقع في ١٨-٨-٢٠٢١.
٣. https://www.youtube.com/watch?v=96Z18I2UKAE حيث تمت زيارة الموقع في ٢٠٢١/٨/٢١.
٤. https://www.youtube.com/watch?v=U82_QzpJKKg، تمت زيارة الموقع في ٢٠٢١/٨/٢١.

# الفصل السابع

# تسوية النزاعات الدولية بالوسائل الدبلوماسية

## منطقة غرب آسيا إنموذجاً

**د. مُحسن حنّون غالي العكيلي**

**أُستاذ القانون الدولي العام**

**المقدمة**

**اولاً) مقدمة الموضوع:**

إنّ مصالح الدول أو أشخاص القانون الدولي قد تتعارض في مسائل معينة، وقد تختلف وجهات نظرها في نواحٍ قانونية، أو واقعية، وأنّ هذا التعارض والإختلاف ينبغي تسويته منعاً لتطوره، واحتمالات تحوله إلى نزاع أوسع قد يقود إلى حرب بين طرفي النزاع، وما تجره هذه الحرب من ويلات؛ ولهذا فإنّ الدول والمنظمات الدولية تحرص على وضع الأسس الصحيحة لحل هذه المنازعات وبما يكفل حماية السلم والأمن الدوليين.

تُعدّ الدبلوماسية عملية سياسية، لا تهدف فقط إلى تعزيز التعاون والعلاقات الودية، والسلمية بين الدول، بل تعمل أيضاً على إستبعاد خطر الحرب، أو تجنبه، ونتيجة لذلك –وبما أنّ الدبلوماسية هي إحدى مبادئ التسوية السلمية للمنازعات الدولية، وقد أثنى عليها التنظيم الدولي الحديث، وعلى وجه التحديد منذ إنعقاد مؤتمري لاهاي للسلام عامي( ١٨٩٩ و١٩٠٧م)، وإتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية عام

(١٩٦١م)، الذين قننا العمل الدبلوماسي، ووظفاه في خدمة المجتمع الدولي، حيث تدور هذه الدراسة حول حقيقة، وأبعاد الدور الذي تضطلع به الوسائل الدبلوماسية، لحل الخلافات والقضايا المختلف بشأنها في منطقة غرب آسيا، لا سيما بعد أن شهدت هذه المنطقة –غرب آسيا– نشوب صراعات، وتوترات، وتدخلات أجنبية أجتاحت معظم دول المنطقة، خاصة بعد عام(٢٠٠٣م)؛ على أثر إحتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق، ومن ثمّ ما شهدته بعض دول المنطقة من إضطرابات؛ نتيجة ما يسمى بثورات الربيع العربي.

**ثانياً) أهمية الموضوع:**

للموضوع أهمية بالغة من الناحية القانونية، والسياسية، تتمل بإمكانية حل كافة النزاعات التي قد تنشأ بين الدول بالطرق الدبلوماسية، والإبتعاد عن الحرب، والتأكيد على دور الدبلوماسية كأداة من أدوات السياسة الخارجية للتسوية السلمية، والودية للخلافات في منطقة غرب آسيا.

**ثالثاً) أهداف الموضوع:**

الهدف من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على الوسائل السلمية لحل النزاعات الدولية، وتشجيع الدول على إتباع الطرق الدبلوماسية، لحل جميع الخلافات التي قد تطرأ في ما بينها، وكذلك إبراز الأضرار التي قد تنتج من إستعمال القوة، واللجوء إلى الحرب لحل النزاعات، والخلافات الدولية.

**رابعاً) اشكالية الموضوع:**

تبرز إشكالية هذه الدراسة حول التساؤل الآتي: إلى أيّ مدى اضطلعت الوسائل

الدبلوماسية وبالخصوص وسيلتي المفاوضات الدبلوماسية، والوساطة في حل النزاعات، والخلافات الدولية، خاصة في منطقة غرب آسيا؟، وهل من الممكن أن تلعب هذه الوسائل دوراً أكبر في المستقبل لحل جميع النزاعات، والخلافات بين دول المنطقة؟ وماهي المقدمات، والظروف الواجب توفرها، لنجاح هذه الوسائل في حل النزاعات، والخلافات الدولية؟

**خامساً) منهج الدراسة:**

إتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال جمع البيانات حول ظاهرة معينة، ومن ثمّ تنظيمها، وتحليلها، ومقارنتها لغرض الوصول إلى النتائج العلمية، والتوصيات القابلة للتنفيذ الفعلي.

**سادساً) تحديد الموضوع:**

حظيت الوسائل الدبلوماسية بإهتمام خاص في ميثاق الأمم المتحدة؛ نتيجة لربطها بمبدأ تحريم القوة في العلاقات الدولية، والمحافظة على الأمن والسلم الدوليين، حيث نصّت المادة (٣٣) من ميثاق الأمم المتحدة على الوسائل السلمية لتسوية النزاعات الدولية في الفقرة (١) منها؛ إذ نصّت على: "يجب على أطراف أيّ نزاع من شأن إستمراره أن يعرض حفظ السلم، والأمن الدوليين للخطر، أن يلتمسوا حله بادئ ذي بدء، بطريق المفاوضة، والتحقيق، والوساطة، والتوفيق، والتحكيم، والتسوية القضائية، أو أن يلجأوا إلى الوكالات، والتنظيمات الإقليمية، أو غيرها من الوسائل السلمية التي يقع عليها اختيارها"، ومن هذا النص يتضح أنّ بعض النزاعات تكون ذات طبيعة سياسية، وأخرى ذات طبيعة قانونية، وسنقتصر في دراستنا هذه على النزاعات ذات الطبيعة

السياسية، التي يمكن حلها بالوسائل الدبلوماسية، وبما انّ الوسائل الدبلوماسية متعددة هي الأخرى، سنبحث فقط في وسيلتين من هذه الوسائل، وهما (المفاوضات الدبلوماسية، والوساطة)؛ لأنّ الباحث يرى بأنّهما أنجع وسيلتين لحل معظم النزاعات، والخلافات في منطقة غرب آسيا.

**سابعا) تقسيم الموضوع:**

في ضوء ما تم عرضه، يمكن تقسيم هذه الدراسة على مبحثين: إذ يكون الأول منهما تحت عنوان (دور المفاوضات الدبلوماسية في تسوية النزاعات والصراعات الدولية)، وسنبينه من خلال مطلبين، ندرس في المطلب الأول: (مفهوم المفاوضات الدبلوماسية كوسيلة لحل النزاعات الدولية)، ونبحث في المطلب الثاني: (دور المفاوضات الدبلوماسية في تسوية النزاعات، والصراعات الدولية في منطقة غرب آسيا)، أمّا المبحث الثاني: نتناول فيه (دور الوساطة في حل النزاعات والصراعات الدولية)، من خلال مطلبين أيضاً، ندرس في الأول منهما: (مفهوم الوساطة كوسيلة لحل النزاعات الدولية)، ونبحث في المطلب الثاني (دور الوساطة في حل النزاعات والصراعات الدولية في منطقة غرب آسيا)، وعلى ذلك النحو، سنقوم بدراسة الموضوع على النحو الاتي:

المبحث الأول: (دور المفاوضات الدبلوماسية في تسوية النزاعات والصراعات الدولية).

المبحث الثاني: (دور الوساطة في تسوية النزاعات والصراعات الدولية).

## *المبحث الأول: دور المفاوضات الدبلوماسية في تسوية النزاعات والصراعات الدولية.*

من المسلم به في القانون الدولي إنّ المفاوضات الدبلوماسية تُعد وسيلة مهمة لحل الكثير من المشكلات، والصعوبات التي قد تواجهها الدول، لأنّ اللجوء إلى بعض

الوسائل الأخرى قد تكون له بعض المثالب، فلجوء الدولة إلى التحكيم، أو القضاء الدولي مثلاً، قد يؤدي إلى عدم الرضا عند صدور الحكم لصالح طرف معين على حساب الطرف الآخر، علاوة على ضياع الكثير من الوقت، والنفقات الباهضة؛ نتيجة الإستعانة بمحامين، ومستشارين أجانب؛ لذلك فإنّ اللجوء إلى المفاوضات يؤدي إلى تلافي الكثير من هذه العيوب، إضافة إلى كل ما تقدم تُعدّ هذه الوسيلة مظهر من مظاهر بناء الثقة بين الأطراف المعنية [1]، وتُعدّ منطقة غرب آسيا من المناطق التي شهدت نزاعات، ومشاكل دولية داخلية، وخارجية أدت إلى تهديد الأمن القومي في المنطقة، خاصة في الفترة الأخيرة من بعد عام (٢٠٠٣م)، وكذلك من بعد ما تسمى بثورات الربيع العربي؛ إذ شهدنا صراعات عربية عربية، علاوة على صراعات، ومشكلات بين مختلف دول المنطقة، ونرى أنّ المنطقة قادرة على العودة إلى الأستقرار؛ من خلال إتباع الوسائل الدبلوماسية السياسية، التي قد تؤدي إلى نتائج مرضية، ومقبولة لكل الدول الأطراف في المنطقة.

تأسيساً على ذلك قام الباحث بتقسيم هذا المبحث إلى مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول: مفهوم المفاوضات الدبلوماسية كوسيلة لحل النزاعات الدولية:

المطلب الثاني: دور المفاوضات الدبلوماسية في تسوية النزاعات والصراعات الدولية في منطقة غرب آسيا

**المطلب الأول: مفهوم المفاوضات الدبلوماسية كوسيلة لحل النزاعات الدولية**

المفاوضات هي شكل من أشكال التفاعل الدولي، تحاول فيه الدول، والمنظمات،

---

١. أدريس لكريني: إدارة الأزمات في عالم متغير (المفهوم والمقومات والوسائل والتحديات)، سلسلة دراسات سياسية نظرية، المركز العلمي للدراسات السياسية، الاردن، مطبعة الجامعة الأردنية، ط١، ٢٠١٠، ص٢٨.

وحتى الأفراد إدارة بعض مصالحهم المتصارعة[١]، ويعرفها البعض على أنّها حدوث نوع من الإتصال الشفوي، بين طرفين أو أكثر؛ بهدف الإتفاق على مسائل مختلف عليها [٢]، وتبدو أهمية المفاوضات الدبلوماسية بكونها تشمل كل موضوعات القانون الدولي، بما فيها تلك التي تتعلق بالسيادة، أو النزاعات الخاصة بإقليم الدولة، أو بالإتفاقيات الدولية، أو غير ذلك من الموضوعات التي قد تثير مشاكل على الصعيد الدولي، ويرى البعض أنّ المفاوضات هي أنسب وسيلة لتسوية النزاعات الدولية؛ إذ تشعر الدول بالرضا؛ بسبب إحساسها بأنّ التسوية قد تمت بجهودها السياسية، وقد ثبت تأريخياً أنّ المفاوضات كانت وسيلة لتعديل الكثير من النتائج المترتبة على وسائل التسوية الأخرى؛ إذ كثيراً ما أصدرت محاكم تحكيم قرارات بشأن نزاعات دولية معينة، ثمّ إتفقت الدول المعنية بالتفاوض على إغفال بعض تلك القرارات، أو إلغائها نهائياً، والمفاوضات وسيلة مرنة تتماشى إلى حدٍّ ما مع مبدأ السيادة، ومبدا المساواة بين الدول، فضلاً عن كونها ذات رصيد إيجابي في تاريخ التسوية السلمية للعديد من النزاعات الدولية [٣]، ولا بدّ من إيضاح أنّ المفاوضات هي من القواعد العرفية في القانون الدولي، وينبغي على الدول اللجوء إليها قبل الذهاب إلى إستخدام القوة، وبالفعل صارت المفاوضات شرطاً لازماً قبل التوجه إلى التحكيم، أو إلى محكمة العدل الدولية [٤].

---

١. ديفيد أوليفر: فن التفاوض، ترجمة خالد العامري، دار الفاروق الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٤٥.

٢. أحمد أبو الوفا: الجوانب القانونية في المفاوضات الدولية، المجلة المصرية للقانون الدولي، الجمعية المصرية للقانون الدولي، المجلد ٥٩، القاهرة، ٢٠٠٣، ص١١.

٣. أسامة الباز: المفاوضات السياسية (دراسة حالة مفاوضات السلام المصرية–الإسرائيلية، معهد الدراسات الدبلوماسية، الرياض، ١٩٩٣، ص٩٢.

٤.علي صادق أبو هيف: القانون الدولي العام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩١، ص٦٣٦.

ولكي تؤت المفاوضات ثمارها، لا بدّ من توافر قواعد ثابتة تتمثل بالآتي:

١ -توفير الجو المناسب للمفاوضات، من خلال الإبتعاد عن كل المؤثرات الخارجية، والتحلي بالثقة، ومبدأ حُسن النية.

٢ -احترام مبدا السيادة، ومبدا المساواة بين الدول المتفاوضة.

٣ -توافر الرغبة لدى الدول المتفاوضة في الوصول إلى حلول سلمية.

٤ -احترام ما تمّ الإتفاق عليه في المفاوضات من نتائج مكتسبة، ومواصلة المفاوضات لحين إنهاء النزاع، أو الخلاف بين المتفاوضين.

أمّا نتائج المفاوضات فهي متباينة، فقد تنتهي بنجاح المفاوضات، والتوصل إلى حل مشترك، كأن يكون إتفاق، او معاهدة مثلاً، او يتم الإتفاق على إستمرار المفاوضات في مرحلة ثانية، وقد تكون النتيجة توقف المفاوضات، وفشلها، ولا بدّ من معرفة أنّ المفاوضات لا تُعتبر وسيلة تسوية قائمة بذاتها بالنسبة للنزاعات الدولية الحيوية، فهي رغم أهميتها لكنها قد تكون تمهيد للجوء إلى وسائل اخرى، أو بمعنى آخر هي لا تصلح كوسيلة تسوية في بعض النزاعات الدولية إلّا بمساعدة وسائل اخرى[1]، ولكن هذا لا يعني أنّ المفاوضات هي وسيلة ضعيفة في التوصل إلى حلول، وإتفاقات سلمية، بل على العكس قد تكون هي الأكثر نجاحاً في التوصل إلى حلول سلمية لكثير من النزاعات، والخلافات الدولية، خاصةً تلك التي تشهدها منطقة غرب آسيا، سواء أكانت بين دول المنطقة ذاتها، أو بينها وبين دول أخرى، وعلى سبيل المثال عجزت الوسائل القسرية التي إتخذتها أمريكا ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية من فرض حصار، ومنع الكثير من الدول من التعامل معها، وغيرها من وسائل القوة، والمضايقات التي

1. Gross Stein, Janice International negotiation: a multidisciplinary perspective. Negotiation journal.4 July,1988,p.222.

استخدمتها أمريكا، ولكن نجحت المفاوضات التي جرت بين الطرفين بالوصول إلى إتفاق سلمي بشأن الملف النووي الإيراني في عام (٢٠١٣)، فقد بدأت المفاوضات بين إيران ومجموعة (٥+١)[١] منذ عام ٢٠٠٦، وتخللها فرض عقوبات دولية، وأمريكية، وأوروبية على الجمهورية الإسلامية، ولكن المفاوضات ظلت قائمة لتستأنف مرة اخرى في عام(٢٠١٣) برعاية منسق العلاقات الخارجية الأوروبية (خافيير سولانا) في جنيف، إذ بدأ كل من الطرفين في التحرك خطوة تجاه الطرف الآخر، وقد تمّ التوصل إلى إلى إتفاق أولي في( ٢٤ نوفمبر ٢٠١٣) ، يتمثل بتجميد مؤقت لأنشطة إيران النووية لمدة ستة أشهر؛ ومن ثمّ تمّ تمديد الإتفاق المؤقت في ٢٤ نوفمبر ٢٠١٤ لمدة سبعة أشهر أخرى؛ من أجل التوصل إلى إتفاق نهائي، وفعلاً تمّ التوقيع على الإتفاق النهائي في يوليو ٢٠١٥[٢].

**المطلب الثاني: دور المفاوضات الدبلوماسية في تسوية النزاعات والصراعات الدولية في منطقة غرب آسيا**

تأسيساً على كل ما تقدم، نرى أنّه من الممكن أن تلعب المفاوضات الدبلوماسية دوراً مهماً في حل الكثير من النزاعات، والقضايا الدولية في منطقة غرب آسيا، على صعيد دول المنطقة نفسها، أو في ما بينها وبين دول اخرى، ومن القضايا التي يمكن حلها عن طريق المفاوضات الدبلوماسية هي:

**١. النزاع الأمريكي الإيراني حول الملف النووي الإيراني:** بعد أن تحركت إدارة الرئيس الأمريكي (أوباما) نحو إيران وفق قناعة بأهمية الحوار كبديل لإشاعة مناخ إقليمي

١. مجموعة (٥+١) تضم الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة مع ألمانيا.

٢. للتفصيل أكثر في هذا الموضوع يراجع: وحيد عبد المجيد: السؤال المسكوت عنه في حديث الصفقات الإقليمية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٠٢، السنة ٥١، ٢٠١٥، ص٦.

بناء؛ إذ وجه الرئيس الأمريكي في (آذار ٢٠٠٩) دعوة إلى إيران من أجل إنهاء عقود من العداء، والدخول في حوار بنّاء، ونزيه بمناسبة السنة الإيرانية الجديدة، وقال (أنني في موسم البدايات الجديدة هذا أود أن أتحدث بوضوح إلى الزعماء الإيرانيين، توجد بيننا إختلافات جدية، نمت مع مرور الزمن، وحكومتي الآن ملتزمة بإنتهاج الأسلوب الدبلوماسي في تناولها لطائفة عريضة من القضايا الماثلة أمامنا....)[١]، وتُعدّ هذه الخطوة هي بداية التغيير في السياسة الإمريكية تجاه إيران، من سياسة القوة الصلبة، والتهديدات، إلى سياسة الدبلوماسية الناعمة.

بالفعل أخذت وتيرة التقارب بين إيران وامريكا تتطور بسرعة أكبر في ظل إدارة (أوباما)؛ نتيجة لتبني الحزب الديمقراطي الإستراتيجية الجديدة تجاه إيران، إذ صرح وزير الدفاع الأمريكي آنذاك (روبرت قيتس) في( آيار ٢٠٠٩) بأنّه يمكن التفاوض مع إيران بشكل مباشر، من أجل تحسين الأوضاع الأمنية في المنطقة[٢]، وبالفعل توجت كل هذه الجهود، والمفاوضات بالإتفاق على الملف النووي الإيراني، وفق صيغة (٥+١) التي تضم كل من أمريكا، وبريطانيا، وفرنسا، وروسيا، والصين، وألمانيا من جهة، وإيران من جهة ثانية، وتمّ التوقيع عليه في (سبتمبر ٢٠١٥) ، ودخل حيز التنفيذ في عام ٢٠١٦، ولكن بعد مجيء الرئيس الامريكي الجديد (دونالد ترامب) إلى البيت الأبيض خلط الأوراق، وخالف السياسات السابقة، ووضع إيران في سلم أوليات الأمن القومي الأمريكي، غير آبه بمصالح القوى الأخرى بإستثناء إسرائيل، وفعلاً أعلن (دونالد

---

١. عبد الجليل زيد المرهون: العراق وإيران والمتغير الأمريكي، مجلة دراسات إستراتيجية، العدد ١٤٧، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٩، ص٢٤-٢٥.

٢. نعوم تشومسكي: أشياء لم تسمع بها أبداً، لقاءات ومقالات، ترجمة (أسعد محمد الحسين)، دار نينوى، سوريا، ٢٠١٠، ص٦٣.

ترامب) في( ٨ مايو ٢٠١٨) خروج بلاده من هذا الإتفاق، وهو إنسحاب أحادي الجانب، وصرح كذلك بأنّه سيفرض أقصى مستوى من العقوبات الاقتصادية على إيران، وفعلاً تلا هذا الإنسحاب تطبيق حزمة من العقوبات الأمريكية الصارمة على إيران بصورة غير مسبوقة، من ضمنها العقوبات النفطية التي هدفت إلى الوصول بالصادرات النفطية إلى الصفر، وبالتالي خنق الاقتصاد الإيراني الذي يشكل النفط تقريباً (٦٠%) من صادراته، وبهذا عادت العلاقات الإيرانية الأمريكية إلى التأزم مجدداً، بعد ما عرفت الهدوء بما يقارب السنتين، ولكن بعد فوز الرئيس (جو بايدن) بالإنتخابات الأمريكية، عاد الامل مرة أخرى لأحياء المفاوضات حول الملف النووي الإيراني، خاصةً وانّ الدول الأوروبية ما زالت تراهن على بقاء الإتفاق النووي، وما زالت لديها الفرصة خلال الفترة القادمة، من اجل إقناع إيران بالعودة إلى طاولة المفاوضات، أو التفاوض حول ملحق يتضمن معالجة، وتسوية للقضايا التي تثير مخاوف أمريكا، وبالفعل ظهرت بوادر المفاوضات بإجتماع الأطراف المتبقية في الإتفاق، وهي كل من إيران من جهة، وروسيا والصين وبريطانيا وفرنسا وألمانيا من جهة اخرى، ومن المتوقع أن تكون المفاوضات بشكل مباشر بين طرفي النزاع (إيران وأمريكا) خاصةً وانّ الرئيس الأمريكي (جو بايدن) صرح اكثر من مرة أنّ الإيرانيين جادون بشان التفاوض في فيينا، ولكن المطلوب في هذه المحادثات أن تتوافر الأجواء الملائمة، بعيداً عن أيّ تأثيرات خارجية، وأن تتحلى المفاوضات بمبدا حُسن النية، دون إشتراطات تعجيزية، أو فرض آراء، وطرح رؤى بعيدة عن الواقع، خاصةً وأنّ الرغبة تبدو متوفرة لدى الطرفين في إنجاح هذه المفاوضات، والعودة إلى الإتفاق النووي الذي أجهضه الرئيس الأمريكي السابق (دونالد ترامب)، ومن نافلة القول أنّ الوصول إلى إتفاق بين طرفي النزاع سينعكس بصورة مباشرة على مختلف القضايا في منطقة غرب آسيا، وسيؤدي إلى حلول سلمية لقضايا أخرى مرتبطة بالإتفاق الإيراني الأمريكي.

ولا بدّ من الإشارة هنا أنّ واشنطن هي من تحتاج اليوم إلى التقارب مع إيران لا العكس، وأن إدارة (أوباما) عندما أتخذت طريق المفاوضات الدبلوماسية كوسيلة لتسوية النزاع مع إيران، لأنّها تدرك جيداً أنّ عصر الهيمنة الأحادية، ودور شرطي العالم الذي تلعبه أمريكا قد أنتهى، وأنّ على أمريكا إنقاذ ما يمكن إنقاذه من وضعها السياسي، والاقتصادي المتأزم، خاصة في ظل وجود تهديد حقيقي من قبل الاقتصاد الصيني الذي بات قاب قوسين أو أدنى من ان يكون القوة الاقتصادية الأولى في العالم ودون منازع.

**٢. الصراع السعودي الإيراني:** تُعدّ إيران واحدة من الدول ذات الوزن، والتأثير على المستوى الإقليمي، سواء من حيث موقعها الجغرافي المتميز، أو من حيث إمكانياتها الاقتصادية، والبشرية الضخمة، ودورها السياسي الفاعل في المنطقة، وفي العالمين العربي والإسلامي؛ كل هذه المقومات أهلت إيران إلى أن تكون دولة محورية في منطقة الشرق الأوسط عامة، ومنطقة غرب آسيا خاصة، وفاعلاً أساسياً في مختلف تفاعلات المنطقة، ولها إمتدادات في مختلف الدول، خاصة الدول العربية، حيث تربطها علاقات مع سوريا، والعراق، واليمن، وحزب الله في لبنان، ومعظم دول الخليج، وأصبح الأمن، والأستقرار في المنطقة ليس بمنأى عن هذه الدولة وقد أخذ الصراع بين إيران، والسعودية صور متعددة، إذ يرى البعض أنّ طبيعة هذا الصراع طائفي، حيث تُمثل السعودية المذهب السُني، بينما تُمثل إيران المذهب الشيعي، ويرى البعض الآخر أنّ الصراع بين الطرفين سياسي؛ نتيجة التنافس بين الدولتين من أجل النفوذ، والسيطرة على منطقة الشرق الأوسط عامة، ومنطقة غرب آسيا بصورة خاصة، بينما ذهب آخرون إلى القول انّ الصراع أساسه قومي، بين العرب من جهة، وبين الفرس من جهة أخرى، بل أكثر من ذلك هناك من يرى أنّ الصراع إقليمي، بين قطبين إقليميين لصالح قطبين دوليين، هما أمريكا وحلفائها الغربيين من جهة، وروسيا والصين وحلفائهم من جهة أخرى، ونحن نرى أنّ طبيعة الصراع بين

الطرفين أخذ كل هذه المضامين، وأختلف من مرحلة إلى أخرى، بحسب الأحداث لكلا الدولتين، علاوة على الأحداث الإقليمية، والدولية المحيطة بهما.

نرى أنّ كل أسباب الصراع قابلة للتفاوض، ومن الممكن التقارب بوجهات النظر بين البلدين، خاصةً وأنّ العلاقات بين البلدين اتسمت بالتعاون في فترة ما؛ إذ يُعد عام( ١٩٢٦) بداية العلاقات السعودية الإيرانية؛ حيث شاركت إيران في المؤتمر الإسلامي الذي عُقد في مكة المكرمة[١] ، ثمّ أخذت العلاقات طابع التقارب في عهد (محمد رضا بهلوي) على العكس تماماً مما كات عليه في عهد الشاه (رضا بهلوي)[٢] ، وعلى الرغم من أنّ تحسن العلاقات، وإستقرارها ما بين الطرفين آنذاك كان بتأييد أمريكي؛ لأنّها كانت تسعى إلى الحد من النفوذ السوفيتي، والحركات اليسارية في المنطقة؛ وذلك من خلال تمتين العلاقات مع أبرز الدول الفاعلة في المنطقة (إيران والسعودية) — مع ذلك– هذا التقارب يعطي مؤشر إيجابي على إمكانية عودة العلاقات بين الدولتين، إذا ما كانت هناك إرادة حقيقية، وحُسن نية من قبل الطرفين، ومن الممكن ان يكون ذلك من خلال فتح قنوات الحوار للوقوف على جميع المشاكل، والمعضلات وإيجاد الحلول لها، وبالفعل هناك بوادر لهذا الحوار من خلال المفاوضات التي تجري بسرية بين المسؤولين السعوديين، والمسؤولين الإيرانيين في العاصمة بغداد، وهي بادرة خير من الممكن أن تكون بذرة صالحة لمفاوضات دبلوماسية مباشرة بين البلدين، ولا يخفى على أحد أنّ التقارب السعودي الإيراني سيعود بالفائدة على منطقة غرب آسيا، وسيؤدي

١. رندة عبد الرحمن: العلاقات الإيرانية السعودية (١٩٩٠–٢٠٠٠)، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، السودان، ٢٠٠٤، ص٧.

٢. أمل عالم: الصراع السعودي الإيراني على اليمن، تقرير صادر عن مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٥، على الرابط الإلكتروني: studies_aljzeere.net تاريخ الدخول ٦ تموز ٢٠٢١.

إلى إستقرار الأوضاع فيها؛ لما تمثله كلا الدولتين من ثقل، وأهمية في المنطقة، فإيران تمثل قوى عسكرية كبرى، ولها نفوذ، وتأثير كبير على معظم دول المنطقة، وتمتلك السعودية هي الأخرى نفوذ كبير لدى الكثير من دول المنطقة، سواء من الناحية الإقتصادية، أو من الناحية الدينية؛ إذ تعتبر نفسها ممثلة للمذهب السُني.

**٣. الصراع في سوريا:** أرى أنّه من غير الدقيق أن نسمي الصراع في سوريا بالحرب الأهلية، نعم لا يمكن أن ننكر أن الحرب الأهلية هي أحدى الطبقات المتعددة التي يتصف بها النزاع السوري؛ لوجود فصائل مسلحة تتقاتل مع بعضها داخل الحدود، والمدن السورية، ولكن كيف يمكن لنا ان نطلق على هذا الصراع حرباً اهلية؟ هل تكون الحرب أهلية عندما تكون أمريكا، وروسيا، وتركيا، والسعودية، وإيران، ودول أخرى من حلف الناتو منخرطة بهذا الصراع بشكل أو بآخر؟ كل المؤشرات، والمعطيات تشير إلى أنّ الصراع، والحرب الدائرة في سوريا هي حرب دولية، ساهمت فيها العديد من الدول، التي سلكت واحد من الطريقين، طريق يهدف إلى إسقاط النظام السوري، وآخر يقف معه، الأمر الذي جعل النزاع في سوريا متعدد الأطراف، فهناك اطراف دولية، وأخرى إقليمية، ومنها أطراف أجنبية، مع وجود أطراف عربية – بغض النظر عن موقفها من النظام السوري بين التأييد، والدعم، أو محاولة إسقاطه– ولكن بعد مرور هذه السنوات على النزاع في سوريا، أدركت الدول الأطراف في النزاع، أنّ الحل في سوريا لن يكون عسكرياً، وبدأت بتغيير سياستها الخارجية تجاه سوريا، فبالنسبة للدول العربية بعد تعليق عضوية سوريا في الإجتماع الطارئ الذي عقدته الجامعة العربية على مستوى وزراء الخارجية في نوفمبر( ٢٠١١)، بدأت تدرك بعض الدول العربية، التي كانت تقود الصراع ضد النظام السوري، خاصة السعودية والإمارات وقطر، أنّه لا بدّ من إيجاد تسوية، وتوافق، وتنازلات سياسية متبادلة؛ من أجل التوصل إلى الحلول المناسبة، ومن الممكن

أن تلعب المفاوضات الدبلوماسية بوصفها آلية من آليات حل النزاعات دوراً هاماً في تقريب وجهات النظر، خاصةً وان مفاوضات سرية تجري بين مسؤولين من السعودية، وسوريا، ومن الممكن أن تكون هذه المفاوضات علنية، لتجاوز الخلافات العربية مع سوريا، ومن ثمّ عودة سوريا لشغل مقعدها المعلق في جامعة الدول العربية، وبذلك تعتبر المفاوضات الدبلوماسية هي الطريقة الأمثل للوصول إلى الحلول المرضية لكل الأطراف، وحتى على مستوى النزاع السوري مع الأطراف الإقليمية كتركيا مثلاً، أو أمريكا فأنّ المفاوضات الدبلوماسية هي الطريق الأمثل لحل جميع الخلافات، فلدى تركيا تخوف واضح من مسألة الأكراد في سوريا، وحزب العمال الكوردستاني الذي ينشط في سوريا والعراق، وبذلك فأنّ المفاوضات الدبلوماسية إذا ما جرت ستكون كفيلة بحل هذه الإشكالية، وحتى أمريكا في الفترة الأخيرة بدأت سياستها الخارجية تتغير نوعاً ما في الشرق الأوسط، وبدأ جل إهتمامها بالقوة الإقتصادية الصينية؛ لذلك يجب إستثمار هذا الوضع في منطقة غرب آسيا، وفتح باب المفاوضات الدبلوماسية بين دول المنطقة، وأمريكا، من أجل وضع الحلول المناسبة لتجنب المنطقة أيّ صراعات مستقبلية، وتعزيز سيادة دول المنطقة، ومنع التدخلات الخارجية في شؤونها الداخلية.

٤. **الصراع الخليجي القطري**: لا يمكن بأيّ حال من الأحوال التغاضي عن العقد التأريخية في تعامل دول المنطقة مع بعضها، ومازالت الأحقاد، والخلافات القبلية، والأسرية، والطائفية هي السبب الرئيس في إشعال الأزمات في منطقة الشرق الأوسط عامة، ومنطقتي غرب آسيا، والخليج التي هي جزء منها خاصةً، السعودية التي تعمل وعلى نحو مكثف من أجل ان تطرح نفسها قائد للعالم العربي السُني، من خلال بذل الكثير من الموارد المالية، والبشرية، والسياسية، والثقافية، والعمل على نشر المذهب الوهابي في العالم كله؛ كونه ورقة مهمة من أوراق السياسة الخارجية السعودية، وهي تشعر بأنّها تواجه تحدي، ومنافسة قوية على عدة مستويات، لعل أهمها التحدي الإيراني

الذي تحاول أن تحييده على أنّه طائفياً، وكذلك تواجه التحدي التركي التي تنافس السعودية على قيادة المذهب السُني، كما تواجه تنظيمات سنية عاملة خارج إطار الدول، كتنظيم الأخوان المسلمين، وبعض التنظيمات السلفية؛ مع أنّ المذهب الوهابي الذي تروج له السعودية هو متهم بالأصل بأنّه هو من غذى، وما زال يغذي الجماعات السلفية في العالم، أمّا بالنسبة لقطر فإنّها تعاني من عقدة الخوف من إمكانية إبتلاعها من قبل جيرانها الخليجيين، ولأسباب عديدة في مقدمتها صغر مساحتها من جهة، وقلة عدد سكانها، وموقعها الجغرافي الذي تحده السعودية من جهة الجنوب، ومملكة البحرين من جهة الشمال الغربي، كما تشترك مع إيران، والبحرين، والأمارات بحدود بحرية، كل هذه الأسباب جعل قطر في دائرة الصراع الدائم، وحتى لا نذهب بعيداً، ونغوص في التاريخ كثيراً، نقصر حديثنا عن الأزمة الأخيرة بين كل من قطر من جهة، والسعودية والإمارات والبحرين من جهة ثانية، وتحديداً في عام (٢٠١٧ ) والتي تسمى بأزمة حزيران، وبدأت هذه الأزمة عندما حشدت السعودية كل طاقاتها لإستقبال الرئيس الأمريكي السابق (دونالد ترامب) في أول زيارة له للسعودية، وقامت بتوجيه الدعوة لزعماء البلدان العربية، والخليجية، والإسلامية لحضور مؤتمر تحت رعايتها يجمعهم بالرئيس الأمريكي، وكان هدف السعودية هو تتويج نفسها بحضور الرئيس الأمريكي كزعيم لمنطقة الخليج، خاصة وللعرب بصورة عامة تحت مساعدة أمريكية في هذا المجال، وبعد أيام من حضور أمير قطر الشيخ (تميم بن حمد) للمؤتمر نشرت تصريحات منسوبة إليه بيّن فيها أنه لا ينسجم مع توجهات السعودية التي تتحرك بإتجاه إقامة نظام إقليمي أمني، وعسكري تحت قيادتها، ويتحرك في أفق العداء لإيران، هذا التصريح سبب حرجاً كبيراً للسعودية، الأمر الذي جعلها توجه مرمى نيرانها تجاه الدوحة، ساندها حلفائها في الأمارات، والبحرين، علاوة على مساندة الرئيس الأمريكي، رغم أن قطر نفت هذه

التصريحات المسربة[1] ، وفجأة، وكما هو معتاد في هذه المنطقة من العالم، التي شهدت تغيرات حادة، ومتطرفة في السياسات، دونما سابق إنذار، قررت السعودية في( ٥ حزيران من عام ٢٠١٧ ) قطع علاقاتها الدبلوماسية مع قطر، أيدتها كل من الإمارات، والبحرين، ومصر، وتمّ فرض مقاطعة إقتصادية، وسياسية على الدوحة، مع حملة إعلامية غير مسبوقة بإتهام قطر بالتدخل في الشؤون الداخلية للدول، ودعمها للإرهاب.

ولكن في الفترة الأخيرة كان هناك مسار جديد للأزمة القطرية مع دول الخليج الثلاث، وشهدت الأوضاع تحسن واضح، ولكن الأمر يحتاج مزيداً من المفاوضات؛ ليتم التوصل إلى إتفاق بين الدول المتنازعة حول كيفية تسوية مصالحها المتنافسة في النزاعات العديدة، ومن الممكن أن يتم حل جميع هذه الخلافات من خلال المفاوضات الدبلوماسية، التي لعبت دوراً واضحاً في حل خلافات سابقة بين قطر، وهذه الدول في عام( ٢٠١٤)، وكل ما تحتاجه هذه الدول هو أن يكون هناك حُسن نية في إجراء المفاوضات الدبلوماسية؛ من أجل الوصول إلى حلول فعلية، لجميع المشاكل السياسية، والإقتصادية العالقة بين هذه الأطراف.

**٥. النزاع الفلسطيني الإسرائيلي:** من الصعب بمكان القول بإمكانية حل النزاع الفلسطيني الإسرائيلي عن طريق المفاوضات بين الدولتين، لعدم تساوى ميزان القوى من جهة، وتشعب هذا النزاع من جهة أخرى، فهو لم يعد نزاع بين إسرائيل، وفلسطين فحسب، بل نزاع بين اسرائيل، ومعظم الدول الإسلامية، الأمر الذي يحتاج أن تكون هذه المفاوضات إذا ما جرت فعلاً بوساطة من دول مؤثرة في المجتمع الدولي، أو من قبل منظمة الأمم المتحدة، وهو ما سنتناوله في المبحث الثاني من هذه الدراسة.

وبهذا نخلص إنّ المفاوضات هي افضل طريقة لتسوية النزاعات في منطقة غرب

1. http://www.bbc.com/arabic/middleeast-40155690

آسيا، وهي أول القنوات التي ينبغي على دول هذه المنطقة أن تأخذ بزمامها؛ لإزالة أيّ خلافات، او توترات تنشأ بينها؛ وذلك لما تتميز به هذه الوسيلة من مرونة، ويسر في تسوية جميع أشكال المنازعات تسوية مباشرة، وودية[١].

وأخيراً نرى إنّه ولغرض إنجاح المفاوضات في منطقة غرب آسيا، يجب أن تتحلى الدول التي تقوم بالمفاوضات بإسلوب الإقناع، وإظهار حُسن النية في التفاوض، والتعامل، فهذان العنصران يشكلان مقياس المهارة التفاوضية؛ بوصفهما فنّاً من فنون الدبلوماسية، ومعيار بناء الثقة التي يجب أن تتمتع بها الدولة المفاوضة بوجه الدول الأخرى.

**المبحث الثاني: دور الوساطة في تسوية النزاعات والصراعات الدولية.**

تُعدّ الوساطة من الوسائل المهمة التي تستخدم لتسوية النزاعات على الصعيدين الدولي والداخلي؛ بل انّ دساتير بعض الدول تنصّ على اللجوء إلى الوساطة لتسوية النزاعات بين الأفراد، أو بين مؤسسات الدولة، كما تنصّ عليها بعض القوانين الداخلية للدول[٢]، ومن وجهة نظرنا نرى أنّ الوساطة كوسيلة من وسائل التسوية السلمية للنزاعات الدولية من الممكن أن تلعب دوراً مهماً في حل الكثير منها في منطقة غرب آسيا، وتأسيساً على ذلك سنحاول أن نبين أهميتها في هذا المبحث من خلال مطلبين، نبحث في المطلب الأول: مفهوم الوساطة كوسيلة من الوسائل السلمية لحل النزاعات الدولية، ثمّ نبحث في إمكانية إستخدامها في ايجاد الحلول المناسبة، وتسوية الخلافات في منطقة غرب آسيا، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: مفهوم الوساطة كوسيلة لحل النزاعات الدولية.

---

١. باسل رؤوف الخطيب: المفاوضات الدبلوماسية التقليدية، مجلة الدراسات الدبلوماسية، الرياض، العدد (٨٣)، ١٩٩٠، ص١٦.

٢. سهيل حسين الفتلاوي: تسوية المنازعات الدولية، مكتبة الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٤، ص١٦٠.

المطلب الثاني: دور الوساطة في تسوية النزاعات والصراعات الدولية في منطقة غرب آسيا.

**المطلب الأول: مفهوم الوساطة كوسيلة لحل النزاعات الدولية**

الوساطة تعني الجهود التي تقوم بها دولة ما بغية إيجاد تسوية لخلاف قائم بين دولتين أو أكثر، وهي علم وفن، فهي علم لكونها تقوم على أسس علمية ثابتة، وهي فن لأنها تظهر قدرة الوسيط على جمع الأضداد المتصارعة[١]، والوساطة هي أحدى الوسائل السلمية لتسوية النزاع القائم، والتي تستخدم غالباً عندما لا يتمكن أطراف النزاع إقامة الإتصالات الضرورية لتسوية النزاع بينهما، وقد برزت الوساطة بشكل واضح، وصريح في ميثاق الأمم المتحدة، وفي ميثاق جامعة الدول العربية، وكذلك منظمة الوحدة الإفريقية، بوصفها أسلوباً يتميز بتسهيل إجراء الحوار، والسعي الهادف إلى تحقيق حلول ودية للنزاعات بين الدول، قبل أن تستفحل الفتن والحروب[٢]، ويمكن القول إنّ الوساطة وظيفة وقائية تتمثل في تسكين مشاعر الإستياء، وتسهل على الأطراف المتنازعة اختيار الحل الأمثل؛ لنبذ خلافاتهم، كما أنّ الوساطة يمكن أن تأخذ عدة أشكال، فهناك الوساطة البسيطة، وهي التي تقترب من نظام التوفيق، من خلال وجود شخص يسعى إلى التقريب بين وجهات نظر المتنازعين[٣]، وهناك الوساطة تحت شكل قضاء صوري، يتم من خلالها تشكيل هيئة من اطراف النزاع يرأسها الوسيط من اجل

١. المرجع ذاته، ص١٥١.

٢. معتز عبد القادر محمد الجبوري: دور الدبلوماسية السعودية في حل الصراعات العربية، منشورات زين الحقوقية، لبنان، ٢٠١٧، ص٥٠.

٣. أحمد أبو الوفا: الوسيط في القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٥، ٢٠١٦، ص٦٦٠.

الوصول إلى حل مرضي لأطراف النزاع، وقد تكون الوساطة إستشارية عندما يطلب أطراف النزاع من خبير معين إستشارته في الموضوع المختلف عليه، ثمّ يطلبون منه بعد ذلك تدخله كوسيط لحل النزاع[١]، وهناك وساطة التحكيم التي تتفق الأطراف بموجبها على قيام الوسيط بمهمة التحكيم بينها؛ إذا فشلت مهمته في الوساطة، وأخيرا هناك ما يعرف بالوساطة القضائية، وهي معمول بها في الأنظمة الإنجلوسكسونية؛ إذ تقوم المحاكم قبل الفصل في النزاع بعرض إقتراح على الأطراف باللجوء إلى الوساطة أولاً[٢].

ولا بدّ من التطرق إلى خصائص الوساطة، والشروط المطلوبة في الوسيط الدولي، لمعرفة دور الوساطة في تسوية الخلافات الدولية:

**أولاً: خصائص الوساطة:** تقوم الوساطة على الخصائص الآتية:

١ – غالباً ما تكون شخصية الوسيط شخصية اعتبارية تتمتع بالثقل والاحترام ، وقد يكون الوسيط رئيس دولة سابق، أو حالي، أو رئيس وزراء، أو وزير خارجية لدولة تحظى بالاحترام من قبل الأطراف المتنازعة، ومن الممكن أن يكون أميناً عاماً لمنظمة دولية، كالأمم المتحدة مثلاً، أو مفوضية الإتحاد الأوروبي.

٢ – تكون الوساطة فاعلة عندما ترفض الدول المفاوضات المباشرة في ما بينها، وعندها إذا ما توصل الوسيط إلى ترضية أطراف النزاع فانّه يسهل إلتقاء الأطراف، وإجراء المفاوضات بينهما بشكل مباشر.

٣ – قبول الوساطة يعني إنّ أطراف النزاع تريد حلاً للنزاع، ورفضها يعني أنّ

---

1. Princen, Thomas International mediation: the view from the Vatican: lessons from mediating the Beagle Channel dispute.Negotiating journal: on the process of dispute settlement.3(4) Oct.1987,P.351.
2. International mediation in theory and practice. Saadia Touval and I. William Zartman, editors, Boulder,Colo: Westview press, 1085,p.188.

الأطراف تتجه إلى التصعيد في المواقف، وفي حالة رفضها من طرف، وقبولها من الآخر، فهذا يعني أنّ الطرف الرافض لا يرغب في تسوية النزاع، أمّا الطرف الآخر سيكسب موقفاً دولياً مؤيداً له، ويظهر حُسن نيته.

٤ – قبول الوساطة عمل إختياري من قبل الدول المتنازعة، فيجوز قبولها، أو رفضها، دون أن يترتب على رفضها مسؤولية قانونية، أو دولية.

٥ – الوساطة وسيلة سياسية لتسوية النزاعات الدولية، وهي تقوم على الترضية بين الأطراف، ولا تعتمد على العدل، وإحقاق الحق.

٦ – يجوز أن يكون اللجوء إلى الوساطة إجبارياً في حالة إتفاق الدول المتنازعة على ترتيبات الوساطة قبل نشوء النزاع، ولكن لها في هذه الحالة أن ترفض الوسيط، وتطلب تغييره، وفي كل الأحوال فهي غير ملزمة بقبول مقترحات الوسيط[١].

٧ – عندما تنجح الوساطة بين الطرفين، ويتم التوصل إلى تسوية مرضية لطرفي النزاع، توقع الدول الأطراف على إتفاق، يتضمن ما توصلت إليه من حلول في التسوية، وغالباً ما يوقع الوسيط على هذا الإتفاق كشاهد على التسوية، التي توصلت إليها الأطراف المتنازعة، كما حدث مثلاً في إتفاقية الجزائر بين العراق، وإيران بتوسط الرئيس الجزائري الراحل (هواري بو مدين)، وكذلك إتفاقية (كامب ديفيد) بين مصر، وإسرائيل بتوسط الولايات المتحدة الأمريكية، وإتفاقية (اوسلو) بين الفلسطينين، وإسرائيل بتوسط

١. من أمثلة الوساطة الإجبارية ما تضمنته معاهدة باريس عام ١٨٥٦ المعقودة بين دول أوروبا الغربية والدولة العثمانية، فقد أوجبت المعاهدة قبول الوساطة عند نشوء نزاع بين الدولة العثمانية وإحدى الدول الموقعة على المعاهدة، وكذلك وردت الوساطة في معاهدة برلين عام ١٨٨٥، وفي العام ذاته حدث نزاع بين ألمانيا وأسبانيا حول جزيرة (كارولين)، فتمت تسويتها بالوساطة التي قام بها البابا، يراجع في كل ذلك: سهيل حسين الفتلاوي: تسوية المنازعات الدولية، مرجع سابق، ص١٦٦.

الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً[١].

**ثانياً: شروط الوسيط الدولي**: يجب ان تتوفر في الوسيط عدة شروط، منها:

١ – الحياد، يجب ان يكون الوسيط محايداً، وغير منحاز لطرف دون الطرف الآخر، ومن ذلك ان لا يكون منتمياً لدين، او قومية، أو النظام السياسي لأحدى الدول المتنازعة، فإذا كان النزاع بين دولة إسلامية، واخرى مسيحية مثلاً فمن الأفضل أن لا يتم إختيار وسيط من الديانتين؛ لأنّ الإنسان منحاز بطبيعته، ودون شعوره لصالح ديانته[٢].

٢ – ينبغي أن يكون الوسيط عارفاً بالقانون الدولي، وبالسياسة، والعلاقات الدولية؛ لأنّ إختلاف وجهات النظر بين الأطراف يمكن ردها إلى عوامل قانونية، أو سياسية، وهذا يتطلب أن يكون الوسيط فاهماً قبل غيره في هذه المواضيع[٣].

٣ – ألّا تتأثر مصالح دولته من تسوية النزاع، فإذا كانت التسوية تتعلق بنزاع حول حدود برية، أو بحرية، فيجب ان لا يكون الوسيط من دولة مجاورة، قد تتأثر مصالحها بتسوية معينة للنزاع[٤].

٤ – يتطلب أن يكون الوسيط صاحب خبرة في المجال الذي يتوسط بشأنه، ومن الممكن الإستعانة بلجان فنية؛ لمعالجة الأمور عن طريق أعطاء الرأي، والخبرة.

٥ – الإتجاه السائد الآن هو اختيار شخص معين ليكون وسيطاً بدلاً من الدول،

---

١. معتز عبد القادر محمد الجبوري: مرجع سابق، ص٥٢.

٢.المرجع ذاته، ص٥٢.

٣. سهيل حسين الفتلاوي: مرجع سابق، ص١٧٣.

٤. عبد مجيد حماد العيساوي: العلاقات الدبلوماسية ودورها في حل المنازعات الدولية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١٥، ص١٨٢.

وعلى سبيل المثال تمّ تعيين الكونت (برنادوت) من قبل مجلس الأمن الدولي؛ ليكون وسيطاً في فلسطين، بين العرب، وإسرائيل، وقد تمّ إغتياله عام ١٩٤٨[١].

**المطلب الثاني: دور الوساطة في تسوية النزاعات والصراعات الدولية في منطقة غرب آسيا**

لقد نجحت الوساطة في حل العديد من المنازعات الدولية، سواءً أكانت وساطة فردية، أم جماعية، ومن أمثال هذه الوساطات ما قام به ملك السعودية (فهد بن عبد العزيز) من وساطة بين المغرب، والجزائر، لحل مشكلة الصحراء المغربية، إذ تمّ التوصل إلى إتفاق بين البلدين المتنازعين في( آيار ١٩٨٧) يقضي بمواصلة الجهود المبذولة لحل النزاع بينهما[٢]، كما يمكن أخذ المبادرة المصرية لحل الخلاف، والصراع بين الحركتين الفلسطينيتين (فتح وحماس) الذي أشتد، وأخذ أبعاداً خطيرة، عندما فازت حماس في الإنتخابات التشريعية، بمثل هذا النوع من الوساطة، والتي نجحت في تحقيق هذه المصالحة في (آيار ٢٠١١)، وأنهت أزمة كادت ان تنهك الشعب الفلسطيني، وتدخله في موجة حرب أهلية صعب التكهن بمستقبلها.

وقد تكون الوساطة بتكليف من منظمة دولية، أو إقليمية، وهذا النوع مرغوب فيه في العلاقات الدولية؛ ذلك لأنّ مجهود مجموعة دول، وعلاقاتها بكلا الطرفين لها فاعلية أكثر في العلاقات الدولية من جهود دولة واحدة، او شخص واحد[٣]، ومن أمثلة هذه الوساطة ما قامت به لجنة تنقية الأجواء العربية المنبثقة عن مؤتمر القمة العربية الطارئ في الدار البيضاء عام (١٩٨٥) في تسوية الخلافات بين سوريا والأردن؛ إذ جرت عدة

1. Flavia Lattanzi,Competence de la Cour penale Internationale et consentement des Etats, RGDIP,1999,P442

٢. صلاح يحيى الشاعري: تسوية النزاعات الدولية سلمياً، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٦١.

٣. عصام العطية: القانون الدولي العام، بغداد، ١٩٨٢، ص٤١٦.

لقاءات بين الجانبين على مستوى وزراء الخارجية، ثمّ على مستوى الرؤساء في دمشق، وتمّ الإتفاق على تطبيع العلاقات بين البلدين، وحل الخلافات بينهما.

أمّا في ما يخص دور الوساطة في حل بعض النزاعات الدولية في منطقة غرب آسيا تحديداً، فمن الممكن أن يكون لها دور مؤثر بذلك، خاصةً أنّ اغلبها تحتاج إلى وسيط لديه القدرة على تقريب وجهات النظر، قبل البدء بمفاوضات مباشرة، وسنحاول أن نتطرق إلى اهم الخلافات، الموجودة في منطقة غرب آسيا، وإمكانية التوسط لحلها.

١ - **النزاع الأمريكي الإيراني حول الملف النووي الإيراني**: تسعى دول مجلس الأمن الدولي مع ألمانيا في تقريب وجهات النظر بين إيران من جهة، وأمريكا من جهة اخرى؛ لعودة الطرفين إلى المفاوضات المباشرة في ما يخص الملف النووي الإيراني، ويبدو أنّ هذه الوساطة المتمثلة باعضاء مجلس الأمن الدولي بالإضافة إلى ألمانيا، تؤكد أهمية حل النزاع القائم بين إيران وأمريكا، خاصةً بعد إنسحاب الأخيرة بقرار فردي من الإتفاق النووي الذي عُقدّ في عام (٢٠١٥)، وعلى الرغم من عدم إجراء مفاوضات مباشرة لغاية الآن بين طرفي النزاع، إلّا أنّه من المرجح جداً أن تنجح هذه الوساطة، والجهود الدولية في إقناع كل من إيران، وأمريكا في الجلوس على طاولة الحوار مرة اخرى، والتوصل إلى حلول مقبولة لجميع الاطراف، ولا بدّ من القول انّ الإتفاق النووي الإيراني يُعدّ درساً في فن التوصل إلى تسويات معقولة، تحقق جزء من مطالب اطراف النزاع، ومصالحه، ولا يشترط أن يحقق مطالب الأطراف جميعها، لأنّ الحلول السلمية غالباً ما تتطلب تنازل الاطراف عن بعض مطالبهم؛ من أجل تقريب وجهات النظر بينهم، والوصول إلى تسوية مرضية لجميع الأطراف.

٢ - **الصراع السعودي الإيراني**: إنّ إستمرار هذه الصراع ليس في مصلحة المنطقة، ولصعوبة أن تجري هاتين الدولتين مفاوضات مباشرة، فلا بدّ أن يتم التوسط

بينهما، ولعل العراق هو الأنسب حالياً لشغل دور الوسيط؛ لما يتمتع به من مقومات؛ ومزايا تجعله مقبول نوعاً ما من طرفي الصراع، فهو بلد عربي أولاً، وأحد الأعضاء المؤسسين لجامعة الدول العربية، وهو في الوقت نفسه بلد إسلامي متنوع المذاهب، علاوة على موقعه الجغرافي، كدولة جارة، لكل من إيران، والسعودية، فضلاً عن مصلحته في تهدئة هذا الصراع؛ لما يعود عليه من مزايا تساهم في إستقراره، وبالفعل توجد اليوم مباحثات بين السعودية، وإيران في بغداد، وقد جرت لعدة مرات، وهذا مؤشر إيجابي على تقارب وجهات النظر، طالما أرتضى الطرفان الجلوس على منضدة المفاوضات، كما يمكن أن تلعب دولاً خليجية أخرى، دوراً هاماً بالوساطة بين إيران، والسعودية مثل الكويت، وسلطنة عمان، إذ إنّ عودة الأستقرار في العلاقات السعودية الإيرانية، يؤدي إلى إستقرار المنطقة من جهة، ويمنع التدخل الدولي في الشؤون الداخلية لدول المنطقة من جهة أخرى.

أنّ الخروج من دوامة التهم المتبادلة بين الطرفين، يتطلب إجراء مفاوضات مباشرة، مبنية على أسس تتسم بالمقبولية والصدق في التوصل لحلول من قبل الطرفين، ولا بأس أن تجري هذه المفاوضات من خلال وسيط كالعراق مثلاً، ولكن على طرفي الصراع أن يفكرا بطريقة جيو سياسية، والتي يمكن أن تؤدي إلى حل للصراع، بدلاً من التفكير في صراع طائفي، وإستخدام الغطاء المذهبي، خاصة بعد الإجتماع الدبلوماسي الذي جرى في العراق في نيسان من عام ٢٠٢١، والذي سبقته أيضاً إجتماعات عُقدت على مستوى أدنى، وربما تصريح ولي العهد السعودي (محمد بن سلمان) في مقابلة تلفزيونية (إنّ حكومته تسعى لإقامة علاقات حسنة مع إيران، وإننّا نعمل مع شركائنا في المنطقة، للتغلب على خلافاتنا معها) يدل على إستعداد الدولتين للدخول في مفاوضات مباشرة على أعلى المستويات، من أجل تقريب وجهات النظر، والوصول إلى حلول سياسية سلمية مرضية، تعمُّ فائدتها ليس على البلدين فحسب، بل على المنطقة برمتها.

٣ - **النزاع العربي السوري:** من الممكن التوصل إلى حلول مرضية في النزاع السوري مع بعض الدول العربية، خاصةً إذا ما كانت هناك وساطة من دول عربية مثل الكويت، وسلطنة عمان، في الخليج، والجزائر، وحتى العراق من الممكن أن يلعب دوراً إيجابياً في التوسط بين أطراف النزاع، خاصةً وان بعض الدول العربية، ومنها الإمارات قامت بإعادة فتح سفارتها في دمشق، وهناك تقارب في وجهات النظر بين السعودية، وسوريا، وبالتالي فمن الممكن أن يكون الوسيط العربي مقبولاً في ظل هذه التقاربات، للوصول إلى حلول مقبولة لجميع اطراف النزاع.

٤ - **النزاع السعودي مع حزب الله:** ينبغي على السعودية أن تكون اكثر مرونة في علاقاتها الدبلوماسية، وأن تتعامل مع الأزمات، والقضايا التي تمر بها المنطقة بعيداً عن الظهور بمظهر المدافع عن طائفة، أو مكون معين، وبالفعل هي نجحت سابقاً في الأزمة اللبنانية عندما بدأت الحوار مع إيران؛ وذلك إدراكاً منها بأنّ إيران تملك مفتاحاً لحل الأزمة اللبنانية عن طريق حزب الله، ولذلك على السعودية أن تتعامل مع الأزمة اللبنانية مثلاً دون إهمال لدور حزب الله، وما يمكن أن يشكله من قوة لا يستهان بها في الداخل اللبناني، لا سيما بعد ان فشلت كل المحاولات في تجريد الحزب من أسلحته، علاوة على ما يملكه الحزب من ثقل سياسي واضح على مستوى الساحة السياسية اللبنانية؛ لذا يجب على السعودية ان لا تغفل دور حزب الله في تعاملها مع لبنان، وعليها أن تبقي الباب مفتوحاً للحوار معه؛ وذلك لأنّه قادر على تغيير المعادلة السياسية اللبنانية، وهذا نابع من منطق المدرسة الواقعية، وهذا يعني أنّ السعودية يجب أن تتعامل مع إيران في الشأن اللبناني؛ لأنّه الوسيط الأمثل الذي يستطيع تقريب وجهات النظر بين حزب الله، وبين السعودية؛ إذا ما ارادت ان تصل إلى حلول فعلية في الخلافات اللبنانية.

٥ – **النزاع اليمني مع السعودية والإمارات والبحرين:** كانت السعودية منذ البداية ضد الوحدة اليمنية، وهذا ما تبيّن بشكل واضح عندما توترت العلاقة اليمنية السعودية عام( ١٩٩٠)، إذ ترى السعودية بأنّ الوحدة اليمنية تهدد هيبتها، وموقعها في الجزيرة العربية، وحاولت السعودية على طول الفترات السابقة أن تتدخل بالشؤون الداخلية لليمن، وأن ترسم سياسته بما يتفق ومصالحها الخاصة، ولكن الأزمة الأخيرة خرجت عن سيطرة السعودية؛ لذلك حولت التدخل السياسي إلى تدخل عسكري، فقام ما يعرف بالتحالف العربي بقيادة السعودية بتنفيذ ضربات جوية ضد الحوثيين في اليمن، تحديداً في آذار من عام (٢٠١٥)، بعملية أسموها (عملية عاصفة الحزم)، وعلى الرغم من مرور ست سنوات على هذه العملية العسكرية، إلّا أنّ الأطراف التي قادت الحرب على اليمن فشلت في تحقيق غاياتها، بل أنّ الحوثيين قاموا بهجمات مؤثرة على كل من السعودية، والإمارات، ونرى أنّه قد حان الوقت لحل هذا النزاع، وعلى السعودية أن تكون مستعدة للتفاوض مع اليمن، خاصةً وأنّها أكثر المتضررين من هذه الحرب؛ طالما أنّ اليمن تشكل الجار الأكثر تأثيراً على الأمن القومي السعودي إذا ما أستمرت هذه الحرب، ومن الممكن أن تلعب إيران دوراً كبيراً في الوساطة بين دول التحالف العربي التي تقود الحرب وبين اليمن، من أجل تقريب وجهات النظر، ومن ثمّ تشجيع الأطراف في الجلوس على طاولة الحوار، خاصةً وأن سلطنة عمان أستضافت مفاوضات سرية عام( ٢٠١٩ )، بين الحوثيين والسعودية، بعد حادثة (أرامكو) لكنها لم تستمر بسبب تعنت السعودية، وعدم إبداء حسن النية في مفاوضاتها، كما رفض الحوثيون مبادرة اخرى أعتبروها غير ملبية للطموح قدمتها السعودية في( آذار ٢٠٢١)، تمثلت بوقف القتال، وإعادة فتح مطار صنعاء جزئياً، وإستئناف المفاوضات السياسية، لكن الحوثيين رفضوا ذلك، وطالبوا برفع كامل للحصار عن مطار صنعاء، وميناء الجديدة الخاضعين للسيطرة الحوثية، وهذا يعطي دلالة واضحة أن توسط إيران ضروري جداً في المفاوضات التي تجري بين الحوثيين من

جهة، والسعودية وحلفائها من جهة اخرى؛ لما تملكه إيران من عمق، وتأثير كبير في الداخل اليمني، خاصةً بالنسبة للحوثيين.

٦ - **الصراع الخليجي القطري**: بدأ هذا النزاع بالإنفراج بعض الشيء، وهناك دولاً عديدة من الممكن أن تقوم بدور ناجح كوسيط بين الأطراف المتنازعة، خاصةً الكويت، وسلطنة عمان، اللتين أحتفظتا بعلاقات ودية مع طرفي الصراع، وبالتالي من الممكن أن يكون دورهما كوسيطين مؤثرين جداً؛ إذ من مصلحة المنطقة أن تعود العلاقات الودية بين دول الخليج لسابق عهدها، وأن يتم التفاوض على جميع الخلافات، والمشكلات التي سببت هذه الصراع.

٧ - **النزاع الفلسطيني الإسرائيلي**: يحتاج هذا النزاع إلى وسيط يتمتع بالقوة، والمكانة الدولية؛ ليكون مؤثراً، وكانت هناك مبادرات دولية في هذا الصدد، منها اعلان أمريكا تبنيها لمشروع الدولتين، ولكن أمريكا لوحدها ليس هي الوسيط المناسب بسبب إنحيازها المعروف لإسرائيل، وبذلك ينبغي ان تكون الوساطة حيادية كما أشرنا سابقاً، وربما تستطيع الأمم المتحدة، وأعضاء مجلس الأمن الدولي أن يقوموا بوساطة من هذا النوع، وقد سبق للأمين العام للأمم المتحدة (بان كي مون) عام( ٢٠١٢) أن قام بوساطة بين السلطة الفلسطينية، وإسرائيل، ولكن يجب أن تقتنع إسرائيل أولاً بضرورة حل النزاع بشكل ودي، وبالتأكيد أن التوصل إلى حل سلمي للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي سينعكس إيجابياً على كل منطقة غرب آسيا؛ لكون العلاقات المتوترة بين إسرائيل وبعض دول هذه المنطقة مثل إيران، وسوريا، وحزب الله في لبنان، وحتى العراق كلها تتوقف على الحل السلمي للقضية الفلسطينية، وبمجرد الإتفاق على هذا الحل الذي يجب أن يكون مقبولاً، ومنصفاً للدولة الفلسطينية، سيؤثر ذلك إيجابياً على العلاقات الأخرى بين إسرائيل، ودول المنطقة.

ويجب على الدول الإسلامية عامة، والعربية خاصة، أن تكرر التجربة الماضية، عندما استخدمت سلاح النفط في حرب ١٩٧٣، وأن تستثمر بعض الدول العربية علاقاتها مع أمريكا، من أجل التوصل إلى حل سلمي للقضية الفلسطينية، وأن تستغل بعض الدول مكانتها بإعتبارها مصدراً أساسياً للنفط، وأن تستخدم هذه الورقة للضغط على أمريكا، والتي تضغط بدورها على إسرائيل.

لكن لا بدّ من ذكر انّ الوساطة رغم كونها وسيلة مهمة من وسائل التسوية في النزاعات الدولية، إلّا انّ دورها يكون مقيداً بشروط كالحيادية، وحسن النية، دون أن يمارس الوسيط أيّ ضغوط على الأطراف المتنازعة، أو أن يعمد إلى الإضرار بمصالح هذه الأطرف أو تلك، ولا يجوز بأيّ شكل من الأشكال، أن تتحول الوساطة إلى تدخل في شؤون الدولة الداخلية.

## الخاتمة

تتعدد الوسائل السلمية التي يمكن اللجوء إليها لحل النزاعات الدولية كافة، صغيرة كانت أم كبيرة، خطيرة كانت أم بسيطة، بشرط موافقة الدول المعنية على الوسيلة المستخدمة، وقد أقتصر بحثنا هذا على وسيلتين فقط من هذه الوسائل، وهما المفوضات الدبلوماسية، والوساطة لما لهما من أهمية كبيرة في حل معظم النزاعات الدولية من جهة، علاوة على قدمهما فيعدان من أقدم وسائل التسوية، واكثرهما شيوعاً؛ إذ كانتا تتناولان في القدم مشاكل الحروب، والحدود، والتجارة الدولية، والمسؤولية الدولية، وعادة ما يتم اللجوء إليهما لعدم قدرة أيّ طرف على فرض حل بإرادته المنفردة؛ نتيجة لتكافؤ موازين القوى، أو لأيّ عوامل أخرى، وقد خلصنا في هذا البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات، من أهمها:

**النتائج:**

١ – إنّ المفاوضات هي أفضل طريقة في حل النزاعات الدولية، وأنّها النتيجة النهائية التي غالباً ما يصل إليها المتنازعون قبل إحالة نزاعاتهم إلى طرق التسوية الأخرى ، السياسية، أو القضائية.

٢ – يجب أن تتوفر الأجواء الملائمة للمفاوضات، وأن تكون نابعة من قناعة الطرفين، بعيداً عن أيّ تدخلات أو مؤثرات خارجية، ويجب أن تتحلى بالثقة المتبادلة، ومبدأ حسن النية؛ لتكون المفاوضات مثمرة، ومحققة لأهدافها.

٣ – يجب أن تقوم المفاوضات على احترام مبدأ المساواة، ومبدأ احترام السيادة بين الدول، وأن تتوفر الرغبة الحقيقية لدى أطراف النزاع للوصول إلى تسوية ممكنة.

٤ – تُعدّ الوساطة وسيلة سياسية لتسوية النزاعات الدولية، وهي تصلح لتسوية النزاعات السياسية، والقانونية، وتقوم على اساس الترضية بين الأطراف، وليس على أساس الحق، والعدل.

٥ – معظم النزاعات، والخلافات، والصراعات التي تشهدها منطقة غرب آسيا من الممكن تسويتها عن طريق المفاوضات الدبلوماسية، أو عن طريق الوساطة باعتبارهما وسيلتين فاعلتين من وسائل التسوية السلمية للمنازعات الدولية.

٦ – هناك الكثير من الخلافات في منطقة غرب آسيا من الممكن أن نصل فيها إلى حلول عند حدوث تقارب بين إيرن من جهة، والسعودية من جهة أخرى، من خلال الحوار، والمفاوضات بين البلدين.

**التوصيات:**

١ – تشجيع التفاوض بين دول منطقة غرب آسيا لتسوية نزاعاتها، وخلافاتها،

خاصة وأنّ معظم النزاعات، والصراعات قابلة للتسوية عن طريق المفاوضات الدبلوماسية، أو عن طريق الوساطة بين اطراف النزاع، وتقريب وجهات النظر بينهم.

٢ – على العراق أن يلعب دوراً محورياً في تقريب وجهات النظر بين إيران، والسعودية، وربما هو الدولة الأنسب للقيام بهذه المهمة؛ بسبب مقبوليته من قبل الطرفين، علاوة على مصلحته في أيّ تقارب إيراني سعودي.

٣ – على الدول العربية أن تبادر إلى عودة سوريا إلى جامعة الدول العربية، وشغل مقعدها مجدداً في أقرب قمة عربية، المزمع عقدها في الجزائر.

٤ – على الدول العربية أن تكون وسيلة ضغط على إسرائيل من أجل إجبارها على إجراء المفاوضات مع فلسطين، ولا ينبغي أن تتسابق للتطبيع مع إسرائيل؛ لأنّ ذلك يزيد من إصرار إسرائيل، وتعنتها بعدم إيجاد حل سلمي للقضية الفلسطينية، وعدم إعترافها أصلاً بدولة أسمها فلسطين.

٥ – يجب على دول الخليج، ودول غرب آسيا أن تشجع الإتفاق النووي الإيراني مع أمريكا، لا أن تقف ضده، لأنّ في هذا الإتفاق مصلحة لكل دول المنطقة، وعودة للهدوء، وسبباً في إبعاد التدخل الدولي في شؤون المنطقة، وشؤون الدول الداخلية.

٦ – على كل من سلطنة عمان، والكويت أن يكونا أكثر تأثيراً في التوسط بين دول الخليج الثلاث، وقطر لإنهاء الخلافات بينهم، كما عليهما أن يلعبا دوراً مؤثراً أيضاً في تقريب وجهات النظر بين إيران، ودول الخليج.

## قائمة المراجع

### أولاً: الكتب العربية:


١. أدريس لكريني: إدارة الأزمات في عالم متغير (المفهوم والمقومات والوسائل والتحديات)، سلسلة دراسات سياسية نظرية، المركز العلمي للدراسات السياسية، الاردن، مطبعة الجامعة الأردنية، ط١، ٢٠١٠.

٢. أحمد أبو الوفا: الجوانب القانونية في المفاوضات الدولية، المجلة المصرية للقانون الدولي، الجمعية المصرية للقانون الدولي، المجلد ٥٩، القاهرة، ٢٠٠٣.

٣. أحمد أبو الوفا: الوسيط في القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٥،٢٠١٦.

٤. أسامة الباز: المفاوضات السياسية (دراسة حالة مفاوضات السلام المصرية-الإسرائيلية)، معهد الدراسات الدبلوماسية، الرياض، ١٩٩٣.

٥. سهيل حسين الفتلاوي: تسوية المنازعات الدولية، مكتبة الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٤.

٦. صلاح يحيى الشاعري: تسوية النزاعات الدولية سلمياً، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٦.

٧. عبد مجيد حماد العيساوي: العلاقات الدبلوماسية ودورها في حل المنازعات الدولية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١٥.

٨. عصام العطية: القانون الدولي العام، بغداد، ١٩٨٢.

٩. علي صادق أبو هيف: القانون الدولي العام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩١.

١٠. معتز عبد القادر محمد الجبوري: دور الدبلوماسية السعودية في حل الصراعات العربية، منشورات زين الحقوقية، لبنان، ٢٠١٧.


### ثانياً: الكتب المترجمة


١. ديفيد أوليفر: فن التفاوض، ترجمة خالد العامري، دار الفاروق الثقافية، القاهرة،

.٢٠٠٩

٢. نعوم تشومسكي: أشياء لم تسمع بها أبداً، لقاءات ومقالات، ترجمة (أسعد محمد الحسين)، دار نينوى، سوريا، ٢٠١٠.

## ثالثاً: الكتب والمراجع الأجنبية

1. Flavia Lattanzi,Competence de la Cour penale Internationale et consentement des Etats, RGDIP,1999.
2. Gross Stein, Janice International negotiation: a multidisciplinary perspective. Negotiation journal.4 July,1988.
3. International mediation in theory and practice. Saadia Touval and I. William Zartman, editors, Boulder,Colo: Westview press, 1085,p.188.
4. Princen, Thomas International mediation: the view from the Vatican: lessons from mediating the Beagle Channel dispute.Negotiating journal: on the process of dispute settlement.3(4) Oct.1987.

## رابعاً: الرسائل الجامعية

١. رندة عبد الرحمن: العلاقات الإيرانية السعودية (١٩٩٠-٢٠٠٠)، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، السودان، ٢٠٠٤.

## خامساً: الابحاث والمواقع الإلكترونية

١. أمل عالم: الصراع السعودي الإيراني على اليمن، تقرير صادر عن مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٥، على الرابط الإلكتروني: studies_aljzeere.net تاريخ الدخول ٦ تموز ٢٠٢١.

٢. باسل رؤوف الخطيب: المفاوضات الدبلوماسية التقليدية، مجلة الدراسات الدبلوماسية، الرياض، العدد (٨٣)، ١٩٩٠.

٣. عبد الجليل زيد المرمون: العراق وإيران والمتغير الأمريكي، مجلة دراسات استراتيجية، العدد ١٤٧، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٩.

٤. وحيد عبد المجيد: السؤال المسكوت عنه في حديث الصفقات الإقليمية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٠٢، السنة ٥١، ٢٠١٥.

5. http://www.bbc.com/arabic/middleeast-40155690

**سادساً: المواثيق والأنظمة والإعلانات والإتفاقيات الدولية:**

١. ميثاق الأمم المتحدّة لعام ١٩٤٥.

٢. إتفاقية لاهاي لعام ١٩٠٧.

# الفصل الثامن

# دور المنظمات الدولية الإقليمية في صنع السلام في م

# نطقة غرب آسيا وشمال إفريقيا

## دراسة مقارنة بين الاتحاد الاوروبي ومجموعة الآسيان، ومجلس التعاون الخليجي ومنظمة التعاون الإسلامي

**ضحى الخالدي**

**الملخص**

تنص المادة ٥٢ من ميثاق الأمم المتحدة على أن ليس في هذا الميثاق ما يحول دون قيام تنظيمات أو وكالات إقليمية تعالج الأمور المتعلقة بحفظ السلم والأمن الدولي طالما يكون العمل الإقليمي صالحاً فيها ومناسباً ما دامت هذه التنظيمات أو الوكالات الإقليمية ونشاطها متلائمة مع مقاصد الأمم المتحدة ومبادئها.

وعلى هذا الأساس يفترض أن تلعب المنظمات الدولية الإقليمية دوراً بالغ الأهمية والأثر في عملية صنع السلام خلال النزاعات، وفي مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية المشتركة بين بلدان المنطقة.

تقدم الورقة البحثية دراسة مقارنة بين أربعة نماذج هي: الاتحاد الاوروبي في أوروبا ومجموعة الآسيان في جنوب شرق آسيا، ومجلس التعاون لدول الخليج العربية ومنظمة التعاون الإسلامي في دول آسيا وأفريقيا وأوروبا، ، للوقوف على أوجه النجاح، وأطوار الإخفاق والفشل، وتحديد مواطن التشابه والاختلاف، من أجل استنباط الدروس وتلبية

ما تحتاجه منطقتنا من مطالب واقعية لخدمة حاضرها وازدهار مستقبلها.

ولذا قُسِّمَت الى أربعة مباحث، تناول المبحث الأول انموذج الاتحاد الأوروبي وأهم التجارب المستنبطة، فيما تناول المبحث الثاني مجموعة الآسيان ونهضة نمور آسيا، أما المبحث الثالث فقد خُصِّصَ لمناقسة نجاحات وإخفاقات تجربة مجلس التعاون الخليجي، ويبحث المبحث الرابع في تاريخ منظمة التعاون الإسلامي؛ يلي ذلك جملة من الاستنتاجات، والتوصيات.

## المقدمة

تنص المادة ٥٢ من ميثاق الأمم المتحدة على أن ليس في هذا الميثاق ما يحول دون قيام تنظيمات أو وكالات إقليمية تعالج الأمور المتعلقة بحفظ السلم والأمن الدولي ما يكون العمل الإقليمي صالحاً فيها ومناسباً ما دامت هذه التنظيمات أو الوكالات الإقليمية ونشاطها متلائمة مع مقاصد الأمم المتحدة ومبادئها.[١]

وعلى هذا الأساس يفترض أن تلعب المنظمات الدولية الإقليمية دوراً بالغ الأهمية والأثر في عملية صنع السلام خلال النزاعات، وفي مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية المشتركة بين بلدان المنطقة.

ومن المثير للدهشة أن منطقة كغرب آسيا وشمال إفريقيا، والتي تحتضن عدداً كبيراً من المنظمات الدولية الإقليمية التي تضم بلدان هذه المنطقة، والتي تشترك بروابط عدة منها الدين واللغة والتأريخ و الجغرافيا والمصالح المشتركة ، إلا أن هذه المنظمات فشلت في خلق بيئة سلام تشاركية تعاونية بين بلدان المنطقة إن على المستوى الأمني، أو على المستويين الاقتصادي والثقافي؛ وعلى سبيل المثال لا الحصر، لم تنبثق حتى اليوم سوق عربية مشتركة، أو إلغاء لتأشيرة الدخول بين الدول العربية، أو تقبّل للاختلاف المذهبي، أو تأمين للحدود المشتركة من تسلل الإرهابيين بل لاحظنا العكس عبر تصدير الفكر

التكفيري والمنظمات الإرهابية وتمويلها كما في العراق وسوريا وليبيا، وشنّ العدوان على الأشقاء كما في اليمن, ودعم العدوان، والاستعانة بالآلة الحربية الأميركية لتدمير بلدان المنطقة وتسليم ثرواتها للخزانة الأميركية، والسكوت والنكوص أمام انتهاك سيادة البلدان وتهديد أمنها السياسي والجغرافي والمائي كما في الاحتلال التركي للأراضي العراقية والسورية، فيما فشلت في تقريب وجهات النظر وحلحلة الأزمات كما في الحرب العراقية- الإيرانية، والأزمة العراقية- الكويتية، والحرب الأهلية اللبنانية، والحرب على اليمن، والأوضاع في الصومال والسودان، والأزمة القطرية- السعودية، ومؤخراً الأزمة السعودية- الإماراتية في أوبك، وفي مقدمة الأزمات والقضايا التي فشلت دول المنطقة في اتخاذ موقف موحّد إزاءها هي القضية الفلسطينية.

وللمفارقة فإن منظمات دولية إقليمية في أوروبا وآسيا نجحت —الى حد كبير- في خلق بيئة تدعم إقرار السلام والانخراط في مجالات الدفاع المشترك وحل النزاعات والتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتوحيد العملة والتأشيرة —الفيزا- رغم أنها حديثة عهد بالنزاعات والحروب الطاحنة كما في الاتحاد الأوروبي، ومجموعة الآسيان، فيما فشلت المنظمات العربية والإسلامية في أن تُجمِع على أمر واحد، وتساهم في حل مشكلة من مشكلات المنطقة، كما هو الحال مع منظمة التعاون الخليجي ومنظمة التعاون الإسلامي.

ولذا قُسِّمَت الورقة البحثية الى أربعة مباحث، تناول المبحث الأول انموذج الاتحاد الأوروبي وأهم التجارب المستنبطة، فيما تناول المبحث الثاني مجموعة الآسيان ونهضة نمور آسيا، أما المبحث الثالث فقد خُصِّص لمناقشة نجاحات وإخفاقات تجربة مجلس التعاون الخليجي، و يبحث المبحث الرابع في تاريخ منظمة التعاون الإسلامي، ؛ يلي ذلك جملة من الاستنتاجات، والتوصيات.

**المبحث الأول: الاتحاد الأوروبي EU.. أهم التجارب المستنبطة**

بدأ الاتحاد الاوروبي كمشروع اقتصادي بمبادرة فرنسية بعد العام ١٩٥٠، اقتصر في البداية على ست دول، ومن ثم توسع ليضم ٢٧ دولة حالياً بعد خروج بريطانيا منه، فيما كانت أوكرانيا آخر من انضم إليه في العام ٢٠١٣.

يضم الاتحاد الأوروبي حوالى ٤٥٠ مليون نسمة، واعتمدت ١٩ دولة فيه اليورو كعملة موحدة، ومقره بروكسل عاصمة بلجيكا؛ تأسس في العام ١٩٩٣ بناءً على اتفاقية ماستريخت كاتحاد سياسي اقتصادي، ويعتبر من أكبر التكتلات الاقتصادية والتجارية في العالم بنسبة ٢٠% تقريباً من التجارة العالمية، معتمداً مبدأ (الحريات الأربع) التي تقضي بتمكين الأفراد والسلع والخدمات ورأس المال.[٢]

لا يمكن الحصول على عضوية الاتحاد الأوروبي إلا من قبل البلدان التي تكفل حقوق الانسان كحق الحياة والكرامة الشخصية وحرية الفكر والتعبير والمساواة والإدماج والديموقراطية وسيادة القانون.

يُنفَق حوالى ٨٦% من ميزانية الاتحاد الأوروبي على النمو وفرص العمل والقدرة التنافسية والتماسك الإقليمي والسياسة الزراعية، ويركز جدول النمو على التعليم والبحث والابتكار والبنية التحتية وتعزيز المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بنسبة ٤٧%، وتستحوذ الزراعة وصيد الأسماك والتنمية الريفية والسياسة البيئية على ٣٩% من ميزانية الاتحاد الأوروبي لضمان الأمن الغذائي العالي بكميات كبيرة عالية الجودة دون استغلال جائر للموارد الطبيعية، وتبلغ نسبة ما ينفق على السياسة الخارجية ٦%، ونسبة الإدارة ٦% أيضاً، ويعتمد تمويل الاتحاد الأوروبي على حصة تبلغ ٠,٧% من الناتج المحلي للدول الأعضاء، وعلى رسوم الاستيراد وضريبة القيمة المضافة وإسهامات دول من خارج الاتحاد كالنرويج.

يتمتع مواطنو الاتحاد الأوروبي بتأشيرة شنغن التي تتيح لهم السفر والتنقل بين دول

الاتحاد دون جواز سفر، في قارة متعددة الأديان والمعتقدات (المسيحية، الإسلام، اليهودية، الملحدون واللادينيون) والمذاهب (الكاثوليك، البروتستانت، الأرثذوكس) والأعراق (الآريون، الغال، السلاف، ...إلخ.) واختلاف اللغات، وتباين المستويات الاقتصادية بين دول كبرى غنية مثل (ألمانيا) وأخرى متوسطة (كإيطاليا) وثالثة فقيرة (كاليونان) والذين سببت لهم هذه الاختلافات والتباينات حروباً طاحنة استمرت لقرون تخللتها فترات قصيرة من الاستقرار المشوب بالحذر والتوجّس؛ إلا أن الدول الأوروبية المنضوية في هذا الاتحاد أدركت أهمية الوحدة والتكامل الاقتصادي في صنع مصير أفضل لشعوبها، وأصبحت تجربته مَثار إغراء لدول أخرى للانضمام إليه مثل تركيا، التي يحول ملف حقوق الانسان دون دخولها إليه من بوابته العريضة، وهو ملف شائك يجمع بين ما هو حق طبيعي للانسان السويّ، وبين ما هو خرق لطبيعة الشعب التركي المسلم بغالبيته، رغم الدستور التركي العلماني و قوانين البلاد العلمانية.

نشأ الاتحاد الأوروبي في باكورته كمبادرة للسلام بعدما يسمى بالحربين العالميتين اللتين دمرتا أوروبا خلال نصف قرن، فوضع أسسه وزير الخارجية الفرنسي روبرت شومان، والمستشار الألماني كونراد أديناور ورئيس الوزراء البريطاني وينستون تشرشل بناءً على أن التعاون الاقتصادي الوثيق والمستدام سيجعل الدول الأوروبية مترابطة لدرجة أنها لن تتمكن من محاربة بعضها البعض.

من معاهدة باريس ١٩٥١ وحتى توقيع معاهدة ماستريخت ١٩٩٢ (الوثيقة الأساس) تأسست العديد من المؤسسات كالجماعة الأوروبية للفحم الحجري والصلب (لاحظ أهمية هذا المورد الطبيعي الشائع في أوروبا كمصدر للطاقة والبناء، وكعامل أساسي في صناعة الأسلحة، يقابله النفط والغاز في منطقة غرب آسيا) و الجماعة الاقتصادية الأوروبية التي وضعت أسس السوق الأوروبية المشتركة،

والجماعة الأوروبية للطاقة الذرية، والبرلمان الأوروبي (السلطة التشريعية)، والمفوضية الأوروبية (السلطة التنفيذية).

حقق الاتحاد الجمركي بين دول الاتحاد الأوروبي زيادة في التبادل التجاري البيني وصلت الى ٦٠٠% خلال الإثنتى عشرة سنة الأولى.

انسحبت المملكة المتحدة مؤخراً من الاتحاد الأوروبي بناءً على استفتاء عام ٢٠١٦، فيما تطمح دول مثل تركيا وصربيا والجبل الأسود للانضمام إليه وتجري مفاوضات حثيثة مع الاتحاد الأوروبي في هذا الصدد. أما الدول الأعضاء فيه حالياً:[٣]

| | | | |
|---|---|---|---|
| ألمانيا | النمسا | فنلندا | بولندا |
| فرنسا | بلغاريا | اليونان | البرتغال |
| إيطاليا | كرواتيا | هنغاريا | رومانيا |
| هولندا | قبرص | آيرلندا | سلوفاكيا |
| بلجيكا | التشيك | لاتفيا | سلوفينيا |
| لوكسمبورغ | الدنمارك | ليتوانيا | إسبانيا |
| السويد | إستونيا | مالطا | |

أثر ازدياد الاعتماد المتبادل في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية بين دول الاتحاد الأوروبي على نهجها وتعاملها حتى مع ملفات السياسة الخارجية، فرغم وجود تعاون عسكري وأمني بين دول الاتحاد الأوروبي إلا أن تعاطي الاتحاد الأوروبي مع العامل العسكري دولياً (خارج الاتحاد الأوروبي) قد انخفض بشكل كبير منذ الحرب العالمية الثانية التي ذهب ضحيتها أكثر من ٦٠ مليون ضحية من الشعوب الأوروبية، وهذا ناتج عن تأثير السياسة الداخلية على السياسة الخارجية، والتي تتأثر بشكل كبير بهذا التداخل السياسي- الاقتصادي بين دول الاتحاد.[٤]

وعلى العكس من الدول العربية التي دخلت سباق التسلح منذ ثمانينيات القرن

الماضي، واستشرى اندفاعها في هذا المجال بعد دخول الألفية الثالثة، نجد أن منطقة الاتحاد الأوروبي قد دخلت منذ اتفاقية باريس ١٩٥١ مرحلة من السلام والتعاون والازدهار الاقتصادي لم تشهدها القارة الأوروبية في كل تأريخها، وأصبحت تبحث عن تطوير علاقاتها الاستعمارية بقارات آسيا وإفريقيا وأميركا اللاتينية لتجد لها موطئ قدم أمام صعود الأقطاب السياسية والاقتصادية والعسكرية الكبرى في العالم متمثلة بأميركا والصين وروسيا واليابان.[٥]

فدخل الاتحاد الأوروبي فاعلاً رئيسياً في الاتفاق النووي الإيراني (٥+١) علماً أنه كان يحتل المرتبة الرابعة في التبادل التجاري مع إيران عام ٢٠١٢ بعد الصين والإمارات وتركيا، بحجم بلغ ١٢,٨ مليار يورو؛ إلا أن فرض الحظر على إيران أثّر على هذا التبادل بشكل كبير.[٦]

وتستقبل دول الاتحاد الأوروبي عدداً كبيراً من اللاجئين العراقيين والسوريين لاسيما ألمانيا، وكذلك اللاجئين الأفغانيين الذين أعلنت ألمانيا وهولندا وفرنسا تعليق عمليات ترحيلهم الى أفغانستان نتيجة الظروف غير الانسانية الناجمة عن سيطرة تنظيم مسلحي طالبان على معظم أراضي البلاد مع انسحاب قوات الاحتلال الأميركي.[٧] ناهيك عن تخصيص ما يقرب من ٥٧ مليون يورو كمساعدات انسانية طارئة لأفغانستان عام ٢٠٢١.[٨]

يذكر أن الاتحاد الأوروبي لم يلعب دوراً إيجابياً خلال الحرب الأهلية في يوغسلافيا السابقة في تسعينيات القرن العشرين وهي البلد الأوروبي الذي يقع على تخوم بلدان الاتحاد، وانضمت كرواتيا –إحدى دول الاتحاد اليوغسلافي المستقلة الى الاتحاد لاحقاً– ، ولعبت بعض دول الاتحاد الأوروبي مع الولايات المتحدة دوراً أساسياً في التعتيم على جرائم الصرب ضد المسلمين في البوسنة والهرسك، كما أشارت تقارير الى تورط هذه

الدول في قضايا تجارة الرقيق الأبيض خلال سنوات الحرب، وما بعدها، ويعتبر الكيان الصهيوني مرتعاً لاجتذاب الرقيق الأبيض وازدهار تجارة الدعارة، ووفق تصريحات الميجور يوسي سيدبون قائد لواء تل أبيب في عام ٢٠٠٥، فقد ارتفع عدد النساء الأجنبيات اللواتي أجبرن على ممارسة البغاء من ٢٠٠٠ إمرأة في عام ٢٠٠١ الى ٣٢٠٠ في عام ٢٠٠٥، بواقع ٣٠% منهن ينتمين الى دول البلقان والاتحاد السوفييتي السابق، وبلغ عدد الأطفال البوسنيين الذين بيعوا أثناء الحرب ١٢ ألف طفل.[٩]

**المبحث الثاني: الآسيان ASEAN.. نهضة نمور آسيا**

(رؤية واحدة، هوية واحدة، مجتمع واحد) هو شعار مجموعة دول الآسيان ASEAN التي لا ترتبط بهوية عرقية او دينية أو لغوية وثقافية ومجتمعية واحدة، ففيها البوذي والكونفوشيوسي والمسلم والمسيحي، وتتحدث شعوبها بأكثر من عشر لغات رسمية، وتتفاوت مستوياتها الاقتصادية والطبقية الاجتماعية بين بلدانها ناهيك عن داخل البلد الواحد، منظمة أسست في عام ١٩٦٧ لأسباب أمنية تتعلق بالحرب الباردة ومحاولة الولايات المتحدة الأميركية صنع تكتل إقليمي يوازن الكفة الراجحة لصالح الاتحاد السوفييتي والصين بعد انسحاب فرنسا من شبه جزيرة الهند الصينية، وانتصار فييتنام وتمددها الى كمبوديا، الا أن التعاطي الدبلوماسي لدول الآسيان حتى مع القضايا الأمنية الحساسة جعل هذا التكتل ذا سمة اقتصادية بالدرجة الأساس؛ تضم هذه المجموعة أساساً عشر دول هي:

إندونيسيا، ماليزيا، الفليبين، سنغافورة، تايلاند، بروناي، فيتنام، لاوس، بورما، كمبوديا،

وفيما بعد انضمّت لها نيوزيلندا وباكستان والصين في شراكة مستدامة؛ وللمنظمة مقر في وزارة الخارجية الإندونيسية في العاصمة جاكارتا.

مقارنة بلقاءات القمة لجامعة الدول العربية منذ تأسيسها تعتبر لقاءات القمة في مجموعة آسيان نادرة وغير منتظمة، لكن الملفت للنظر هو استمرار عمل اللجان الفرعية وانتظام تطبيق اتفاقيات الوحدة الاقتصادية والتنمية بين بلدان المجموعة على العكس من غزارة القرارات عن جامعة الدول العربية والتي تهم الوضع الاقتصادي والسياسي للمواطن العربي، والتكامل بين البلدان العربية والتي لم تجد طريقها للتنفيذ منذ أكثر من سبعين عاماً، بل على العكس من ذلك نرى اندكاكاً شديداً للدول العربية النامية بالسوق العالمية واقتصاد الدول الكبرى لا سيما مع بدء ارتفاع المستوى المعيشي والاجتماعي لدول الخليج الفارسي في سبعينيات القرن العشرين.[١٠]

تمتلك مجموعة آسيان تعاوناً اقتصادياً مع دول شرق آسيا كاليابان والصين وكوريا الجنوبية، وكذلك مع أستراليا ونيوزيلندا، الهند، واتجهت غرباً نحو روسيا والاتحاد الأوروبي وكندا، وبالتأكيد مع الولايات المتحدة.[١١]

وقفت وراء التأسيس حاجة أميركية إلى آلية أمنية في جنوب شرق آسيا تكون مهمتها حصار المد الشيوعي والحيلولة دون انتشاره وهو الأمر الذي دفع الولايات المتحدة إلى خلق هذه الآلية في محاولة لتنظيم صفوف الحلفاء في جنوب شرقي قارة آسيا، وتقوية اقتصادهم من خلال ضخ رؤوس الأموال الهائلة والزائدة عن دورة رأس المال الأمريكي، الذي نشأ وتكون بسبب فوائض أسعار النفط العربي وهو الأمر الذي يحقق عدة أهداف لخدمة المصالح الإستراتيجية للولايات المتحدة، والتي من أبرزها:

- الحد من نفوذ النشاط الاقتصادي الياباني الآخذ في النمو.
- حصار البؤر الشيوعية في محاولة لتطويق فيتنام والإتحاد السوفيتي السابق فيما عرف حينئذ بسياسة الحصار (التطويق).
- دعم التكامل الإقليمي بين الدول الموالية والصديقة عبر الاستثمارات المشتركة

والتعاون الاقتصادي.

و قد ركزت آسيان على الاستقلالية السياسية للدول الأعضاء من خلال جملة من المبادئ:

- أن يكون حل المنازعات بالطرق السلمية.
- عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء.
- احترام الاستقلال والسلامة الإقليمية.
- عدم دعوة القوى الخارجية للتدخل في صراعات المنطقة وحلها في إطار الرابطة.

بالرغم من أن التعاون الاقتصادي بين دول الآسيان قد بدأ في إطار ضيق و محدود، لنشاطات متعلقة بالغذاء و الطاقة و النقل و أجهزة الاتصال و الزراعة و السياحة فحقق التعاون بينهم احتياطياً غذائياً آسيوياً، إلا أن البداية الحقيقية لآليات التعاون الاقتصادي جاءت في الوقت الذي عقدت فيه قمة "بالي" بإندونيسيا عام ١٩٧٦ و تم تشكيل ثلاث لجان رئيسية هي :

- معاهدة التجارة التفضيلية (الدولة الأولى بالرعاية) P.T.AS
- المشروعات الصناعية (للآسيان).A.I.P.S
- المنطقة الصناعية المغلقة.

كان للتعاون الصناعي في مجالات التعدين والطاقة وصناعة السيارات والآلات الزراعية ومعدات الاتصال أكبر الأثر في التكامل الاقتصادي لدول المجموعة خلال فترة قصيرة، وبعد تشكيل آسيان للغرف التجارية عام ١٩٧٢؛ ساهم القطاع الخاص في مجال التصنيع المشترك لا سيما صناعة السيارات.

ورغم الصبغة الاقتصادية والصناعية والتجارية لمجموعة الآسيان، فقد وجدت الدول الأعضاء نفسها ملزمة بالاهتمام بالجانب السياسي، سواءً الانفتاح على الدول خارج المنظومة كالولايات المتحدة واليابان وأستراليا ونيوزيلندا، أو ما يخص القضايا الداخلية،

وقد بدا ذلك واضحاً في الموقف من احتلال فيتنام لكمبوديا حيث وقفت دول المجموعة الى جانب كمبوديا، ووقفت الى جانب الصين ضد الاتحاد السوفييتي الذي بدا مؤيداً للغزو الفيتنامي؛ واستمرت جهود دول المجموعة حثيثة خلال عقد الثمانينيات لا سيما مشروع السلام المقدم في مؤتمر بانكوك ١٩٨٨ والذي ارتكز على وقف إطلاق النار وانسحاب القوات الفيتنامية على ثلاثة مراحل، ونزع سلاح الفصائل الكمبودية على مرحلتين، وتشكيل حكومة انتقالية وإجراء انتخابات عامة تحت إشراف دولي، وانتهت جهود رابطة الآسيان بدخولها في مفاوضات مع الجانب الفيتنامي، وتشكيل مجلس وطني أعلى من المعارضة يشغل مقعد كمبوديا في الأمم المتحدة.[١٢]

الغريب أن مثل هذا الموقف لم يصدر من رابطة الآسيان لإيجاد حل للمجازر بحق المسلمين في بورما على يد الطائفة البوذية، وبتدخل حكومي!

وبذا نجد أن رابطة الآسيان تشكلت لأهداف أمنية إلا أنها عجزت عن تشكيل تكتل عسكري في المنطقة لاعتمادها الحلول الدبلوماسية في حل القضايا العالقة داخلياً وخارجياً، أما في مجال التعاون السياسي فإن الرابطة تضع في الحسبان أن المشاكل الإقليمية لدولة ما تكون منوطة بالدولة المعنية، في حين تطور التعاون الاقتصادي الى اندماج اقتصادي عبر المنطقة التجارية الحرة والسوق المشتركة واتحاد المستهلكين وتقليل الجمارك وتزايد معدلات التجارة البينية والمشاريع الصناعية المشتركة ضمن مبادئ الاقتصاد الرأسمالي وتشجيع الاستثمارات الخارجية، فكانت المسحة التكاملية الاقتصادية هي ميزة هذه الرابطة، لأن الملف الاقتصادي هو الأسهل من بين الملفات الأمنية والسياسية، ولأجله حصلت تنازلات سياسية ضمن التكتل الإقليمي لدول المجموعة مثل تنازل الفليبين عن المطالبة بإقليم صباح في ماليزيا، وهذا ما لا نشهده في العلاقات الإقليمية ضمن منطقة غرب آسيا مثلاً، حيث وصل الصراع بين العراق وإيران أشده

أيام حكم صدام حسين للعراق حول شط العرب، وكذلك بين الإمارات وإيران حول الجزر الثلاث (طنب الكبرى، طنب الصغرى، أبو موسى) رغم وجود اتفاقيات ثنائية موقعة تحدد أطر التعاطي مع هذه الملفات، مما يشير بشكل جليّ الى وجود عامل مهم في تأجيج الصراعات يتمثل بالتأثير الخارجي، فيما ألقى التكامل الاقتصادي بين دول آسيان بظلاله على الاستقرار السياسي لدول الرابطة التي امازت بالتضامن والوحدة وبانعدام هيمنة دولة واحدة على القرار داخل الرابطة، الأمر الذي تفتقده الجامعة العربية ومجلس التعاون الخليجي حيث تتفرد مصر والسعودية، على التوالي بالهيمنة على القرار. وتجدر الملاحظة هنا أن هذه الدول التي بدأت كقوى اقتصادية صغيرة ومتوسطة تمثل اليوم بعض أقاليمها إحدى أكثر الدول ازدهاراً وتقدماً مثل سنغافورة صاحبة جواز السفر ذي المرتبة الأولى في العالم بالتناوب مع ألمانيا، وهي تضم جالية مسلمة لا يستهان بها، وكذلك ماليزيا الدولة ذات الأغلبية المسلمة والتي تتمتع بمستوى عالٍ من التقدم العلمي والرفاه الاقتصادي، وتمثل إندونيسيا الدولة الإسلامية الأكبر في العالم من حيث عدد السكان بما يزيد على ٢٦٠ مليون نسمة.[١٣]

تغطي آسيان اليوم سوقاً استهلاكياً يتجاوز مليار و٧٠٠ مليون نسمة بما في ذلك الصين، ويقطن دول الآسيان الأساسية العشرة حوالى ٦٢٥ مليون نسمة ، ويبلغ حجم التجارة البينية أكثر من ٦٠٠ مليار دولار، بإجمالي إنتاج اقتصادي مشترك يبلغ ٢,٦ تريليون دولار، وتهدف الى تبادل تجاري بيني يتجاوز تريليون دولار سنوياً، وقفز تبادلها التجاري مع العالم الى ٢,٥ تريليون دولار، وتحقق للصين تبادلاً تجارياً يفوق ٣٠٠ مليار دولار سنوياً، ووصل الى ٤٥٢,٢ مليار دولار عام ٢٠١٦ رغم أن المبدأ الأساسي لتأسيسها هو محاصرة المد الشيوعي في آسيا، ومن ثم فإن ما يحرك دول الآسيان ليس مصالح الآخرين بل مصالحها الإقليمية التي تحتم عليها مجابهة التحديات التي تفرضها عملية الموازنة في التعامل بين الشرق والغرب.[١٤،١٥]

## المبحث الثالث: مجلس التعاون لدول الخليج العربية GCC..نجاحات وإخفاقات التجربة

يقع مقر هذه المنظمة في الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، وتضم ست دول هي: السعودية، الكويت، البحرين، قطر، الإمارات، عُمان.

أُنشأت العام ١٩٨١ بهدف توثيق أوجه التعاون بين بلدان المنظمة، ووضع أنظمة متماثلة في مختلف المجالات بما فيها الشؤون الاقتصادية والمالية، والشؤون التعليمية والثقافية، والشؤون الاجتماعية والصحية، والشؤون الإعلامية والسياحية، والشؤون التشريعية والإدارية، بما في ذلك تشجيع تعاون القطاع الخاص.

تتكون من عدد من الأجهزة التي تشمل المجلس الأعلى المؤلف من رؤساء الدول الأعضاء ، ويعقد جلساته الدورية الاعتيادية بشكل منتظم سنوياً، ومهمته وضع السياسات العليا للمجلس، والنظر في التوصيات والتقارير، واعتماد أسس التعاون مع الدول الأخرى والمنظمات الدولية، وإقرار نظام هيئة تسوية المنازعات، وتعيين الأمين العام للمجلس، وتعديل النظام الأساسي، والتصديق على الميزانية العامة.

وتلي المجلس هيئة تسوية المنازعات، والمجلس الوزاري، والأمانة العامة.

للمجلس نظام أساسي ١٩٨١، ونظام أساسي لمكتب براءات الاختراع لمجلس التعاون، ونظام داخلي للمكتب الفني للاتصالات لمجلس التعاون، واللائحة التنفيذية لنظام براءات الاختراع ١٩٩٦، والقانون (النظام) النموذجي للعلامات التجارية ١٩٩٦، والنظام العام للبيئة لمجلس التعاون ١٩٩٧، والنظام الموحد لاستغلال وحماية الثروة المائية الحية ١٩٩٨، والنظام الموحد لتسجيل المستحضرات البيطرية والتعامل بها ١٩٩٨، والنظام (القانون) الموحد للغابات والمراعي ١٩٩٨، والنظام الموحد لحماية الحياة الفطرية وإنمائها ١٩٩٨.

من أهم الاتفاقيات التي عُقِدَت في إطار مجلس التعاون؛ هي الاتفاقية الاقتصادية الموحدة ١٩٨١، واتفاقية الدفاع المشترك ٢٠٠٠، والاتفاقية الاقتصادية بين دول مجلس التعاون ٢٠٠٢، واتفاقية تنفيذ الأحكام والإنابات والإعلانات القضائية ١٩٩٧، واتفاقية المحافظة على الحياة الفطرية ومواطنها الطبيعية ٢٠٠٤، واتفاقية الاتحاد النقدي لمجلس التعاون ٢٠١٠.

جاءت اتفاقية الدفاع المشترك ٢٠٠٠ بعد عقدين من التعاون العسكري إيذاناً ببدء مرحلة جديدة من العمل العسكري المشترك، والذي –للمفارقة– تمظهر بعمليات درع الجزيرة في البحرين ٢٠١١، والحرب على اليمن ٢٠١٥.

يمتلك المجلس إستراتيجية دفاعية وافق عليها رؤساء الدول الأعضاء في كانون الأول– ديسمبر ٢٠٠٩ تمثلت بتعزيز التكامل والتنسيق والترابط وتطوير الإمكانات الدفاعية والردع ومواجهة الأزمات والكوارث .

جاء تشكيل قوات درع الجزيرة عام ١٩٨٢ كمنظومة دفاعية مشتركة لدول مجلس التعاون، وطُوِّرَت العام ٢٠٠٦ الى قوات درع الجزيرة المشتركة وعُزِّزَت بالجهد البحري والجوي لزيادة كفاءتها كقوة ساندة للقوات المسلحة الوطنية لدول المجلس، وعُزِّزَت في عام ٢٠٠٩ بقوة تدخل سريع، وفي عام ٢٠١٣ طُوِّرَت قيادة قوات درع الجزيرة المشتركة لتكون القيادة البرية الموحدة التابعة للقيادة العسكرية الموحدة لمجلس التعاون تحت مسمى (قيادة قوات درع الجزيرة).

أنشأت القيادة العسكرية الموحدة لدول المجلس عام ٢٠١٣ طبقاً للدراسة التفصيلية التي رفعها مجلس الدفاع المشترك، وصودق على قرارات مجلس الدفاع المشترك ذات العلاقة بإنشاء هذه القيادة وتفعيلها.

كما يندرج ضمن مؤسسات المجلس العسكرية؛ مركز العمليات البحري الموحد، ومقره البحرين حيث افتتح عام ٢٠١٦، والأكاديمية الخليجية للدراسات الإستراتيجية

والأمنية في أبوظبي- الإمارات، وأنشئ مشروع الاتصالات المؤمَّنة عام ٢٠٠٠ هادفاً لربط القوات المسلحة لدول المجلس بشبكة اتصالات عسكرية مؤمَّنة، ووافق رؤساء دول المجلس على مشروع (حزام التعاون) في عام ١٩٩٧ لربط مراكز عمليات القوة الجوية والدفاع الجوي، وشُغِّلَت المرحلة الأولى منه عام ٢٠٠١.

وفي مجال التعاون الأمني تمتلك دول المجلس إستراتيجية أمنية شاملة واتفاقية أمنية وتعاوناً في مجالات الدفاع المدني ومكافحة الإرهاب ومواجهة المخاطر النووية والإشعاعية، ومكافحة المخدرات، وتسهيل التنقل وانسياب السلع، وتعاوناً في مجال حرس الحدود وخفر السواحل، والتحقيقات والمباحث الجنائية.

وفي مجال التعاون الاقتصادي والمالي تهدف دول مجلس التعاون الخليجي منذ تأسيسه الى إصدار عملة موحدة وتأسيس الاتحاد النقدي الذي يتطلب تثبيت ربط العملات بالدولار الأميركي كما اتفق عليه الأعضاء عام ٢٠٠١، وأتمّوه عام ٢٠٠٢، وأنجزت الدول الأعضاء معايير للتقارب النقدي والمالي اعتُمِدَت في عام ٢٠٠٦، إلا أن الكويت في عام ٢٠٠٧ عدلت عن هذا الربط لأسباب شرَحتها للأمانة العامة في حينها، واستبدلته بالربط بسلة من العملات.

يحتاج الاتحاد النقدي الى بنية تشريعية وفرتها اتفاقية الاتحاد النقدي ٢٠١٠، والى بنية مؤسساتية تتمثل بالمجلس النقدي الذي أُقِرَّ عام ٢٠٠٨، ودخل حيز النفاذ عام ٢٠١٠، لكن ما ينقص كل هذه التشريعات والمؤسسات هو الإرادة السياسية.

وفّر الاتحاد الجمركي ٢٠٠٣ بين دول المجلس ومِن قبله إقامة منطقة التجارة الحرة ١٩٨٣، مضاعفة التبادل التجاري البيني داخل المجلس، وإعفاء منتجات دول المجلس من الرسوم الجمركية شريطة اصطحابها شهادة المنشأ من الجهة الحكومية في الدول المصدرة للبضائع، وتوفير ممرات خاصة في المنافذ الخاصة بين الدول الأعضاء لمواطني

دول المجلس كُتِبَ عليها (مواطنو دول مجلس التعاون)؛ يذكر أن منطقة التجارة الحرة استمرت حتى نهاية عام ٢٠٠٢ ليحل محلها الاتحاد الجمركي عام ٢٠٠٣، وخلال تلك الفترة (١٩٨٣-٢٠٠٢) ارتفع حجم التبادل التجاري بين دول المجلس من أقل من ٦ مليار دولار عام ١٩٨٣ الى ١٥,١ مليار دولار عام ٢٠٠٢.

لعل أبرز أوجه التعاون التجاري بين دول المجلس هو السماح لمواطني الدول الأعضاء بمزاولة تجارة التجزئة في أي دولة ومساواتهم بمواطني الدولة منذ ١٩٨٧، ومساواة تجار الجملة من أي دولة عضو في المجلس بمواطني أي دولة في المجلس منذ عام ١٩٩٠، وإنشاء هيئة التقييس ونشر المواصفات القياسية الخليجية بقرار صادر عام ٢٠٠٢، والمساواة في تداول الأسهم والتملك وتأسيس الشركات منذ ٢٠٠٢-٢٠٠٣، والسماح بفتح فروع في دول المجلس للشركات الخليجية ، وتطبيق المساواة التامة في معاملة الفروع معاملة الشركات الوطنية منذ ٢٠١٠.

أقرت الاستراتيجية الموحدة للتنمية الصناعية لدول مجلس التعاون عام ١٩٨٥، وعُدّلت عام ١٩٩٨، ويذكر أن الاتفاقية الاقتصادية الموحدة ١٩٨١ أعفت المنتجات الصناعية الوطنية من الرسوم الجمركية، وعززت هذه القرارات بالاتفاقية الاقتصادية ٢٠٠١ والاتحاد الجمركي ٢٠٠٣، وجاء تشجيع الاستثمار الوطني بين دول المجلس عام ١٩٨٦ بمنح القروض والمساواة في منح الإجازات الاستثمارية والقروض وتوحيد القوانين والأنظمة الصناعية، وعقد المؤتمرات واللقاءات بين الصناعيين في دول المجلس مع نظرائهم من الأوروبيين والأميركيين والهنود واليابانيين والروس، وحتى اليمنيين ليفتح آفاق الاستثمار الخليجي في مجال الصناعة حتى خارج حدود دول المجلس.

ناهيك عن التعاون في مجال الطاقة (لا سيما النفط) وتنسيق السياسة النفطية فيما يخص الانتاج والتسويق، والتعاون في مجال الاتصالات، وفي مجال الكهرباء يعتبر الربط الكهربائي بين دول المجلس أهم مشاريع البنى الأساسية لدول المجلس، وتسعى دول

المجلس حالياً الى امتلاك ناصية الطاقة النووية (كالسعودية والإمارات) لأغراض توليد الطاقة الكهربائية.

ولافتقار دول المجلس الى الأنهار الجارية كمصدر للمياه العذبة يشكل الأمن المائي بالنسبة لها ملفاً شائكاً تواليه هذه الدول

أهمية خاصة فيما يخص الترشيد والمحافظة على مصادر المياه التقليدية والإدارة المشتركة لمكامن المياه الجوفية المشتركة، وتوطين صناعة تحلية مياه البحر (اعتماد الخبرات الوطنية بدل الأجنبية، وهي صناعة مكلفة) وتقنية الري بالتنقيط، والمصادر غير التقليدية من خلال إعادة استخدام مياه الصرف الصحي المعالَجة، كل ذلك بسياسة مائية مشتركة تعمل على التنمية المستدامة للمياه.

ويلقي ملف المياه بظلاله بشكل أو بآخر على ملف التعاون الزراعي بين دول المجلس لتوفير الأمن الغذائي في بيئة صحراوية تفتقر الى المياه العذبة الوفيرة، والتربة الخصبة، والمناخ المعتدل، لذلك عمدت هذه المنظمة الى سن القوانين الموحدة وإقرار المشاريع المشتركة في مجال الزراعة والثروة السمكية.[١٦]

ولهذا تلجأ دول كالسعودية والإمارات الى الاستثمار في مساحات شاسعة خارج المنطقة كالأرجنتين (مزارع أعلاف شركة المراعي للمنتجات الغذائية) وهي شركة سعودية، واستثمار زعيم تنظيم القاعدة السابق أسامة بن لادن في مجال زراعة محصول زهرة الشمس في السودان في منتصف التسعينيات من القرن الماضي[١٧]، ومحاولة منح الاستثمارات الزراعية في الصحراء الغربية للعراق الى جهات سعودية، المشروع الذي تدور حوله الكثير من الشكوك والمخاوف سواءً من الجانب الأمني الاستخباري (تسلل المجاميع الإرهابية) أو الأمن المائي (السيطرة على الضفة الغربية للفرات، واستنفاد المياه الجوفية القليلة أصلاً في هذه المنطقة الرسوبية بما تمثله من داعم لمنسوب مياه الفرات

الشحيحة صيفاً، وبإمكانية حصول تخسفات في التربة في أراضي تلك المنطقة نتيجة انحسار الضغط بسحب هذه المياه، توطين أعداد كبيرة (بالآلاف) من العمالة المصرية في هذه المناطق لدعم هذه المشاريع على حساب ارتفاع مستوى البطالة في العراق، وتوطين ملايين الفلسطينيين المهجرين من الأرض الفلسطينية المحتلة وتشغيلهم في هذه المشاريع ضمن مشروع صفقة القرن).

تعاني دول مجلس التعاون الخليجي العربية من اختلالات في التركيبة السكانية تتمثل في تباين الكثافة السكانية بين دول المجلس والتي يمكن أن تسهم في تكامل الأيدي العاملة بين دول المجلس لكن الأزمة الحقيقية تتمثل في الاعتماد المفرط على العمالة الأجنبية، وفي دولة كالإمارات يمثل المواطنون الأصليون في البلاد النسبة الأقل بين السكان، ويؤثر ذلك أيضاً من ناحية زيادة عدد الذكور على الإناث في الفئة العمرية (٢٥-٢٤) بسبب العمالة الوافدة.

حسب إحصاء عام ٢٠١٩ بلغ إجمالي عدد سكان دول المجلس حوالى ٥٧,٤ مليون نسمة بمتوسط زيادة سنوية تقدر بنحو ١,٤ مليون نسمة لكل عام، وبمعدل نمو سكاني سنوي قدره ٢,٥%.

يتوزع السكان بواقع ٥٩,٧% في السعودية، و١٧% في الإمارات، و٨,١% في عُمان، و٧,٨% في الكويت، و٤,٩% في قطر و٢,٦% في البحرين.[١٨]

يذكر أن عدد السكان في البحرين قد انخفض بمقدار ١٩ ألف نسمة بنسبة انخفاض ١,٣% بين عامي ٢٠١٨-٢٠١٩ دوناً عن كل دول المجلس التي شهدت ارتفاعاً في عدد السكان[١٩]، ويمكن ترجيح السبب الرئيسي لهذا الانخفاض الى الممارسات التعسفية للنظام الحاكم في البحرين، والتي أدت الى فقدان الكثير من المواطنين البحرينيين حياتهم داخل السجون (ومن الجنسين) نتيجة التعذيب والإهمال، مما حدا بالكثير من المواطنين الى الهجرة (لا سيما الى أوروبا) للنجاة بحياتهم خصوصاً مع

القوانين التعسفية بسحب الجنسية البحرينية من أبناء البلاد الأصليين ومنحها الى الوافدين لأسباب طائفية بحتة الغرض منها إجراء عملية تحول ديموغرافي في التركيبة السكانية للبحرين اعتماداً على الهوية الثقافية.

ورغم كل الاتفاقيات التعاونية المشتركة في شتى المجالات بين دول المجلس فإن حجم التبادل التجاري لا زال ضعيفاً مقارنةً بالاتحاد الأوروبي، خلال عشرة سنوات من تأسيس الاتحاد الجمركي ٢٠٠٣-٢٠١٣ لم يرتفع حجم التبادل التجاري البيني أكثر من ٢٤%[٢٠] ويعلل الباحثون هذا المستوى المنخفض مقارنةً بحجم التبادل مع دول خارج منظومة المجلس بتشابه نمط الانتاج الخليجي –تشابه الصادرات– وتشابه الصناعات مما يولد التنافس غير المحمود وإغراق السوق بالبضائع المتشابهة وانعدام الجدوى الاقتصادية، وكذلك عدم وجود عملة موحدة.[٢١]

في عام ٢٠١٩ بلغ حجم الصادرات السلعية البينية غير النفطية ٣٢ مليار دولار أميركي، وإجمالي الصادرات النفطية البينية ١٨,٦ مليار دولار أميركي، وإجمالي إعادة التصدير البينية ٤٠,٧ مليار دولار أميركي.[٢٢]

فيما بلغت قيمة التبادل التجاري السلعي لمجلس التعاون مع العالم الخارجي خلال العام ٢٠١٧ ٩٩٥,٥ مليار دولار أميركي، واحتلت اليابان المرتبة الأولى من ناحية إجمالي الصادرات السلعية بنسبة ١٣% عام ٢٠١٧، فيما احتلت الصين المرتبة الأولى من ناحية الواردات السلعية عام ٢٠١٧ بنسبة ١٨,١%.[٢٣]

تعد دول الخليج هي الأكثر إنفاقاً على التسلّح بنسبة ٢,٧% من الدخل القومي العالمي حسب الكتاب السنوي لمعهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام، وأنفقت ١٣٢ مليار دولار على أضخم برنامج للتسلح في أوقات السلم في التأريخ عبر طلبات شراء ضخمة خلال ١٥ سنة تحت شعار بناء الترسانة العسكرية وسباق التسلح الذي

افترضت دول الخليج وتحت تأثير الضغوط الأميركية والغربية أنه يحقق لها التوازن مع التهديد المفترض المتمثل بالجمهورية الإسلامية في إيران، هذا الإنفاق ألقى بتبعاته على ميزانيات دول المجلس وأثقل كاهلها دون طائل، ودون تأسيس لصناعة عسكرية وطنية كما حصل في إيران التي خصصت عام ٢٠١٥ ميزانية دفاع قدرها ٦٣٠٠٠٠٠٠٠ دولار فقط حسب موقع globalfirepower.com، وأعلنت خطتها لاستثمار ٢١ مليار دولار فقط في تسليح الجيش الإيراني.[٢٤]

فشل مجلس التعاون الخليجي في أن يحتضن العراق، إيران، اليمن تحت مظلته وهي الدول التي يشترك معها بالجغرافيا والتأريخ والاقتصاد والدين واللغة والثقافة، وبدل أن يكون عامل تهدئة وتقريب لوجهات النظر خلال حرب الخليج الأولى ١٩٨٠-١٩٨٨ كانت دول الخليج عامل تصعيد في هذا النزاع، وموّلت السعودية والكويت –البلدان العضوان في مجلس التعاون- ودول عربية أخرى المجهود الحربي العراقي بشكل علني، وبدعم ضمني من قبل الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي السابق، في حين مثلت سوريا وليبيا حليفين رئيسيين لإيران في هذه الحرب؛ خلفت الحرب مليون الى مليوني ضحية بشرية، وخسائر هائلة تجاوزت ٤٠٠ مليار دولار أميركي، وبلغت كلفة الحرب المباشرة ٢٣٠ مليار دولار.[٢٥]

من جانب آخر عجزت دول المجلس عن إيجاد حل دائم وعادل للقضية الفلسطينية سوى مبادرة الملك فهد للسلام ١٩٨١ التي مثلت تنازلاً عن حق الشعب الفلسطيني، واعترافاً بوجود دولة إسرائيلية على الأرض الفلسطينية المحتلة.[٢٦]

وعجزت عن حل الأزمة الكويتية- العراقية التي انتهت بشكل مؤسف باحتلال صدام حسين للكويت، ومن ثم حرب الخليج الثانية ١٩٩١ التي انتهت بتدمير العراق واستقرار القوات الأميركية في قواعد الخليج بشكل مستمر مما حوّل المنطقة الى بؤرة توتر مستمرة.[٢٧]

وجاءت حرب الخليج الثالثة ٢٠٠٣ لتنطلق موجة غزو العراق جواً وبراً وبحراً من القواعد الأميركية والبريطانية في أراضي دول مجلس التعاون وبتأييد مطلق، ولتستمر بتقديم الدعم لقوات الاحتلال الأميركي– البريطاني في العراق للفترة ٢٠٠٣–٢٠١١.[٢٨]

واستمرت فتاوى التكفيرالسعودية العابرة للحدود والإرهابيون السعوديون والمنتمون الى دول خليجية أخرى، والتمويل الخليجي والدعم اللوجستي بالمعدات والعجلات التي تحمل اللوحات السعودية بالتسرب عبر الحدود العراقية ليجد تنظيم القاعدة الإرهابي وغيره من التنظيمات الإرهابية الفرصة السانحة للتمدد في العراق خلال فترة الاحتلال ٢٠٠٣ –٢٠١١، ومن ثم تنظيم داعش ٢٠١٤، ولا أدلّ على ذلك من وجود ٥٠٠٠ سعودي مدان بالإرهاب ومحكوم بالإعدام دون تنفيذ، في السجون العراقية، حسب الإحصاءات الرسمية.[٢٩]

لم تتمكن منظمة محدودة الدول والسكان، أحادية الدين واللغة والثقافة والتأريخ، تتمتع بمستوى عالٍ من الرفاه الاقتصادي، وتأريخ طويل من السياسات الإقليمية الموحدة تقريباً إزاء أهم قضايا المنطقة؛ لم تتمكن من احتواء حتى خلافاتها الداخلية لا سيما الخلاف القطري– السعودي الذي يمتد لعقود بسبب الحدود، ومن ثم تمظهر عام ٢٠١٧ بمقاطعة سعودية– إماراتية– بحرينية ومصرية أيضاً لقطر؛ حاولت الاستفادة من صعود الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب الى سدة الرئاسة واتخاذه موقفاً صلباً بل ومتشنجاً من الجمهورية الإسلامية في إيران والدول الدائرة في فلكها، حيث كان الخط السياسي القطري المستقل نوعاً ما عن السعودية يوحي باصطفاف قطري مزمع — حينها– الى جانب إيران، لذلك غلّفت الدول المقاطِعة موقفها باتهام قطر بدعم الإرهاب[٣٠]، إلا أن الدول المقاطِعة قررت التراجع خطوة الى الوراء وإعلان المصالحة مع قطر في قمة العُلا ٢٠٢١ مع خسارة الرئيس ترامب الولاية الرئاسية الثانية مما يعني بقاء

ظهرها مكشوفاً وحاجتها الى ترطيب الأجواء الإقليمية، وكذلك الخلاف السعودي- الإماراتي الذي تمظهر في أوبك حول تصدير النفط، إلا أن هذا الخلاف يعود الى تنافس لقيادة دول الخليج والتأثير في المنطقة والعالم العربي والإسلامي تمظهر حتى في سباق التسلح وجذب المستثمرين والمواهب الأجنبية، وتمتد جذوره كذلك الى التنافس في الساحة اليمنية حيث يقود البلدان تحالفاً ضد اليمن بحجة إعادة الشرعية لحكومة قدمت استقالتها بنفسها، إلا أن الأمر انتهى الى دعمهما لأطراف متصارعة في جنوب اليمن، مما حوَّلهما بالتالي الى منافسين بدل أن يكونا شريكين[٣١]. وإن التحالف السعودي- الإماراتي- الأميركي ضد اليمن يمثل لوحده ملفاً شائكاً حول ما يمكن أن يقدمه مجلس التعاون الخليجي للأشقاء والجيران والمنطقة.

## المبحث الرابع: تأريخ منظمة التعاون الإسلامي .O.I.C

أسست هذه المنظمة في الخامس والعشرين من أيلول- سبتمبر ١٩٦٩/٩/٢٥ على خلفية حادثة إحراق المسجد الأقصى في الحادي والعشرين من آب- أغسطس ١٩٦٩/٨/٢١من قبل الصهاينة، وعقد الاجتماع الأول لزعماء الدول المنخرطة فيها في العاصمة المغربية الرباط، ولا يزال مقر الأمانة العامة للمنظمة في مدينة جدة السعودية منذ انعقاد مؤتمر وزراء خارجيتها عام ١٩٧٠، بانتظار أن يكون مقرها القدس الشريف عند تحريره، كما ينص على ذلك ميثاق المنظمة التي كان اسمها في البداية منظمة المؤتمر الإسلامي.[٣٢]

تهدف هذه المنظمة —حسب ميثاقها- الى حماية المصالح الحيوية للمسلمين، وتصف نفسها بأنها (الصوت الجماعي للعالم الإسلامي) الذي يتجاوز تعداده المليار ونصف المليار مسلم ومسلمة، وتتألف من سبعة وخمسين دولة ذات غالبية مسلمة في آسيا وأفريقيا وأوروبا، هي كل من:

| | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| أفغانستان | الجزائر | تنشاد | مصر | غينيا | تركيا | إندونيسيا | إيران | الأردن | الكويت |
| لبنان | ليبيا | مالديفيا | مالي | موريتانيا | النيجر | باكستان | فلسطين | السعودية | المغرب |
| تونس | اليمن | البحرين | الصومال | عُمان | قطر | سوريا | الإمارات | السودان | السنغال |
| سيراليون | بنغلادش | الغابون | غامبيا | غينيا بيساو | أوغندا | بوركينا فاسو | الكاميرون | جزر القمر | العراق |
| جزر المالديف | جيبوتي | بنين | بوركينا | نيجيريا | أذربيجان | ألبانيا | قيرغيزستان | تركمانستان | طاجيكستان |
| زنجبار | موزمبيق | كازاخستان | أوزبكستان | سوريتام | توغو | غيانا | ساحل العاج | | |

وتعد كل من البوسنة والهرسك، وجمهورية أفريقيا الوسطى، وقبرص الشمالية، وتايلاند، وروسيا، دولاً مراقِبة.

للمنظمة أجهزة ثلاث، تشمل: مؤتمر القمة (الملوك والرؤساء) وهو المسؤول عن وضع سياسة المنظمة ويعقد كل ثلاث سنوات، مؤتمر وزراء الخارجية ويعقد مرةً في كل عام لمتابعة تطورات العمل وتقدمه في تطبيق القرارات التي وُضِعَت في اجتماعات القمة الإسلامية، الأمانة العامة وتمثل جهاز المنظمة التنفيذي الذي يتابع تطبيق القرارات، ومحكمة العدل الدولية الإسلامية. كما يضم أربع لجان رئيسية هي لجنة القدس ومقرها الرباط، المغرب، ويرأسها ملك المملكة المغربية، واللجنة الدائمة للإعلام والشؤون الثقافية

(كومياك) ومقرها داكار، السنغال، ويرأسها رئيس جمهورية السنغال، واللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري (كومسيك) ومقرها أنقرة، تركيا، ويرأسها رئيس الجمهورية التركية، واللجنة الدائمة للتعاون العلمي والتقني (كومستيك) ومقرها إسلام آباد، باكستان، ويرأسها رئيس جمهورية باكستان الإسلامية.

وللمنظمة مركز للبحوث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية، ومركز البحوث للتأريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ومقرهما في أنقرة، تركيا، والمركز الإسلامي لتنمية التجارة في الدار البيضاء، المغرب، ومجمع الفقه الإسلامي الدولي، وصندوق التضامن الإسلامي ووَقفُه، ومقرهما في جدة، السعودية، والجامعة الإسلامية للتقنية في دكا، بنغلاديش، والجامعة الإسلامية في النيجر في مدينة سالي، والجامعة الإسلامية في أوغندا في مدينة مبالي.

وتفرعت عن أجهزة المنظمة مؤسسات عديدة كالبنك الإسلامي للتنمية، ووكالة الأنباء الإسلامية الدولية (إينا)، ومنظمة إذاعات الدول الإسلامية (إسبو) ومقراتها كلها في مدينة جدة السعودية، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ومقرها في الرباط عاصمة المملكة المغربية.

وانبثق عدد من اللجان والمنظمات الفرعية منها:

الغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة، ومقرها كراتشي، باكستان

منظمة العواصم والمدن الإسلامية، مكة المكرمة، السعودية

الاتحاد الرياضي لألعاب التضامن الإسلامي، الرياض، السعودية

الاتحاد الإسلامي لمالكي البواخر، جدة، السعودية

الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية، القاهرة، مصر.[٣٣]

تعد منظمة التعاون الإسلامي ثاني أكبر منظمة دولية حكومية في العالم بعد الأمم المتحدة، من حيث عدد الدول التي تنضوي تحت خيمتها، وبالرغم من أن

تأسيسها جاء كرد فعل على إحراق المسجد الأقصى من قبل الصهاينة، وبالرغم من وجود إدارة فلسطين وشؤون القدس التي تتبنى قضايا إنهاء الاحتلال الصهيوني للأرض الفلسطينية المحتلة، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود العام ١٩٦٧ وعاصمتها القدس الشريف، والمحافظة على موقف إسلامي موحد من الحل العادل الشامل للقضية الفلسطينية، والتأكيد على مركزية قضية القدس للأمة الإسلامية، وتمكين المواطنين الفلسطينيين والدفاع عن حقوقهم الاجتماعية والمدنية والاقتصادية والثقافية، والعمل مع المجتمع الدولي لحمل الكيان الصهيوني على وقف بناء المستوطنات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، والحفاظ على الهوية التأريخية والدينية لمدينة القدس؛ نجد أن هذه المنظمة عجزت عن تقديم الدعم الكامل والكافي للمقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني عموماً، وعجزت عن الحفاظ على الهوية التأريخية والدينية للقدس بإزاء تهويد القدس والحفريات الصهيونية عند المسجد الأقصى، وقدمت اعترافاً بالاحتلال الصهيوني على الأراضي الفلسطينية ضمن حدود ١٩٦٧، واعترفت بحل الدولتين مقابل عجزها عن وقف بناء المستوطنات، أو فك الحصار عن غزة، أو منع الاعتداءات الصهيونية المستمرة، بل سارعت دول عربية مسلمة الى التطبيع مع الكيان الصهيوني مثل مصر والأردن وقطر والإمارات والبحرين والمغرب، ولم تستطع المحافظة على موقف إسلامي موحد حيال القضية الفلسطينية فتركيا وأذربيجان تمتلكان علاقات دبلوماسية وتعاوناً اقتصادياً مع الكيان الصهيوني، في حين تحظر إيران وسوريا ولبنان التطبيع مع الكيان الصهيوني ، ويعتبر في العراق جريمة يعاقب عليها القانون بالإعدام.[٣٤]

سبعة عقود ونيف، واللاجئون الفلسطينيون ينتشرون حول العالم بما فيه الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي، دون محاولة جادة لعودتهم الى وطنهم، ودون تحرير فلسطين، ونقل مقر الأمانة العامة للمنظمة الى القدس كما هو مقرر!

ورغم وجود إدارة للشؤون السياسية تتولى متابعة التطورات السياسية في العالم الإسلامي، وتتكلف بالملفات المتعلقة بتعزيز الوساطات ودرء النزاعات، فإن المنظمة وقفت موقفاً منحازاً الى جانب نظام صدام حسين في حرب الخليج الأولى ١٩٨٠-١٩٨٨، رغم أن رحى الحرب كانت تدور بين جيشين تابعين لدولتين مسلمتين بالأغلبية، إحداهما –إيران– تعد من الدول المؤسِّسة للمنظمة عام ١٩٦٩، لتفرَض الحرب على الشعبين المسلمين، وتستنزف طاقاتهما وثرواتهما البشرية والاقتصادية.

لم تستطع منظمة التعاون الإسلامي (المؤتمر الإسلامي حينها) احتواء هذا النزاع، وتركته لأروقة مجلس الأمن الدولي لعدة أسباب من أهمها أن الدول الكبرى كانت هي من تقف وراء تأجيجه، وكان وجود أمين عام عربي مع أغلبية عربية في المنظمة حينها، ووجود مقر الأمانة العامة في بلد عربي ينبئ باحتكار عربي للقرار الإسلامي ميّال بطبيعته الى الانحياز نحو نظام صدام حسين الذي رفض انسحاب القوات العراقية من الأراضي الإيرانية، أو العودة الى اتفاقية الجزائر ١٩٧٥، ورفض تشكيل لجنة مهمتها تحديد الدولة المعتدية، مما أدى الى مقاطعة إيران عدة مؤتمرات للمنظمة خلال الحرب، ما عدا مؤتمر صنعاء ١٩٨٤ الذي رفض فيه وزير الخارجية الإيراني قرارات المؤتمر لا سيما أن كلمة صدام حسين قد اعتمدت ضمن أوراق المؤتمر كعمل روتيني، لكن مصطفى كريم زادة، رئيس قسم رعاية المصالح الإيرانية في القاهرة، أجاب في حديث له في سنة ١٩٨٤، حينما سئل عن أسباب رفض بلاده لوساطة منظمة المؤتمر الإسلامي: "طبقاً لمعلوماتنا فإن المنظمة تضم في تشكيلها، مجموعة من الدول المؤيدة للعراق. ثم إن اقتراحات مندوبي المنظمة ورؤسائها تكون مسبوقة باقتراح أمريكي. ومطالب هذه المنظمة معروفة دائماً، لكنها عاجزة عن فعل أي شئ... المؤتمر الإسلامي شبه عربة متنقلة بفكر أمريكي من دكا في بنجلاديش إلى الدار البيضاء في المغرب، ثم العودة".[٣٥]

ذات العجز تمظهر في أزمة الحدود وحقول النفط بين العراق والكويت، ومن ثم

احتلال نظام صدام حسين للكويت، وحرب تدمير العراق (حرب الخليج الثانية ١٩٩١)، حيث أحيل الملف برمته الى مجلس الأمن الدولي، وفيما بعد حرب غزو واحتلال العراق عام ٢٠٠٣.

وهنا يحق لنا أن نتساءل: ما الذي قدمته المنظمة للعراق في الجانب الانساني على سبيل المثال خلال فترة الحصار الاقتصادي المفروض على الشعب العراقي لثلاثة عشرة سنة (١٩٩٠-٢٠٠٣)؟ وهل استطاعت المنظمة أن تمنع فتاوى الإرهاب وهي تنطلق من أرض الحرمين الشريفين لتبيح سفك الدم العراقي من عام ٢٠٠٣ وحتى احتلال تنظيم داعش الإرهابي مدينة الموصل في حزيران ٢٠١٤؟ هل استطاعت وقف نزيف الدم العراقي المسفوك على أسس طائفية بأيدي من ينتمون الى دول منظمة التعاون الإسلامي الذين يتسللون الى الأراضي العراقية ويعيثون فيها فسادا وقتلاً وتدميراً وخراباً ، لا سيما مواطنو الدولة الحاضنة للأمانة العامة (السعودية) التي تستأثربالهيمنة على قرارات المنظمة ومواقفها منذ تأسيسها، وتتقاسم السيطرة على الموقف الإسلامي مع تركيا، ومثلما تهيمن على قرار مجلس التعاون الخليجي، وكما تهيمن مصر على قرار جامعة الدول العربية.[٣٦]

هل استطاعت أن تقدم شيئاً لمسلمي البوسنة والهرسك لفضّ النزاع مع صربيا، أو تقديم المساعدات الانسانية؟ سوى ما قدمته الجمهورية الإسلامية بشكل منفرد من دعم مادي ومعنوي لا تزال البوسنة تتذكره بمزيد من الامتنان والعرفان.[٣٧]

وماذا عن الحرب الطائفية في لبنان لخمسة عشر عاماً، والتي انتهت باتفاق الطائف الذي رسخ الهوية الطائفية للبنان؟

وفيما يتعلق بإدارة الشؤون الاقتصادية فإن وجود المركز الإسلامي لتنمية التجارة في المغرب، والبنك الإسلامي للتنمية في السعودية لم يسهما في وضع آلية لرفع المستوى

الاقتصادي للشعوب المسلمة، ولم يعتمدا سياسة اقتصادية ومالية مستدامة لردم الهوّة بين شعوب دول المنظمة لا سيما الفارق المعيشي الهائل بين دول الخليج والدول الإفريقية، ولم تكن هناك أي سياسات نقدية وحدوية، أو مشاريع زراعية أو صناعية أو تجارية ضمن إطار الوحدة الإسلامية لدول منظمة التعاون الإسلامي، ما خلا مشاريع التعاون الثنائي بعيداً عن أطر المنظمة ومؤسساتها، ناهيك عن التعاون في مجالات العلوم والتكنلوجيا والصحة والبيئة وإدارة الشؤون الانسانية.

وفي مجال العمل الثقافي المشترك تأسست منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) ومركز البحوث للتأريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إرسيكا)ومركز البحوث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية (سيسريك) ومجمع الفقه الإسلامي، واللجنة الدائمة للإعلام والشؤون الثقافية (كومياك)، لكنها عجزت عن تحقيق ما هدفت إليه في مؤتمراتها من تعزيز التبادل الثقافي بين الدول الأعضاء، وحماية التراث الثقافي الإسلامي، نجحت في إقامة المؤتمرات وتوقيع البيانات كوثيقة مكة ٢٠٠٦ الخاصة بإنهاء الصراع الطائفي في العراق، لكنها عجزت عن تطبيقها على أرض الواقع، كما عجزت عن خلق مفهوم حقيقي للاعتدال وتقبل الاختلاف بين مذاهب الدين الإسلامي.

عجزت حتى في مجال الإعلام عن نقل الصورة الحقيقية للصراع في العراق، سوريا، اليمن، سوريا، اهتمت بتعريف الآخر غير المسلم بالثقافة الإسلامية التي يرتئيها جناح محدد من المنظمة، ولم تتمكن من تعريف الانسان المسلم بتراثه العريق والمتنوع من المعارف الإسلامية والانسانية الغنية بتنوعها وفرادتها. عجزت عن خلق حضارة إسلامية حديثة يبنيها الانسان المسلم المعاصر.[٣٨]

وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن دول منظمة التعاون الإسلامي بأجمعها عجزت عن مواجهة السعودية بعجزها عن إدارة شعائر الحج وتنظيمها لا سيما في حادثة الرافعة

في الحرم المكي والتدافع في مِنى اللذين ذهب ضحيتهما عشرات الضحايا في الأولى[٣٩]، وتجاوزوا الألف ومئتين في الثانية[٤٠] ، وتقليل عدد حجاج بيت الله الحرام الى الحد الأدنى بسبب جائحة COVID-19، لكنها أباحت حضور عشرات الآلاف من المتفرجين الى الحفلات الغنائية في الرياض بما يزيد على أعداد الحجاج بآلاف الأشخاص،[٤١] واكتفت الدول الأعضاء بمجاملة السعودية.

## على هامش مؤتمر دول جوار العراق

ينعقد نهاية شهر آب- أغسطس ٢٠٢١ مؤتمر دول جوار العراق والذي دعيت اليه الزعامات (أو من يمثلها) في كل من تركيا، الأردن، السعودية، الكويت، إيران، قطر، الإمارات، فرنسا. من الغريب أن مؤتمراً لدول جوار العراق يستضيف فرنسا ومصر وقطر والإمارات، ولا يستضيف سوريا الجار الأقرب للعراق!

كان من المتوقع أن تضغط إيران باتجاه دعوة سوريا للمؤتمر، إلا أنها كما يبدو قد اكتفت بتمثيل دبلوماسي دون مستوى القمة (الرؤساء والملوك) بإرسال وفد برئاسة وزير الخارجية عبد اللهيان.

مهّد الكاظمي لهذا المؤتمر برعاية محادثات إيرانية- سعودية في محاولة للعب دور الوسيط وعامل التهدئة في المنطقة بضوء أخضر أميركي لتتفرغ أميركا للجبهتين الصينية والروسية، وإن كانت المنطقة –غرب آسيا- ذاتها هي مسرح الصراع الأساسي الدائر بين الدول الكبرى، لكن عامل ارتفاع وتيرة المقاومة لوجودها العسكري والوجود النشاز للكيان الصهيوني في قلب العالم العربي والإسلامي، وتغير قواعد الاشتباك منذ جريمة اغتيال قادة النصر الشهيدين الجنرال قاسم سليماني والحاج أبو مهدي المهندس٣/١/٢٠٢٠، وقصف الجناح الأميركي في قاعدة عين الأسد بالصواريخ

الباليستية الإيرانية، واستهداف القواعد والارتال الأميركية في العراق من قبل فصائل المقاومة العراقية، وانتصار المقاومة الفلسطينية في معركة سيف القدس، كل ذلك جعل من منطقة غرب آسيا ساحة غير مناسبة للولايات المتحدة للمواجهة المباشرة مع الصين و روسيا، رغم أنها بؤرة الصراع للأهداف والمصالح المتضاربة بينها وبين الصين وروسيا.

يفترض دستورياً والعراق على أعتاب الانتخابات المبكرة ويفصلنا عن موعدها أقل من ٥٠ يوماً أن تكون حكومة السيد الكاظمي حكومة تصريف أعمال تهتم بتمشية قضايا الدولة اليومية، لكن بحث حكومة الكاظمي عن المنجز الدعائي الدولي يشي بمحاولة تصديرها كحكومة قادمة بعد الانتخابات المبكرة. لا يعدو مؤتمر دول الجوار كونه ترسيخاً لوجود حكومة الكاظمي الذي يتصرف كوزير خارجية لا كرئيس مجلس وزراء لديه مهمات منوطة به داخلياً منها بذل كل الجهود الممكنة لإنجاح إجراء الانتخابات المبكرة والكشف عن هوية قتلة المتظاهرين وإخراج القوات الأجنبية.

إن الملف الأهم في هذا اللقاء هو التعاطي مع فصائل المقاومة والحشد الشعبي في العراق، وربطاً بذلك فإن الكويت متمسكة جداً بمسألة الديون على العراق ومن الصعب جداً توقع تنازلها الا بضغط أميركي ناتج عن وجود استجابةً من الحكومة العراقية والكتل السياسية لمطالب أميركا وشروطها بخصوص الحشد والفصائل.

وفيما يخص إيران تميل الجمهورية الإسلامية الى التهدئة والتعاون مع دول المنطقة لا سيما دول الخليج الفارسي ومنها السعودية، بمعزل عن التدخلات الأميركية؛ ما لم تتمسك السعودية بكونها مُنفّذاً للأجندا الصهيونية في ظل التعاون المكشوف مع تل أبيب.

أما بخصوص تركيا فلن تجرؤ حكومة الكاظمي على فتح ملفات المياه واحتلال القوات التركية للأرض العراقية مع الجانب التركي.

وبخصوص فرنسا فإنها تحاول أن تكون بديلاً اكثر مرونة سياسياً في غرب آسيا من أميركا، فيما بريطانيا تلعب هذا الدور استخبارياً، كما تحاول فرنسا تصفية حساباتها

مع تركيا على الساحة العراقية فيما يخص الغاز شرق المتوسط، وملفات اليونان وقبرص وليبيا، والملاحة في حوض المتوسط.

ومما يؤسف له أن نرى في العراق وفي ظل نظام ديموقراطي برلماني تتعدد فيه مراكز القوى ومجموعات الضغط، نرى الكتل السياسية لا تهتم إلا بالمكسب الانتخابي لكن بطريقة الكشك الانتخابي دون أي رؤية إستراتيجية أو خطوات ملموسة على أرض الواقع، ولا تجيد اقتناص الفرص لفرض رؤية إستراتيجية عراقية نابعة من مصالح الشعب العراقي الذي يراد منه انتخابها، بإزاء شخصية الكاظمي -بكل تفاصيلها- والتي اختيرت بعناية لتنفيذ أجندا الكبار.[٤٢]

## الاستنتاجات

**١**. السلام والتعايش والتعاون فطرة انسانية جُبِلَت عليها البشرية منذ بدء الخليقة، ولا يمكن أن تستمر الحياة على هذه الأرض في ظل استمرار الحروب والاستعداء والتمييز العنصري العرقي والطائفي وسياسة الهيمنة واستغلال الآخر.

**٢**. ليس في ميثاق الأمم المتحدة ما يحول دون قيام تنظيمات أو وكالات إقليمية تعالج الأمور المتعلقة بحفظ السلم والأمن الدولي طالما يكون العمل الإقليمي صالحاً فيها ومناسباً ما دامت هذه التنظيمات أو الوكالات الإقليمية ونشاطها متلائمة مع مقاصد الأمم المتحدة ومبادئها.

**٣**. وعلى هذا الأساس يفترض أن تلعب المنظمات الدولية الإقليمية دوراً بالغ الأهمية والأثر في عملية صنع السلام خلال النزاعات، وفي مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية المشتركة بين بلدان المنطقة.

**٤**. منطقة غرب آسيا وشمال إفريقيا تحتضن عدداً كبيراً من المنظمات الدولية

الإقليمية التي تضم بلدان هذه المنطقة، والتي تشترك بروابط عدة منها الدين واللغة والتأريخ و الجغرافيا والمصالح المشتركة ، إلا أن هذه المنظمات فشلت في خلق بيئة سلام تشاركية تعاونية بين بلدان المنطقة إن على المستوى الأمني، أو على المستويين الاقتصادي والثقافي؛ وعلى سبيل المثال لا الحصر، لم تنبثق حتى اليوم سوق عربية مشتركة، أو إلغاء لتأشيرة الدخول بين الدول العربية، أو تقبّل للاختلاف المذهبي، أو تأمين للحدود المشتركة من تسلل الإرهابيين بل لاحظنا العكس عبر تصدير الفكر التكفيري والمنظمات الإرهابية وتمويلها كما في العراق وسوريا وليبيا، وشنّ العدوان على الأشقاء كما في اليمن, ودعم العدوان، والاستعانة بالآلة الحربية الأميركية لتدمير بلدان المنطقة وتسليم ثرواتها للخزانة الأميركية، والسكوت والنكوص أمام انتهاك سيادة البلدان وتهديد أمنها السياسي والجغرافي والمائي كما في الاحتلال التركي للأراضي العراقية والسورية، فيما فشلت في تقريب وجهات النظر وحلحلة الأزمات كما في الحرب العراقية- الإيرانية، والأزمة العراقية- الكويتية، والحرب الأهلية اللبنانية، والأوضاع في الصومال والسودان، والأزمة القطرية- السعودية، ومؤخراً الأزمة السعودية- الإماراتية في أوبك، وفي مقدمة الأزمات والقضايا التي فشلت دول المنطقة في اتخاذ موقف موحّد إزاءها هي القضية الفلسطينية.

**٥**. منظمات دولية إقليمية في أوروبا وآسيا نجحت —الى حد كبير- في خلق بيئة تدعم إقرار السلام والانخراط في مجالات الدفاع المشترك وحل النزاعات والتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتوحيد العملة والتأشيرة —الفيزا- رغم أنها حديثة عهد بالنزاعات والحروب الطاحنة كما في الاتحاد الأوروبي، ومجموعة الآسيان، فيما فشلت المنظمات العربية والإسلامية في أن تجمع على أمر واحد، وتساهم في حل مشكلة من مشكلات المنطقة، كما هو الحال مع منظمة التعاون الإسلامي ومنظمة التعاون الخليجي.

**٦**. في قارة مثل أوروبا، متعددة الأديان والمعتقدات والمذاهب والأعراق والمستويات

الاقتصادية بين دول كبرى غنية وأخرى متوسطة وثالثة فقيرة، والذين تسببت لهم هذه الاختلافات والتباينات حروباً طاحنة استمرت لقرون تخللتها فترات قصيرة من الاستقرار المشوب بالحذر والتوجّس؛ إلا أن الدول الأوروبية المنضوية في الاتحاد الأوروبي أدركت أهمية الوحدة والتكامل الاقتصادي في صنع مصير أفضل لشعوبها، وأصبحت تجربته مثار إغراء لدول أخرى للانضمام إليه مثل تركيا، التي يحول ملف حقوق الانسان دون دخولها إليه من بوابته العريضة، وهو ملف شائك يجمع بين ما هو حق طبيعي للانسان السويّ، وبين ما هو خرق لطبيعة الشعب التركي المسلم بغالبيته، رغم الدستو التركي العلماني و قوانين البلاد المدنية.

**٧**. وعلى العكس من الدول العربية التي دخلت سباق التسلح منذ ثمانينيات القرن الماضي، واستشرى اندفاعها في هذا المجال بعد دخول الألفية الثالثة، نجد أن منطقة الاتحاد الأوروبي قد دخلت منذ اتفاقية باريس ١٩٥١ مرحلة من السلام والتعاون والازدهار الاقتصادي لم تشهدها القارة الأوروبية في كل تأريخها، ليمثل النشاط التجاري للاتحاد الأوروبي ما نسبته ٢٠% من التجارة العالمية.

**٨**. لم يلعب الاتحاد الأوروبي دوراً إيجابياً خلال الحرب الأهلية في يوغسلافيا السابقة في تسعينيات القرن العشرين وهي البلد الأوروبي الذي يقع على تخوم بلدان الاتحاد، وانضمت كرواتيا –إحدى دول الاتحاد اليوغسلافي المستقلة الى الاتحاد لاحقاً– ، ولعبت بعض دول الاتحاد الأوروبي مع الولايات المتحدة دوراً أساسياً في التعتيم على جرائم الصرب ضد المسلمين في البوسنة والهرسك، كما أشارت تقارير الى تورط هذه الدول في قضايا تجارة الرقيق الأبيض خلال سنوات الحرب، وما بعدها، بالتعاون مع الكيان الصهيوني.

**٩**. فيما يخص نمور آسيا؛ مقارنة بلقاءات القمة لجامعة الدول العربية منذ تأسيسها

تعتبر لقاءات القمة في مجموعة آسيان نادرة وغير منتظمة، لكن الملفت للنظر هو استمرار عمل اللجان الفرعية وانتظام تطبيق اتفاقيات الوحدة الاقتصادية والتنمية بين بلدان المجموعة على العكس من غزارة القرارات عن جامعة الدول العربية والتي تهم الوضع الاقتصادي والسياسي للمواطن العربي، والتكامل بين البلدان العربية والتي لم تجد طريقها للتنفيذ منذ أكثر من سبعين عاماً، بل على العكس من ذلك نرى اندكاكاً شديداً للدول العربية النامية بالسوق العالمية واقتصاد الدول الكبرى لا سيما مع بدء ارتفاع المستوى المعيشي والاجتماعي لدول الخليج الفارسي في سبعينيات القرن العشرين.

**١٠**. (رؤية واحدة، هوية واحدة، مجتمع واحد) هو شعار مجموعة دول الآسيان ASEAN التي لا ترتبط بهوية عرقية او دينية أو لغوية وثقافية ومجتمعية واحدة، ففيها البوذي والكونفوشيوسي والمسلم والمسيحي، وتتحدث شعوبها بأكثر من عشر لغات رسمية، وتتفاوت مستوياتها الاقتصادية والطبقية الاجتماعية بين بلدانها ناهيك عن داخل البلد الواحد، منظمة أسست في عام ١٩٦٧ لأسباب أمنية تتعلق بالحرب الباردة ومحاولة الولايات المتحدة الأميركية صنع تكتل إقليمي يوازن الكفة الراجحة لصالح الاتحاد السوفييتي والصين بعد انسحاب فرنسا من شبه جزيرة الهند الصينية، وانتصار فييتنام وتمددها الى كمبوديا، الا أن التعاطي الدبلوماسي لدول الآسيان حتى مع القضايا الأمنية الحساسة جعل هذا التكتل ذا سمة اقتصادية بالدرجة الأساس.

**١١**. ورغم الصبغة الاقتصادية والصناعية والتجارية لمجموعة الآسيان، فقد وجدت الدول الأعضاء نفسها ملزمة بالاهتمام بالجانب السياسي، سواءً الانفتاح على الدول خارج المنظومة كالولايات المتحدة واليابان وأستراليا ونيوزيلندا، أو ما يخص القضايا الداخلية، وقد بدا ذلك واضحاً في الموقف من احتلال فيتنام لكمبوديا حيث وقفت دول المجموعة الى جانب كمبوديا، ووقفت الى جانب الصين ضد الاتحاد السوفييتي الذي بدا مؤيداً للغزو الفيتنامي؛ الغريب أن مثل هذا الموقف لم يصدر من رابطة الآسيان لإيجاد حل للمجازر بحق

المسلمين في بورما على يد الطائفة البوذية، وبتدخل حكومي.

**١٢**. وبذا نجد أن رابطة الآسيان تشكلت لأهداف أمنية إلا أنها عجزت عن تشكيل تكتل عسكري في المنطقة لاعتمادها الحلول الدبلوماسية في حل القضايا العالقة داخلياً وخارجياً، أما في مجال التعاون السياسي فإن الرابطة تضع في الحسبان أن المشاكل الإقليمية لدولة ما تكون منوطة بالدولة المعنية.

**١٣**. ألقى التكامل الاقتصادي بين دول آسيان بظلاله على الاستقرار السياسي لدول الرابطة التي انمازت بالتضامن والوحدة وبانعدام هيمنة دولة واحدة على القرار داخل الرابطة، الأمر الذي تفتقده الجامعة العربية ومجلس التعاون الخليجي حيث تتفرد مصر والسعودية، على التوالي بالهيمنة على القرار.

**١٤**.تغطي آسيان اليوم سوقاً استهلاكياً يتجاوز مليار و ٧٠٠ مليون نسمة بما في ذلك الصين، ورغم أن المبدأ الأساسي لتأسيسها هو محاصرة المد الشيوعي في آسيا، ومن ثم فإن ما يحرك دول الآسيان ليس مصالح الآخرين بل مصالحها الإقليمية التي تحتم عليها مجابهة التحديات التي تفرضها عملية الموازنة في التعامل بين الشرق والغرب.

**١٥**. أُنشئ مجلس التعاون الخليجي في العام ١٩٨١ بهدف توثيق أوجه التعاون بين بلدان المنظمة، ووضع أنظمة متماثلة في مختلف المجالات بما فيها الشؤون الاقتصادية والمالية، والشؤون التعليمية والثقافية، والشؤون الاجتماعية والصحية، والشؤون الإعلامية والسياحية، والشؤون التشريعية والإدارية، بما في ذلك تشجيع تعاون القطاع الخاص، إلا أنه وبرغم كل الاتفاقيات والتعاون الوثيق فشل في إصدار عملة نقدية موحدة لعدم وجود إرادة سياسية.

**١٦**. ولافتقار دول المجلس الى الأنهار الجارية كمصدر للمياه العذبة يشكل الأمن المائي بالنسبة لها ملفاً شائكاً، ومحاولة منح الاستثمارات الزراعية في الصحراء الغربية

للعراق الى جهات سعودية، هو مشروع تدور حوله الكثير من الشكوك والمخاوف سواءً من الجانب الأمني الاستخباري (تسلل المجاميع الإرهابية) أو الأمن المائي (السيطرة على الضفة الغربية للفرات، واستنفاد المياه الجوفية القليلة أصلاً في هذه المنطقة الرسوبية بما تمثله من داعم لمنسوب مياه الفرات الشحيحة صيفاً، وبإمكانية حصول تخسفات في التربة في أراضي تلك المنطقة نتيجة انحسار الضغط بسحب هذه المياه، توطين أعداد كبيرة (بالآلاف) من العمالة المصرية في هذه المناطق لدعم هذه المشاريع على حساب ارتفاع مستوى البطالة في العراق، وتوطين ملايين الفلسطينيين المهجرين من الأرض الفلسطينية المحتلة وتشغيلهم في هذه المشاريع ضمن مشروع صفقة القرن).

**١٧**. تعاني دول مجلس التعاون الخليجي العربية من اختلالات في التركيبة السكانية تتمثل في تباين الكثافة السكانية بين دول المجلس والتي يمكن أن تسهم في تكامل الأيدي العاملة بين دول المجلس لكن الأزمة الحقيقية تتمثل في الاعتماد المفرط على العمالة الأجنبية، وفي دولة كالإمارات يمثل المواطنون الأصليون في البلاد النسبة الأقل بين السكان، ويؤثر ذلك أيضاً من ناحية زيادة عدد الذكور على الإناث في الفئة العمرية (٢٥-٢٤) بسبب العمالة الوافدة، وإن الممارسات التعسفية للنظام الحاكم في البحرين أدت الى فقدان الكثير من المواطنين البحرينيين حياتهم داخل السجون (ومن الجنسين) نتيجة التعذيب والإهمال، مما حدا بالكثير من المواطنين الى الهجرة (لا سيما الى أوروبا) للنجاة بحياتهم خصوصاً مع القوانين التعسفية بسحب الجنسية البحرينية من أبناء البلاد الأصليين ومنحها الى الوافدين لأسباب طائفية بحتة الغرض منها إجراء عملية تحول ديموغرافي في التركيبة السكانية للبحرين اعتماداً على الهوية الثقافية.

**١٨**. ورغم كل الاتفاقيات التعاونية المشتركة في شتى المجالات بين دول المجلس فإن حجم التبادل التجاري لا زال ضعيفاً مقارنةً بالاتحاد الأوروبي، خلال عشرة سنوات من تأسيس الاتحاد الجمركي ٢٠٠٣-٢٠١٣ لم يرتفع حجم التبادل التجاري البيني أكثر

من ٢٤%، بسبب تشابه الصادرات مما يولد منافسة تجارية غير محمودة، ولعدم وجوزد سياسات نقدية موحدة.

**١٩.** تعد دول الخليج هي الأكثر إنفاقاً على التسلّح بنسبة ٢,٧% من الدخل القومي العالمي حسب الكتاب السنوي لمعهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام، وأنفقت ١٣٢ مليار دولار على أضخم برنامج للتسلح في أوقات السلم في التأريخ عبر طلبات شراء ضخمة خلال ١٥ سنة تحت شعار بناء الترسانة العسكرية وسباق التسلح الذي افترضت دول الخليج وتحت تأثير الضغوط الأميركية والغربية أنه يحقق لها التوازن مع التهديد المفترض المتمثل بالجمهورية الإسلامية في إيران، هذا الإنفاق ألقى بتبعاته على ميزانيات دول المجلس وأثقل كاهلها دون طائل، ودون تأسيس لصناعة عسكرية وطنية كما حصل في إيران.

**٢٠.** فشل مجلس التعاون الخليجي في أن يحتضن العراق، إيران، اليمن تحت مظلته وهي الدول التي يشترك معها بالجغرافيا والتأريخ والاقتصاد والدين واللغة والثقافة، وبدل أن يكون عامل تهدئة وتقريب لوجهات النظر خلال حرب الخليج الأولى ١٩٨٠-١٩٨٨ كانت دول الخليج عامل تصعيد في هذا النزاع؛ من جانب آخر عجزت دول المجلس عن إيجاد حل دائم وعادل للقضية الفلسطينية، وعجزت عن حل الأزمة الكويتية- العراقية التي انتهت بشكل مؤسف باحتلال صدام حسين للكويت، ومن ثم حرب الخليج الثانية ١٩٩١ التي انتهت بتدمير العراق واستقرار القوات الأميركية في قواعد الخليج بشكل مستمر مما حوّل المنطقة الى بؤرة توتر مستمرة، وجاءت حرب الخليج الثالثة ٢٠٠٣ لتنطلق موجة غزو العراق جواً وبراً وبحراً من أراضي دول مجلس التعاون.

**٢١.** واستمرت فتاوى التكفيرالسعودية العابرة للحدود والإرهابيون السعوديون والمنتمون الى دول خليجية أخرى، والتمويل الخليجي والدعم اللوجستي بالمعدات

والعجلات التي تحمل اللوحات السعودية بالتسرب عبر الحدود العراقية ليجد تنظيم القاعدة الإرهابي وغيره من التنظيمات الإرهابية الفرصة السانحة للتمدد في العراق خلال فترة الاحتلال ٢٠٠٣ –٢٠١١، ومن ثم تنظيم داعش ٢٠١٤، ولا أدلّ على ذلك من وجود ٥٠٠٠ سعودي مدان بالإرهاب ومحكوم بالإعدام دون تنفيذ، في السجون العراقية، حسب الإحصاءات الرسمية.

**٢٢**. لم تتمكن منظمة محدودة الدول والسكان، أحادية الدين والمذهب واللغة والثقافة والتأريخ، تتمتع بمستوى عالٍ من الرفاه الاقتصادي، وتأريخ طويل من السياسات الإقليمية الموحدة تقريباً إزاء أهم قضايا المنطقة، لم تتمكن من حل خلافاتها الداخلية، أو مع الأشقاء كما في التحالف ضد اليمن، أو حتى الخلاف السعودي– القطري، والخلاف السعودي– الإماراتي.

**٢٣**. أسست منظمة التعاون الإسلامي –منظمة المؤتمرالإسلامي سابقاً– كرد فعل على حادثة إحراق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩، وتهدف هذه المنظمة –حسب ميثاقها– الى حماية المصالح الحيوية للمسلمين، وتصف نفسها بأنها (الصوت الجماعي للعالم الإسلامي) الذي يتجاوز تعداده المليار ونصف المليار مسلم ومسلمة، وتتألف من سبعة وخمسين دولة ذات غالبية مسلمة في آسيا وأفريقيا وأوروبا. و تعد منظمة التعاون الإسلامي ثاني أكبر منظمة دولية حكومية في العالم بعد الأمم المتحدة، من حيث عدد الدول التي تنضوي تحت خيمتها، ورغم تعدد هيئاتها وأجهزتها ولجانها وكثرة اجتماعاتها ومؤتمراتها، ورغم خلفية تأسيسها، فإنها عجزت عن الإجماع على رأي موحد بخصوص القضية الفلسطينية والتطبيع مع الكيان الصهيوني.

**٢٤**. لم تستطع منظمة المؤتمر الإسلامي تقديم حل منصف ينهي صراع الأشقاء في حرب الخليج الأولى ١٩٨٠–١٩٨٨ ويتحدى الإرادة الخارجية باستمرارها، فلم تكن خطوات منظمة التعاون الإسلامي ومن قبلها مجلس التعاون الخليجي سوى انعكاس

لـلإرادة الخارجيـة المهيمنـة حـتى في الأزمـة العراقيـة- الكويتيـة ١٩٩٠-١٩٩١، وغـزو واحتلال العراق ٢٠٠٣، مأساة المسلمين في البوسنة والهرسك في منتصف التسعينيات من القرن العشرين، الحرب الطائفية في لبنان، الحصار الاقتصادي لثلاثة عشر عاماً على العراق، الحرب على اليمن، الإرهاب الذي مزق سوريا وليبيا والعراق باسم الاسلام وبفتاوى صدرت من بلدان إسلامية وطبّقت بأيادٍ إرهابية تدعي الإسلام.

**٢٥**. وعلى ذلك فإن منظمة التعاون الإسلامي فشلت في بلورة مفهوم ثقافي مشترك للإسلام، كما فشلت في التعاون السياسي والإستراتيجي، ولم تتمكن من توفير الرفاه الاقتصادي للشعوب المسلمة، ولا يمكن أن نتخيل يوماً أن تجمع على تحالف عسكري مشترك لحماية مصالحها المشتركة، ولو كان لتحرير فلسطين والقدس تحديداً، التي أُسِّسَت المنظمة لخدمة قضيتها كما هو مفترض.

**٢٦**. تتفرد السعودية وتركيا بالقرار في منظمة التعاون الإسلامي،مثلما تتفرد السعودية بالقرار في مجلس التعاون الخليجي، وكما تتفرد مصر والسعودية بالقرار في الجامعة العربية، فيما تقوم منظمات دولية إقليمية كالاتحاد الأوروبي والآسيان على أساس الاحترام المتبادل والتعاون والمشاركة والدعم المتبادل وإسناد الدول الضعيفة وتقديم المعونات لها، واعتماد مبدأ التكامل في الثروات البشرية والطبيعية بعكس التفاوت الواضح ما بين الدول العربية والإسلامية.

**٢٧**. عجزت السعودية عن إدارة ملف الحج المقدس لدى كل المسلمين بالشكل اللائق والعادل، وانفردت بإدارته كحق مكتسب بسبب الجغرافيا.

**٢٨**. من الغريب أن مؤتمراً لدول جوار العراق يستضيف فرنسا ومصر، ولا يستضيف سوريا الجار الأقرب للعراق.

**٢٩**. مهّد الكاظمي لهذا المؤتمر برعاية محادثات إيرانية- سعودية في محاولة للعب

دور الوسيط وعامل التهدئة في المنطقة بضوء أخضر أميركي لتتفرغ أميركا للجبهتين الصينية والروسية في ساحة أخرى لا تعاني فيها من الضعف والهزيمة كما تعانيه اليوم على يد محور المقاومة.

**٣٠**. تبحث حكومة الكاظمي عن المنجز الدعائي الدولي في هذا المؤتمر، كما أن الملف الأهم في هذا اللقاء هو التعاطي مع فصائل المقاومة والحشد الشعبي في العراق.

**٣١**. تتمسك الكويت بمسألة الديون على العراق، ومن الصعب جداً توقع تنازلها.

**٣٢**. وفيما يخص إيران تميل الجمهورية الإسلامية الى التهدئة والتعاون مع دول المنطقة لا سيما دول الخليج الفارسي ومنها السعودية، بمعزل عن التدخلات الأميركية؛ ما لم تتمسك السعودية بكونها منفذاً للأجندا الصهيونية في ظل التعاون المكشوف مع تل أبيب.

**٣٣**. لن تجرؤ حكومة الكاظمي على فتح ملفات المياه واحتلال القوات التركية للأرض العراقية مع الجانب التركي.

**٣٤**. وبخصوص فرنسا فإنها تحاول أن تكون بديلاً اكثر مرونة سياسياً في غرب آسيا من أميركا، فيما بريطانيا تلعب هذا الدور استخبارياً، كما تحاول فرنسا تصفية حساباتها مع تركيا على الساحة العراقية فيما يخص الغاز شرق المتوسط واليونان وقبرص وليبيا، والملاحة في حوض المتوسط.

**٣٥**. في العراق وفي ظل نظام ديموقراطي برلماني تتعدد فيه مراكز القوى ومجموعات الضغط، نرى الكتل السياسية لا تهتم إلا بالمكسب الانتخابي لكن بطريقة الكُشك الانتخابي دون أي رؤية إستراتيجية أو خطوات ملموسة على أرض الواقع، ولا تجيد اقتناص الفرص لفرض رؤية إستراتيجية عراقية نابعة من مصالح الشعب العراقي الذي يراد منه انتخابها، بإزاء شخصية الكاظمي، بكل تفاصيلها والتي اختيرت بعناية لتنفيذ أجندا الكبار.

## التوصيات

١. هناك حاجة ماسّة ومُلِحّة الى أن تلتفت دول المنطقة الى مصالحها المشتركة الخاصة بعيداً عن الإملاءات الخارجية، والانصياع لإرادتها.

٢. ان تكون العلاقة بين دول المنطقة علاقة احترام متبادل للسيادة مبنية على أساس التناظر وليس الاستعلاء، واحترام التنوع العرقي والطائفي والثقافي بدل الاستعداء العنصري القائم على عدم تقبل الاختلاف.

٣. الاعتراف بأن العالم يشهد تطورات دراماتيكية هائلة تتمثل بانحسار هيمنة القطب الأميركي الأوحد، وظهور عالم جديد متعدد الأقطاب تلعب فيه الصين وروسيا وإيران والهند وتركيا دوراً محورياً، ويكون محور المقاومة والممانعة فيه دور مسؤول وأساسي.

٤. عدم انفراد السعودية وتركيا، والسعودية ومصر، بقرار منظمة التعاون الإسلامي، وجامعة الدول العربية على التوالي.

٥. عدم انفراد السعودية بإدارة ملف الحج الذي يهم كل المسلمين، وأن تتشكل لجنة مختصة لإدارة هذا الملف تتشكل من الدول التالية لأسباب تلحق بأسماء الدول المذكورة: السعودية (الجغرافيا والتوجه السلفي)، إيران (أكبر واقوى بلد شيعي بغالبيته) العراق (حاضرة التشيع التأرخية في النجف الأشرف) مصر (الأزهر الشريف ومجمع مذاهب أهل السنّة) تونس (جامعة الزيتونة حاضرة المذهب المالكي) تركيا (أكبر وأقوى بلد سني بغالبيته في المنطقة، إضافة الى كونه مركز التصوف الإسلامي) وباكستان (دولة إسلامية نووية –تمتلك السلاح النووي– ومتعددة المدارس الإسلامية) إندونيسيا (أكبر بلد مسلم من ناحية عدد السكان) ماليزيا (بلد إسلامي متقدم علمياً واقتصادياً).

٦. بذل كل الجهود الممكنة لتوحيد الموقف الإسلامي تجاه القضية الفلسطينية، وتحرير القدس أولى القبلتين للعالم الإسلامي.

٧. التعاون والتكامل الاقتصادي في الثروات البشرية والطبيعية، والتبادل الثقافي هو أساس تكوين علاقات بنّاءة تقود الى تشكيل تكتلات دولية إقليمية لها وزنها الإستراتيجي في القرار الدولي، والتي إن أدمج معها التعاون في المجالات العسكرية، ووحدة الموقف السياسي ستشكل قوةً لا يستهان بها تضاف الى أقطاب العالم الجديد، وتجد لها موطئ قدم ثابت وراسخ بين الدول الكبرى والمنظمات العملاقة، دون تبعية لإرادة خارجية، أو هيمنة استعمارية.

٨. وعلى أساس النقطة السابقة، أصبح التكامل الاقتصادي والثقافي والعسكري بين دول (إيران، العراق، سوريا،لبنان) ضرورةً مُلِحّة لبلورة تكتل قوي يمكنه التعاون مع محور الصين- روسيا بإزاء التهديدات الأميركية- البريطانية- الصهيونية في المنطقة، ويمكنه أن يحلحل الأزمات مع تركيا ويدمجها في مشروعه بدل أن تكون مخلباً للوجود الأميركي، ويمكنه أن يضم قطر كدولة فاعلة ومؤثرة باقتصادها وإعلامها.

٩. إن دعم مشروع الشام الجديد (العراق- الأردن- مصر) ومنحه الثقة، رغم انعدام التكافؤ بين ما سيحصل عليه أطرافه من مزايا، وما سيقدمونه من تكاليف؛ يستلزم انضمام سوريا (المالك الأصلي لتسمية الشام) ولبنان، وتحقيق تكامل اقتصادي بين جميع الأطراف بدل خدمة المآرب الصهيونية.

١٠. إن شراكةً بين العراق والسعودية ودول الخليج والأردن ومصر تستلزم تقديم اعتذار رسمي من المؤسستين الحاكمة والدينية في المملكة بالذات للشعب العراقي عن كل ما ألمّ به بسبب الموقف السلبي الخليجي والعربي من النظام السياسي الجديد بعد ٢٠٠٣، عن فتاوى التكفير ودعم الإرهاب لوجستياً

وتصدير الإرهابيين، ويستوجب المساعدة في تقديم المطلوبين الإرهابيين من هذه الدول لمحاكمتهم العلنية في العراق وإنزال القصاص العادل بهم وتنفيذ أحكام قانون مكافحة الإرهاب الصادرة بحق المدانين، والتعاون في مجال الجهد الاستخباري والأمني لمنع عودة الإرهاب وتسلل الإرهابيين، وتجفيف منابع الإرهاب المادية والفكرية لا سيما في المناهج الدراسية، وتقديم التعويض المادي المناسب لأسر الشهداء والمعاقين والمفقودين بسبب الإرهاب، وتعويض الدولة العراقية عن خسائر البنى التحتية وتعطيل المشاريع التي تكبدتها بسبب الإرهاب.

١١. هناك وجهة نظر تؤخذ بنظر الاعتبار، هي ان هناك ضغطاً اقتصادياً على الأردن مقابل التخلي عن قضية القدس، بغضّ النظر عن التطبيع، فهل يقوم العراق بتعويض الأردن وتخفيف الضغوطات الاقتصادية عنها مقابل التمسك بالقدس؛ كون القرارات الاممية جعلت المملكة الأردنية الهاشمية وصيةً على القدس الشريف؟

١٢. تقديم كافة التسهيلات لتبادل الخبرات في شتى المجالات الثقافية والعلمية والسياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية وعقد المؤتمرات والورش الخاصة بدراسة جدوى إعادة تشكيل التكتلات الإقليمية لا سيما في منطقة غرب آسيا، وتشجيعها.

١٣. تحقيق الأمن الغذائي والمائي والمالي والثقافي، ومن ثم الأمن الاستخباري والعسكري هو الأولوية القصوى لأي تكتل أو تعاون إقليمي مشترك بين دول منطقة غرب آسيا، ويمكن أن تنضم إليه الجزائر في شمال أفريقيا كدولة عربية مسلمة بغالبيتها، لا تزال ترفض التطبيع مع الكيان الصهيوني.

## المصادر


١. تفسير مجلس الأمن أحكام الفصل الثامن من ميثاق الأمم المتحدة / موقع مجلس الأمن الدولي
https://www.un.org/securitycouncil/sites/www.un.org.securitycouncil/files/17-03714-part-8.pdf

٢. https://europa.eu/more-than-food-uae/ar/about موقع الاتحاد الأوروبي

٣. ما هو الاتحاد الأوروبي؟ مشروع ممَوَّل من الاتحاد الأوروبي
/ https://openmediahub.com/ar/eu-basics/what-is-the-eu

٤. الريس، معن عبد العزيز، الاتحاد الأوروبي والتفاعل الدولي في ظل النظام الدولي الجديد (القيود والفرص)، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة الشرق الأوسط، الأردن، كلية الآداب والعلوم السياسية، قسم العلوم السيايسية، مجازة بتأريخ ٢٠١٤/١١/٢٢، ص٢٧.

٥. المصدر السابق

٦. البلوماسية الفرنسية، موقع وزارة أوروبا والشؤؤون الخارجية
www.diplomatie.gouv.fr.

٧. وكالة الأنباء الألمانية www.dpa.com 12/8/2021

8. Arabic.sputniknews.com/amp/world2021812

٩. خليفة، عبد الباقي، تجارة الرقيق الأبيض في أوروبا، صحيفة الشرق الأوسط ٢٠٠٥/٨/١٩.

١٠. الشرعة، علي عواد، الآسيان وتجربة التعاون الإقليمي. دراسة في مقومات التجربة وتحدياتها وإمكانات الاستفادة منها. إنسانيات. المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، https://doi.org/10.4000/insaniyat.8350 ص٦٣-٨٨ قدمت النسخة الأولية من هذه الورقة في مؤتمر "السوق العربية المشتركة و مستقبل الاقتصادي العربي" الذي عقده مركز دراسات المستقبل / جامعة أسيوط

في الفترة ٢٣-٢٥ تشرين ثاني ١٩٩٧.

11. https://asean.org/asean-s-initiatives-in-protected-areas-management-by-apichai-sunchindah /

١٢. الشرعة، علي عواد؛ مصدر سابق.

13. Crouch, Melissa (2013). Law and Religion in Indonesia: Conflict and the courts in West Java. Routledg

١٤. فوزي، قادري، وسليمان زواري فرحات، ويازيد بلابل، رابطة دول جنوب شرق آسيا (الآسيان)- نموذج رائد في مجال مناطق التجارة الحرة، مجلة آراء للدراسات الاقتصادية والإدارية، المجلد ١ العدد٢، ٢٠١٩، المركز الجامعي بافلو، ASJP، الجزائر.

١٥. تقرير سنوي: بالحيوية والنشاط، علاقات الصين والآسيان تتقدم نحو الرخاء المشترك، وكالة الأنباء الصينية (شينخوا) باللغة العربية، ٢٠١٧/١٢/١٦، arabic.news.cn

١٦. الموقع الرسمي للأمانة العامة لدول مجلس التعاون الخليجي العربية www.gcc-sg.org-

١٧. ساسون، جين، كنت زوجة لابن لادن، مذكرات زوجة أسامة بن لادن نجوى

١٨. الملخص الإحصائي حول إحصاءات السكان في مجلس التعاون ٢٠١٩ الصادر عن المركز الإحصائي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية GCC-STAT www.gccstat.org

## المصدر السابق

1. مصدر سابق www.gcc-sg.org

٢. الأسباب الحقيقية لضعف التجارة البينية الخليجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٢/٨/٢، www.ecssr.ae

٣. تم اعتماد نسب الإحصاء السكاني والتجاري للأعوام ٢٠١٩، ٢٠١٧، ٢٠١٨ لحساب الظروف الطبيعية بعيداً عن تأثيرات جائحة COVID-19

٤. إحصاءات التجارة الخارجية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، التقرير السنوي ٢٠١٨ الصادر عن المركز الإحصائي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية www.gccstst.org
٥. العجمي، د. ظافر محمد، مدير مجموعة مراقبة الخليج، دول الخليج الأكثر إنفاقاً على التسلح، مجلة آراء حول الخليج، العدد ١١٩، مركز الخليج للأبحاث ٢٠١٧/٥/٧، www.araa.sa
٦. الحرب العراقية- الإيرانية الدامية في ذكراها الأربعين، تقرير BBC عربي، ٢٠٢٠/٩/٢٢ ، www.bbc.com/arabic/world-54239290.amp
٧. بين فاس وبيروت مبادرتان للسلام، موقع قناة الجزيرة، ٢٠٠٢/٣/٢٥، www.aljazeera.net/amp/news/arabic/2002
٨. www.gcc-sg.orgمصدر سابق
٩. قراءة في موقف الدول العربية من العراق، موقع قناة الجزيرة، ٢٠٠٣/٣/٢٥، www.aljazeera.net/amp/news/arabic/2003
١٠. أ.د. الغريفي، محمد، وعبد الرحمن الكاظمي، موقف الحكومة العراقية من الدول الداعمة للإرهاب، المركز الديموقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ٢٠٢١/٦/٣، https://democraticac.de/?p=75218
١١. الخلاف بين قطر والدول الخليجية ودول أخرى بين المعلن والمخفي، موقع BBC NEWS عربي، ٢٠١٧/٦/٥، www.bbc.com/arabic/middleeast-40160580.amp
١٢. داراغي، بورزو، السعودية والإمارات: ما سر الخلاف بين البلدين مؤخراً؟ صحيفة الإندبندنت البريطانية، نقلاً عن موقع BBC NEWS عربي ٢٠٢١/٧/٦
١٣. الزهراني، عبد الرزاق، تغيير مسمى منظمة المؤتمر الإسلامي الى منظمة التعاون الإسلامي، جريدة الرياض السعودية، ٢٠١١/٦/٢٩، العدد ١٥٧١٠
١٤. فهد زعامة الحكمة وفاعلية العطاء، إعداد قسم البحوث والدراسات، دار الأرض للخدمات الإعلامية والنشر، ١٩٩٣، ص١٢٦-١٢٧

١٥. المادة ٢٠١، قانون العقوبات العراقي، ١٩٦٩.
١٦. بن سلطان، خالد،موسوعة مقاتل من الصحراء، قسم المنظمات والأحلاف والتكتلات، منظمة المؤتمر الإسلامي، المبحث السابع، خبرة المنظمة في مجال تسوية النزاعات، www.muqatel.com/openshare/flash.html تأريخ النشر الأصلي ١٩٩٦.
١٧. مصادر سابقة خلال الورقة البحثية
١٨. مساعدات إيران خلال أيام المحنة في البوسنة تحولت الى ذكريات قيّمة، موقع وكالة الأنباء الإيرانية (إيرنا) ، ٢٠٢١/٤/١١، https://ar.irna.ir/amp/80071790/
١٩. موقع منظمة التعاون الإسلامي oic-oci.org
٢٠. عشرات الضحايا بسقوط رافعة في الحرم المكي، موقع قناة الجزيرة، ٢٠١٥/٩/١١، https://aja.me/9587j
٢١. حصيلة عدد ضحايا الحجاج في تدافع منى ترتفع الى ١٢٢١ قتيلاً، موقع فرانس٢٤، ٢٠١٥/١٠/٨، https://france24.com/ar/20151008
٢٢. حفلة نجوى كرم في الرياض تسجل رقماً قياسياً بعدد الجمهور يفوق حجاج بيت الله هذا العام، موقع الأول برس https://alawalpress.net
٢٣. الخالدي، ضحى، على هامش مؤتمر دول الجوار، ٢٠٢١/٨/١٣، موقع وكالة أنباء براثا، http://burathanews.com/arabic/articles/397850

# الفصل التاسع
# وظيفة ودور وسائل الإعلام الإقليمية في عملية السلام لمنطقة غرب أسيا

**ربا يوسف شاهين**
**كاتبة وإعلامية سورية**

**مقدمة**

برز دور وسائل الإعلام كأداة خطيرة في تغيير وإعادة تشكيل المجتمعات منذ الحربين العالميتين خاصة في ظل المتغيرات الجيوسياسية التي شهدها العالم والعالم العربي، وكون الإعلام يوصف بالسلطة الرابعة لا يزال الإعلام يلعب دورًا هامًا في صنع المتغيرات السياسية حيث يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالعلوم السياسية والاجتماعية وفق أطر النظرية والمنهجية والبحث العلمي فقد أدرك العالم الدور الكبير للإعلام في صناعة الحرب أو السلام عبر وسائله الإعلامية وخاصة التلفزيونية والكل يتذكر دور القنوات العربية كالجزيرة القطرية وغيرها الكثير في تغطية الأحداث الجارية بما يتلاءم مع توجهات صانعي الحرب الإرهابية والفكر المتطرف في الشرق الأوسط لتدعيم ما يسمى "ثورات الربيع العربي" و"الشرق الأوسط الجديد" هذا ناهيك عن المحطات الفضائية الناطقة بالعربية والقنوات ذات الخطاب الإسلامي الموجه والتي أنشأت ومولت لأغراض سياسية واقتصادية واجتماعية خاصة.

كما أن هناك قنوات عربية وإسلامية في المقلب الأخر معاكسة لها وتعمل لتحقيق السلام الحقيقي عمليًا وفكريًا في المجتمعات تعرف بقنوات (المحور المقاوم).

شهدت التطورات المجتمعية عناوين ضخمة خلال حقبة الثمانينيات والتسعينيات عبر ما يسمى وسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة والتي هي نتيجة مفرزات النهضة الصناعية والاقتصادية التي مرت بمراحل عديدة منذ اختراع آلة الطباعة في القرن الخامس عشر وحتى المرحلة الراهنة وخاصة بالنسبة لدول العالم الثالث والتي اصطدمت بعوائق كثيرة لمنعها من إحداث قفزات على مستوى الاتصال والاعلام لأغراض سياسية بحتة، إلا أن هذا التطور التكنولوجي تكنولوجيا الإعلام الجديد لم تلغي وسائل الاتصال القديمة ولكن طورتها بشكل ضخم، وأدت إلى اندماج وسائل الإعلام المختلفة والتي كانت في الماضي وسائل مستقلة لا علاقة لكل منها بالأخرى بشكل ألغيت معه تلك الحدود الفاصلة بين تلك الوسائل .وأن وسائل الاتصال الجماهيرية قد أصبحت تتسم بالطابع الدولي أو العالمي، وأن الأخبار كأبرز محتويات وسائل الاتصال قد أفادت بشكل كبير من (Global) التطورات الراهنة في تكنولوجيا الإعلام الجديد مما أدى على زيادة فاعلية وسائل الاتصال لمهامها الإخبارية على الصعيدين المحلي والدولي، وأن التطورات الراهنة في تكنولوجيا الإعلام الجديد خاصة في مجال الإرسال والاستقبال التليفزيوني والإنترنت كان لها آثارها على بعض الوسائل الأخرى كالسينما والصحافة.

فما بين وسائل الاعلام التقليدية والجديدة صلة قوية مترابطة رغم البعد الزمني الذي نشأ بينها فأصبحت أقوى وسائل الخطاب المتبادلة كما قال (ماكلوهان) "العالم أصبح قرية واحدة تسمع كل أخبارها ولا تخفى منها خافية".

## مفهوم الإعلام

يعرف الإعلام بأنه "تزويد الجماهير بالأخبار الصحيحة والمعلومات والحقائق الثابتة

والسليمة التي تساعدهم على تكوين رأى عام صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من التي تعكس أي تعبير موضوعياً المشكلات بحيث يعبر هذا الرأي عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم مشاعرهم وأحاسيسهم تجاه كل الموجودات المادية والمعنوية المحيطة بهم، ونفس الشيء يؤكده العالم الألماني أتوجرت "الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت ومن ثمة تتكون مع مرور الزمن قوة تمكنه من التفاعل مع غيره في المجتمع تنمو مع نموه، وبالتالي يبلور القيم بإظهار الحقائق للأفراد جراء تراكمات الأخبار، والمعلومات في جميع ومختلف مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية".

عليه تقع المسؤولية الكبرى في نقل الأخبار والحقائق الموضوعية التي تنشئ مجتمعات حيث تستطيع من خلال هذه الوسائل معرفة ما يجري في أوطانها وفي العالم وخاصة في عالم شديد الاضطراب زاخر بالتناقضات وإمكانية تحقيق وظائفه المنوطة به وأهمها السلام المجتمعي.

## وظائف الإعلام التقليدي

يعمل الإعلام التقليدي على تقديم عدد من الخدمات للمجتمع، هدفها التبصير والتنوير والإقناع، لتحقيق التكيف والتفاهم المشترك بين الأفراد مشتركا مع التعليم في معناه العام.

تتمثل الوظائف العامة التي تؤدي وسائل الإعلام التقليدية فيما يلي:

-نشر الأخبار

-التنشئة الاجتماعية

-الترفيه

-تبادل الرأي والنقاش

-التعليم والتثقيف([1]).

## سمات الإعلام الجديد

مع أن الإعلام الجديد يتشابه مع الإعلام القديم في بعض جوانبه إلا أنه يتميز عنه بالعديد من السمات

التحول من النظام التماثلي (Analog) إلى النظام الرقمي (Digital)

التفاعلية (Interactivity)

تفتيت الاتصال (Demassification):

تعني أن الرسالة الاتصالية، من الممكن أن تتوجه إلى فرد واحد، أو إلى جماعة معينة، وليس إلى جماهير ضخمة، كما كان في الماضي. وتعني أيضاً درجة تحكم في نظام الاتصال، بحيث تصل الرسالة مباشرة من منتج الرسالة إلى مستهلكها.

اللاتزامنية (Asynchronization)

قابلية التحرك أو الحركية(Mobility)

قابلية التحويل (Convertibility)

قابلية التوصيل (Connectivity)

الشيوع أو الانتشار (Ubiquity) ويعني به الانتشار المنهجي لنظام وسائل الاتصال حول العالم وفي داخل كل طبقة من طبقات المجتمع، وكل وسيلة تظهر تبدو في البداية على أنها ترف ثم تتحول إلى ضرورة، نلمح ذلك في جهاز الفيديو وبعده التلفاز عالي الوضوح والتلفاز الرقمي والتلفاز ذو الشاشة البلازمية والسينما المنزلية.

---

١. اتجاهات الشباب الجزائري نحو مصادر الأخبار بين الإعلام التقليدي والإعلام الجديد-العربي بن مهدي-أم البواقي.

وكلما زاد عدد الأجهزة المستخدمة زادت قيمة النظام للأطراف المعنية كلّها، وفي رأي (ألفن توفلر) أن من المصلحة القوية للأثرياء هنا أن يجدوا طرائق لتوسيع النظام الجديد ليشمل لا ليقصي من هم أقل ثراء حيث يدعمون بطريقة غير مباشرة الخدمة المقدمة لغير القادرين على تكاليفها.

## الكونية (Globalization):

البيئة الأساسية الجديدة لوسائل الاتصال هي بيئة عالمية دولية حتى تستطيع المعلومات أن تتبع المسارات المعقدة تعقد المسالك التي يتدفق عليها رأس المال إلكترونياً عبر الحدود الدولية جيئة وذهاباً من أقصى مكان في الأرض إلى أدناه في أجزاء على الألف من الثانية، إلى جانب تتبعها مسار الأحداث الدولية في أي مكان في العالم(١).

## الإعلام المسؤول

يعبر الإعلام المسؤول عن المبادئ الأخلاقية التي يجب أن يلتزم بها الممارسون للعمل الإعلامي وذلك تحقيقا لنظرية المسؤولية الاجتماعية ولابد من توافر ثلاثة عناصر لإدراك المسؤولية المجتمعية

-القيام بوظائف وسائل الإعلام السياسة والتعليمية وتحقيق وظيفة المنفعة وتحقيق الوظيفة الثقافية

الوظيفة السياسية: أي إبلاغ المواطنين بكل ما يدور في الحكومة والهيئات الأخرى من أنشطة وذلك من خلال ممارسة الرقابة على مراكز السلطة في كل المستويات.

---

١- د. شيخاني-سميرة-الإعلام الجديد في عصر المعلومات-مجلة جامعة دمشق

الوظيفة التعليمية: وتشمل تقديم التقارير الصادقة ومناقشة مختلف الأفكار والآراء المعبرة عن كل فئات المجتمع.

وظيفة المنفعة: وتعني تقديم المعلومات المرتبطة بالأحداث أي أن تكون وسائل الإعلام مرآة لما يحدث في المجتمع.

الوظيفة الثقافية: وتعني تدعيم القيم والتقاليد ومعايير السلوك المرغوبة في المجتمع.

-معرفة المبادئ التي ترشد وسائل الإعلام إلى تحقيق الوظائف السابقة بطريقة إيجابية ومسؤولة.

-معرفة كل أنواع السلوك التي يجب مراعاتها من الإعلاميين لتحقيق المبادئ الإرشادية في الممارسة الواقعية للمسؤولية الاجتماعية.

"هناك قضايا لابد من مراعاتها كقضية صراع المصالح وقضية التعامل مع مصادر الأخبار قضية صدق الأخبار قضية العدالة والدقة قضية الموضوعية قضية الهيمنة والاحتكار لوسائل الإعلام"([1]).

نظريات الإعلام الفكرية والسياسية وتأثيراتها على الجمهور

ولذلك كان حريًا على القائمين على عمل هذه المؤسسات الإعلامية مع فوضى السياسات المفتعلة في المنطقة أن تحكم قبضتها على المنابر الإعلامية الغير مسؤولة والتي كانت السبب الرئيسي في تقليب الرأي العام تجاه حكوماتها على أقل تقدير حيث ترتبط وسائل الإعلام ارتباطا وثيقا بالدولة وتعمل ضمن ضوابط أيديولوجية ووطنية معينة تجعلها أسيرة ثنائية القيد والحرية.

ووفقا لنظرية سيبرت وزملاؤه نجد ما يلي:

---

١. الحاج-بديع كمال نظريات الإعلام والاتصال-جامعة دمشق

## نظرية السلطة The Authoritarian Theory

تتبع هذه النظرية من فلسفة الحكم المطلق (الحق الإلهي) للملك او الحكومة وينطلق مفهوم هذه النظرية من أن وسائل الإعلام هي عبارة عن أدوات لتحقيق سياسة الحكومة وهي فلسفة تتبنى قيام الحكومة بإصدار تراخيص وسائل الإعلام والرقابة عليها وذلك بهدف منع النقد وإيقافه للمحافظة على النظام الحاكم.

وفي أي مجتمع سلطوي يوجد الكثير من الأشياء التي لا ينبغي العلم بها ولذلك يتعين الإبقاء عليها سرا ومن هذا المنطلق تأتي تبريرات السلطة لفرض الرقابة المسبقة أو إنزال العقوبات بأي انحراف يخرج عن إطار الموضوع خاصة في الموضوعات السياسية والموضوعات ذات الطابع الأيديولوجي.

**نظرية المسؤولية الاجتماعية**

-يجب على وسائل الإعلام أن تقبل القيام بالتزامات معينة تجاه المجتمع.

-يجب أن تضع وسائل الإعلام مستويات مهنية للصدق والدقة والموضوعية والتوازن.

-على وسائل الإعلام في أطار قبولها لهذه الالتزامات أن تتولى تنظيم أمورها ذاتيا في إطار القانون.

-ينبغي على وسائل الإعلام تجنب أي شيء يؤدي إلى الجريمة أو العنف أو الفوضى أو ما يسيء إلى الأقليات

-يجب أن تكون وسائل الإعلام تعددية تعكس تنوع الآراء والأفكار في المجتمع.

-يحق للأفراد والمجتمع التدخل في شؤون وسائل الإعلام إذا أخلت في أدائها والتزاماتها.

-يجب أن يكون الإعلاميون العاملون في وسائل الإعلام مسؤولون أمام المجتمع بالإضافة إلى مسؤوليتهم أمام مديرهم وأمام سوق العمل.

وعليه وفقا لنظريات الإعلام فإن مسؤولية الإعلام في البلدان النامية ضخمة تتجلى في مسؤوليات تنموية وتثقيفية يرتبطان ارتباطا وثيقا ببعضهما لتصبح الجماهير راغبة في التنمية بكل مستوياتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتي هي جزء من مراحل التنمية القومية للانتقال من نمط المجتمع التقليدي إلى نمط المجتمع الصناعي الذي يشكل رافعة نهضوية كبيرة أمام تحديات العصر([1]).

## مفاهيم السلام وثقافة السلام

**تعريف السلام**: السلام في اللغة العربية من مصدر (سلم) ويستعمل اسما بمعنى الأمان والعافية والتسليم والسلامة والصلح وهي تعنى السلم، والسلام والسلامة، والتسليم والاستسلام والصلح والبراءة من العيوب والسلامة من كل عيب والعديد من المعاني الإيجابية الاخرى.

كما يقصد بالسلم او السلام بأنه حالة من التوافق تتحقق بين طرفين إذا توافر الانسجام وعدم وجود العداوة. والسلام حالة من الوئام والأمن والاستقرار تسود الاسرة والمجتمع والعالم وتتيح التطور والازدهار للجميع.

والسلام في الاصطلاح لا يخرج عن هذا المعنى اللغوي وإن خصص في كل ما يحقق الأمن والأمان. وتشير الأدبيات إلى المعنى الاصطلاحي للسلام، بأكثر من تعريف. فقد اتسع مفهوم السلام من السلام السلبي (أي غياب الحرب والنزاعات والصراعات)

---

١- الحاج-كمال بديع -نظريات الإعلام والاتصال-منشورات دمشق

ليشمل السلام الإيجابي (أي غباب الاستغلال، وإيجاد العدل الاجتماعي) وهناك علاقة ارتباطية بين السلام السلبي والسلام الإيجابي([1]).

هناك ثلاثة مفاهيم تستخدم في مجال مفهوم السلام وهي:

– صنع السلام Peace making: وهو مساعدة أطراف النزاع للوصول إلى اتفاق تفاوضي.

– حفظ السلام Peacekeeping: وهو منع أطراف النزاع من الاقتتال فيما بينها.

– بناء السلام Peace building: وهو تشييد ظروف المجتمع حتى يستطيع المجتمع ان يعيش في سلام.

وفي المجال البحثي الأكاديمي هناك اجماع على ست مراحل مرت بها الصياغات المتعددة لمفهوم السلام، بخاصة في بحوث السلام الغربية، هذه المراحل هي:

*المرحلة الاولى: السلام باعتباره ممارسة وسلوك في ظل غباب الحرب، وهذا ما نطبق على الصراع العنيف، سواء بين الدول ام داخل الدول ذاتها في صورة الحروب الأهلية. وهذه الفكرة عن السلام شائعة لدى الناس العادية ولدى السياسيين في الوقت نفسه.

*المرحلة الثانية: ركزت على السلام باعتباره توازنا للقوى في إطار النظام الدولي، وأحيانا يسمى هذا التوازن بتوازن الرعب عندما يكون مبنيا على توازن قوى عسكرية ذات قدرات تدميرية بين معسكرين أو أكثر.

*المرحلة الثالثة: تم التأكيد خلالها على كل من السلام السلبي (أي الحيلولة دون نشوب الحرب) والسلام الإيجابي (منع العنف البنيوي داخل المجتمع).

*المرحلة الرابعة: ساد فيها مفهوم نسوي للسلام (العنف ضد المرأة)، لا يفرق بين

---

١. معجم الوسيط ٢٠٠٤

وجود الحرب او عدمها عندما يمارس العنف ضد المرأة.

*المرحلة الخامسة: تم التركيز في هذه المرحلة على فكرة السلام مع البيئة، وذلك ان الممارسات الرأسمالية قد اعتدت اعتداء وحشيا على البيئة الإنسانية.

*المرحلة السادسة: مرحلة التركيز على السلام الداخلي للإنسان، لارتباطه ضرورة بالسلام على المستوى الكلي.

*المرحلة السابعة: وهي المرحلة التي تم فيها التركيز على حقوق الإنسان، والانتهاكات والعنف الموجه ضد الأطفال والمعاقين وغيرهم من الفئات الضعيفة.

ويعتبر دور الإعلام كمنصة جماهيرية كبرى المسؤول عن تشكيل الرأي العام والذي من ضمنه نشر ثقافة السلام لإقامة مجتمع يستطيع التعايش مع الظروف المفروضة عليه سواء الداخلية أو الخارجية نتيجة المتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى البيئية ([1]).

**ثقافة السلام والأمم المتحدة:** ارتبط مفهوم ثقافة السلام بأدبيات الامم المتحدة منذ تأسيسها في عام ١٩٤٥. فقد ورد في ديباجة ميثاق الامم المتحدة " نحن شعوب الامم المتحدة، وقد البنا على أنفسنا ان ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب ونؤكد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وبما للرجال والنساء والامم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية. اعتزمنا ان نأخذ أنفسنا بالتسامح، وان نعيش معا في سلام وحسن جوار وان نضم قوانا كي نحتفظ بالسلم والآمن الدولي. قد قررنا ان نوحد جهودنا لتحقيق هذه الاغراض "

لعبت منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) دوراً مهماً في تبني موضوعات السلام وثقافة السلام في مؤتمراتها العامة وفي برامجها وأنشطتها الدورية،

---

١- المعجم الوسيط ٢٠٠٤

وذلك انطلاقا من ديباجة ميثاق اليونسكو التي نصت على " إذا كانت الحروب تبدأ في عقول الناس ففي عقول الناس أيضا يجب ان تبدأ عملية بناء السلام"([1]).

## أهمية دور وسائل الإعلام بالنسبة للرأي العام

تعريف الرأي العام من وجهة نظر أكاديمية: "التعبير عن آراء جماعة من الأشخاص إزاء قضايا، مسائل أو مقترحات معينة تهمهم، سواء مؤيدين أو معارضين لها، بحيث يؤدي موقفهم بالضرورة إلى التأثير السلبي أو الإيجابي على الأحداث بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في لحظة معينة من التاريخ"([2]). حيث يختلف تأثير الرأس العام في عملية صنع القرار من نظام اقتصادي إلى نظام اقتصادي آخر، كما يختلف تأثيره خلال أيام الأزمات والظروف الطارئة من غيرها من الأيام العادية وهكذا فإن لكل ظرف تأثيرا مناسب يتلاءم ويتناسب معها وتختلف وفق نوع النظم القائمة إن كانت ديمقراطية أم ديكتاتورية، فالرأي العام في الأنظمة الديمقراطية هو مصدر القوانين، أما في الأنظمة الاستبدادية فإنها تفرض عليه القوانين التي تراها ملائمة لها والتي تضمن لها سلطة البقاء والاستمرار، فتأثير الرأي العام يتجلى في القرار السياسي أو على الانتخابات أو على الحكم أو في إنجاح الدولة أو في تحديد ملامح السياسة الخارجية أو في التنمية السياسية أو في إصدار القوانين والتصديق عليها.

من هنا تلعب أجهزة الإعلام دورا أساسيا في تقارب اتجاهات الرأي العام الإقليمي وخاصة إذا توافر عامل وحدة اللغة ولطالما أقلقت أجهزة الإعلام الدوائر الاستعمارية،

---

١. ثقافة السلام وإدارة النزاع-

٢. (حلاق) د. بطرس حلاق-الرأي العام وطرق قياسه-جامعة دمشق

والصهيونية وكيف وقفت كافة الشعوب العربية بشجاعة تساند مصر ضد العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦، وتقطع أنابيب البترول وإمداداته عن المعتدين، وهو الأمر الذي تكرر بصورة أكبر فعالية في حرب تشرين التحريرية([1]).

لا شك أن التكتلات الإقليمية كاتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية واتحاد المحاميين العرب والأطباء العرب والطلبة والعمال العرب... الخ له دور كبير في تغيير الاتجاهات لدى الرأي العام العالمي والعربي والإسلامي على أساس الهيمنة والتسلط، والموقف الموحد الذي تقفه الشعوب العربية والإسلامية من القضية الفلسطينية يدلل على الترابط في الرأي العام

## حرب الإعلام

في خضم التطورات التي رافقت وسائل الاتصال الحديثة برزت حروب من نوع آخر عرفت بالحرب الاقتصادية أو عولمة الاقتصاد لا تختلف في معطياتها عن الحروب الأخرى في السيطرة على شبكات الاتصال وإنتاج البراغيث المعلوماتية لتحقيق ما يسمى الهيمنة الناعمة وقد شوهد تطبيق هذه الحرب في الجمهورية الإسلامية الإيرانية من قبل الولايات المتحدة والكيان الصهيوني اللذان دأبا في تحركاتهما تجاه إيران للحد من تفوقها الإقليمي عبر عمليات الضغط الاقتصادي في محاولة لتشويه الاستراتيجية التي تتبعا طهران في خدمة مصالح شعبها وتم من خلال هذا الفضاء السيبراني مهاجمة منشاءات حيوية هامة تعد من ركائز النهضة الاقتصادية والصناعية للجمهورية الإسلامية الإيرانية "منشأة نطنز".

فقد ترجم ذلك بالتعبير الأمريكي عن حرب الإعلام تحت عبارة (تكنولوجيا

---

١. التهامى، مختار ، و العبد ، عاطف عدلى ، الرأي العام ، القاهرة ، كلية الإعلام

الإعلام) (حرب إعلامية) أو ما يسمى (توجه الحرب) (CYBER WAR) (الإلكترونية والإعلام) و(حرب نفسية)، وقد عرف علماء النفس الاجتماعي([1]). الحرب النفسية بأنها " استخدام مخطط من جانب دولة أو مجموعة من الدول في وقت الحرب أو في وقت السلام لإجراءات إعلامية بقصد التأثير في آراء وعواطف ومواقف وسلوك جماعات أجنبية معادية أو محايدة أو صديقة بطريقة تساعد على تحقيق سياسة وأهداف (الدولة أو الدول المستخدمة).

عبر أدوات الحرب النفسية ومنها الحملات الإعلامية مثال اختراق شبكات الاتصال من قبل المخابرات الأمريكية والبريطانية وبث رسائل sms لهواتف اللبنانيين والفلسطينيين في الحربين الأخيرتين وكذا الايرانيين بعد الانتخابات الرئاسية الأخيرة محاولين في ذلك زرع الشك والبلبلة بين المواطنين لإضعاف معنوياتهم عن طريق التخويف والمعلومات المغلوطة([2]).

بالتالي الاستراتيجية الأمريكية المتبعة تجاه الدول في غرب اسيا تتركز على ما يسمى الحرب الإعلامية التي تعتبر الموجه الحديث للحرب النفسية ففي حرب الخليج والحروب الإرهابية على منطقة الشرق الأوسط برزت أهمية الحرب النفسية في تحقيق الصدع المطلوب للشعوب المستهدفة عبر وسائل الاتصال الحديثة والقديمة على حد سواء([3]).

## القرن الواحد والعشرون والحرب الإعلامية سورية نموذجًا

شهدت المشرق العربي في العقود الأخيرة حروبًا وخلافات وصراعات سياسية شغلت

---

١. الزعبي–موسى–دراسات في الفكر الاستراتيجي والسياسي–ص٢١٦–دمشق

٢. حلاق–بطرس–الإعلام والحرب النفسية–دمشق–٢٠٢٠

٣. الزعبي–موسى–دراسات في الفكر الاستراتيجي والسياسي–ص٢١٦–دمشق

وسائل الإعلام الإقليمية والأجنبية على حد سواء فالمعروف في أوقات الأزمات والكوارث يتزايد اعتماد الجمهور على الإعلام ليمده بالحقائق والمعلومات عما يحدث في الواقع المحيط به والبعيد عنه.

حيث شهدت الدولة السورية حربًا إرهابية منذ ١٥-٣-٢٠١١ بدأت مطلع أحداثها بمظاهرات تندد بالأوضاع المعيشية والتي هندست خطواتها للولوج للإرهاب إلى جميع المناطق السورية ولتبدأ فصولها التي لم تنتهي حتى الآن في المناطق التي لم يتم تحريرها بعد في الشمال والشمال الشرقي من سورية وفق أجندات سياسية خاصة كان الإعلام المضلل أول أذرعها لنقل صورة المشهد وفق ما ترتضيه الجهات المعتدية الراغبة في تحقيق السيطرة على الدولة السورية كونها إحدى أهم المعوقات لبقاء الكيان الصهيوني في منطقة الشرق الأوسط .

## التضليل الإعلامي وتكوين الصورة الذهنية

يعتبر التضليل الإعلامي أحد أهم وسائل الدعاية والحرب النفسية ضمن الحرب الإعلامية والخطر الأقصى يكمن في المحتوى الإعلامي لا في تنفيذ قيود واخلاقيات المهنية للصحافة فمن المرجح أن يصدق الناس المحتوى الذي تدعمه شبكاتهم الإعلامية والاجتماعية ولكن الأكيد أن الجمهور يصدق ما يتوافق مع مشاعره رغباته وليس مع عقله والمنطق السليم وخاصة في المجتمعات الأخرى البعيدة في الدول الغير ناطقة باللغة العربية أو الجماهير التي تشاهد الخبر عبر المنصات التفاعلية التي وقع الخيار عليها للمشاهدة غير مهتمين لمدى صحة ومصداقية أخبارها سوى أن هذه القنوات سمح لها بأن تكون عالمية لأنها ممولة من جهات سياسية خاصة ناطقة لتوجهاتهم المنشودة عربيًا وعالميًا وهذا ما يأتي ضمن ما يسمى أدوات "الاختراق الإعلامي".

تسابقت الدول المنخرطة في الحرب الإرهابية على سورية لتشكيل غرف خاصة

دفعت عليها مليارات الدولارات تعرف بغرف "الموك" ليتم فيها صناعة إعلام كاذب أو ومضلل يخدم أجندات خاصة غربية لصالح جهات مختصة بالإرهاب ودعوات الانفصال والقرصنة والتهريب الدولي وذلك لتشكيل صورة ذهنية للراي العام العالمي بما يخدم القائمين على الحرب الإرهابية الكونية أمثلة عن التضليل الإعلامي في سورية من بعض القنوات الممولة عربيًا وعالميًا:

(قناة الجزيرة قناة العربية قناة الحرة الناطقة بالعربية قناة BBC قناة الأورينت قناة فرانس24....الخ).

فالمحتوى المضلل والفبركات التي تنتشر عبر أطراف متعددة تتبع جهات سياسية أو حركات اجتماعية أو أطراف مجهولة الانتماء طورت تقنيات جديدة بغية التأثير على الحوارات العامة وإثارة القلاقل على نطاق محلي أو وطني أو حتى عالمي.

مثل إطلاق الشائعات "شائعة الإرهاب" حيث يستخدمها الإرهابيون كسلاح نفسي وتكون على شكل بلاغات وتهديدات كاذبة لترهيب جمهور الرأي العام وتهدف لإحباط معنوياته وتقويض أمنه وزعزعة استقراره وفقدانه السيطرة على الأمور خاصة وقت الأزمات، وبالتالي يفقد الجمهور الثقة بقادته، مثل الإشاعات الكاذبة التي تخبر عن امتلاك المنظمات الإرهابية لأسلحة كيميائية وبيولوجية لإرهاب المواطنين وترويعهم([1]).

وفقًا لما تم عرضه على شاشاتهم لعبت هذه القنوات دورًا كبيرًا في إحداث تحولات جذرية في الصورة الذهنية لما يجري على الأرض عبر مضمون خطابها الإعلامي الموجه للعالم العربي والإسلامي وحتى الغربي بأدوات التأثير والدعاية وحتى الإشاعة والتمويه

---

١. بطرس حلاق ، الرأي العام وطرق قياسه ، جامعة دمشق

مثال برنامج "الرأي والراي الآخر" لفيصل القاسم والبرامج الدينية الموجهة لجمهور المسلمين عبر الأورينت.

لم تبتعد الوسائل الإعلامية الأخرى عن المشهد السوري لصناعة واقع وفق معطيات خاصة تابعة لجهات سياسية كبرى تشكل رافعا لها عبر تشكيل منظمات إنسانية كمنظمة الخوذ البيضاء التي اخذت على عاتقها اتهام القيادة السورية والجيش السوري بانتهاكات حقوق الإنسان عبر تصوير مشاهد مفبركة لأشخاص قد تم إصاباتهم بالمواد الكيماوية المحظورة عالميا يتهمون بها الدولة السورية ليتمكنوا من الضغط عليها في مجلس الأمن والمجتمع الدولي.

المتتبع الجاد لصور معظم الفضائيات العربية والغربية على اختلاف مرجعياتها الوطنية والسياسية والاقتصادية منذ بداية الأحداث تتناقض ليس مع الواقع فقط بل أيضا مع بعضها البعض ويتجلى ذلك في البرامج الحوارية والدينية والإخبارية التي سادتها اللاعقلانية والغوغائية والذاتية وبيع الرموز الوطنية والتاريخية والدينية وتحويلها إلى سلعة تبيع سلعة في محاكاة شبه كاملة لمثيلاتها الفضائية العربية([1]).

فما تم التركيز عليه هو التطور الوهمي الخادع لمسار الأحداث، والتوجيه المبرمج، أو القولبة التي فرضتها وسائل الإعلام العربية والأجنبية على المشاهدين، ليصبح الموت ظاهرة اعتيادية في هذه البقعة كنتيجة حتمية لحرب أهلية أرادوا أن يبرزوها كفكرة أساسية لتدخلهم في سورية لتغيير أسس الحكم فيها وكان للمعارضة السورية المسلحة دورا هاما في الحرب الأهلية وخاصة ممن يدعون النخب الوطنية وفق المفاهيم الدولية كشخصيات كان

---

١. نهلة عساف عيسى ، دور الإعلام في الحروب والأزمات الحرب على سورية نموذجا ، مركز دمشق للدراسات والأبحاث–مداد ، سلسلة دمشق ، العدد الخامس

١. المرجع السابق ص٨.

لها تأثيرها ووجدت ضالتها لتحقيق الثراء الغير مشروع على حساب وطن([1]).

## الخطاب الإعلامي ودوره في بناء المجتمعات

### تعريف الخطاب الإعلامي:

هو مجموع الأنشطة الإعلامية الجماهيرية التقارير الإخبارية الافتتاحيات البرامج التلفزيونية المواد الإذاعية وغيرها من الخطابات الإذاعية.

ويضم الخطاب الإعلامي بالإضافة إلى النصوص الصور والأفلام والموسيقى والأغاني والإشهار والدعاية والرسائل والخطابات الالكترونية أما النص الإعلامي فهو النصوص المكتوبة فقط([2]).

### أدوات الخطاب الإعلامي

تعدد أدوات الخطاب الإعلامي ما بين الإعلام التقليدي (الصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون) والإعلام الجديد (الأنترنت والهاتف المحمول والتلفزيون التفاعلي والصحافة الإلكترونية ومنتديات الحوار والمدونات والمواقع الشخصية والمؤسساتية التجارية ومواقع الشبكات الاجتماعية ومقاطع الفيديو والمجموعات البريدية وغير ذلك) نتيجة التطور التاريخي الذي مرت به الصناعة الإعلامية وظهور ثورة المعلومات أو العصر الرقمي([3]).

---

١. نحلة عياف عيسى ، دور الإعلام في الحروب والأزمات الحرب على سورية نموذجا ، مركز دمشق للدراسات والأبحاث ، مداد-سلسلة دمشق ، العدد الخامس.

٢.الخطاب الإعلامي وأثره في نشر ثقافة السلام ، الشيخ-أسامة عبد العليم ، أسماء الهادي إبراهيم-مصر

٣. المرجع السابق ص٥

**الخطاب الإعلامي وتأثيراته**

يعتبر السلام كقيمة وجودية من أهم القيم الإنسانية التي تنادي بها الأخلاق الإنسانية وهي ضرورة لواقع الحياة البشرية ليتمكن من العيش في أمن وأمان ولا شك بأن الإعلام وسيلة وأداة قوية تسهم في ذلك مساهمة فعالة عبر الخطاب الإعلامي الموجه الهادف والموضوعي ومن أهم مقومات نجاح الخطاب الإعلامي هو تضافر جهود كل الأطراف المؤسساتية للدولة.

فالخطاب الإعلامي سلاح ذو حدين فقد يكون إيجابيًا فيستطيع أن يساعد على نشر ثقافة السلام ومواجهة الإرهاب والعنف وذلك عبر ماكينته الإعلامية المخصصة لخدمة المجتمع، أو سلبيًا فيستخدم لأغراض خاصة بتوجهات مغايرة لما يجب أن يكون عليه الخطاب الإعلامي الحقيقي والموضوعي ومن استخداماته السلبية، تشويه الحقائق التاريخية لتحقيق مكتسبات تصل لحد التغيير الديموغرافي الكامل لبنية المجتمع المنشود كما في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، لفرض واقع مختلف جذريًا عبر توجيه مفرداته لإقرار وإصدار قوانين وقرارات دولية تخالف كل الشرعيات الإنسانية، وآخرها إعلان الرئيس دونالد ترامب في العام ٢٠١٧ واعترافه بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الأمريكية إليها وتأثيرات خطابه على المجتمع الفلسطيني والعربي والإسلامي وحتى بعض المجتمعات الغربية، حيث ينتشر اللاجئون الفلسطينيون، فقد أظهرت الدراسات الإعلامية الفلسطينية بالنسبة لتأثير الخطاب الصحفي على الجمهور الفلسطيني أن التوجه الأيديولوجي للكتاب من أهم العوامل المؤثرة في تشكيل مواقفهم تجاه قضايا القدس المتنوعة، ووجود تباين في تأطير وسائل الإعلام للصراع الإسرائيلي الفلسطيني وفق توجهاتها الإيديولوجية.

اختلافات تظهر ضعف الإمكانيات والحرية الممنوحة وكذلك الظروف السياسية والمتغيرات بالنسبة للنظام السياسي والأحداث السياسية لأطراف النزاع والعلاقات بين القوى

العربية والدولية، والإطار القانوني والسياق الزمني للأحداث المحيطة بالأخبار وما يحدث بالنسبة لقضية القدس تحديدا والقضية الفلسطينية عموما وبعد كل مؤتمر يعقد للتشاور أو محاولة تقوية الدور الفلسطيني وإمكانية تسليط الضوء عبر وسائل الإعلام يلاحظ النمطية في التعاطي مع الخبر وعدم قدرة وسائل الإعلام الفلسطينية من إتمام مهامها في نقل كل مجريات الأحداث الواقعة مع العدو الإسرائيلي نتيجة إقدام العدو على هدم المنابر الإعلامية لجميع الوكالات الموجودة في قطاع غزة كما حدث في معركة القدس أو عبر محاولة التعتيم أو الإنكار غير أبهة بالمجتمع الدولي رغم أن العصر الحديث لتكنولوجيا الإعلام استطاع إعطاء القضية الفلسطينية مساحة أوسع عبر منصات فيس بوك وتوتير.

من أهم الخطابات الإعلامية التي لابد من التجديد والتشديد عليها في ظل هذا الوضع الإقليمي المشتعل هو الخطاب المقاوم الذي يدافع عن مفهوم الدولة الوطنية عبر قنوات الدول الوطنية المستقلة ذات السيادة لتحقيق التكامل في الانتصار فالخطاب الإعلامي الموجه عبر قادة الرأي كخطاب سماحة السيد حسن نصر الله الذي يعتبر بالنسبة للجمهور العربي والإسلامي، من أهم الرسائل التي تغلفها المصداقية والقوة وهي بالنسبة للعدو معطيات ومؤشرات ومتغيرات تدخل ضمن الحرب النفسية للقادة الإسرائيليين وللداخل الإسرائيلي.

بالتالي لابد من الاهتمام بمرتكزات الخطاب الإعلامي في التصدي للإعلام الغربي والصهيوني الذي يقف حائلا دون تحقيق التعاون العربي والإقليمي في محاولة منه لعزل القيم والأخلاق العربية والإسلامية عن بعضها البعض([1]).

---

١. محمد-أحمد عادل-الخطاب الصحفي نحو قضية القدس بعد إعلان ترامب ٢٠١٧
https://joa.journals.ekb.eg/article_92467_d63a04c422ecaf7e67c0dd910c8214db.pdf

**دور النخب للنهوض بالإعلام الوطني**

إن أهمية النخب من قادة الرأي والمثقفين وصناع القرار والأكاديميين والإعلاميين في هيكلة بنية الدولة يأخذ حيزا لا يستهان به في التغيير والتحول الديمقراطي للدولة وبالتالي تصبح عملية التشابك بين جميع الأطراف الفاعلة في المجتمع غاية في الأهمية لتحقيق نتائج مهمة في نشر ثقافة العيش المشترك والتسامح ونبذ العنف والإرهاب عن طريق الأدوات والوسائل التي يمتلكها المجتمع بدءا من الفرد الواحد وانتهاء بالمجتمع ككل وفق ضوابط تمكنهم من مجابهة التغيرات الحاصلة خلال الأزمات والحروب والصراعات.

من جانب آخر فإن على قادة الرأي العام والعلماء ذوي الاختصاص دعوة الأفراد والمجتمعات إلى التقارب الفكري والروحي السليم ومد يد العون فيما بينهم، وتوحيد صفوفهم وزيادة التلاحم الاجتماعي. فكلما تقارب الأفراد والمجتمعات مع بعضهم أكثر كانت لهم القدرة على مواجهة الفكر المتطرف والعنف وعملت على محبتهم لبعضهم البعض وهذا كله سيؤدي في النهاية إلى إحلال ثقافة السلام والتعاون وروح التضحية. كما أن لنشر السلام والثقافة دورًا كبيرًا في نشر ثقافة الحب والتآخي والعون ورص الصفوف هي كلها صورة من صور السلام فسيطرة مثل هذه الأمور على عقول الأفراد تجعلهم أكثر ألفة وتعطشاً نحو السلام والتسامح ووئد الفتن وطمرها في مكان ولادتها ولا ندعها النشوء بيننا. بل على العكس نعمل على نشر ثقافة القبول الفرد للفرد والتقدير لكل ثقافات العالم([1]).

بالتالي لابد من توظيف استراتيجيات الإعلام بالشكل الصحيح لمواجهة العنف والتعصب عن طريق بناء ثقافة التسامح والمشاركة والفكر الثقافي والأخلاقي الإعلامي

١. عريف-محمد عبد الرحمن ، مراجعة كتاب: (ثقافة الجماهير والسلطة في عصر مواقع التواصل الاجتماعي) ، لمحمد سيد زيدان ، فضائية الميادين، ٢٣ آذار/ مارس ٢٠٢١.

وخاصة لجيل الشباب الجديد الذي يعيش في ظل العولمة والازدهار التكنلوجي والفضائي المستورد من صناعة غربية لا تحكمها ضوابط المجتمع العربي الإسلامي وإنما تكنلوجيا الغرب بما تحتويه من تأثيرات تحاكي ميول ورغبات الجمهور المستهدف وانصرف هذا الجمهور عن وسائل الإعلام الوطنية وتأثره بوسائل إعلام الدول المتقدمة وذلك بفعل اللغة المفهومة من قبله وهي (لغته المحلية) أثناء تسلمه الرسالة الإعلامية الموجهة إليه، وقد أدى ذلك إلى بروز ظاهرة شكلت الخطر الأكبر على الرأي العام ألا وهي "الاختراق الإعلامي".

فقد أصبح التحكم بامتلاك أسرار التكنولوجيا مسألة سلطة فمن يتحكم بالتكنولوجيا فإنه يتحكم بوسائل السيطرة والنفوذ والسلطة على المجتمع الدولي([1]).

يعد دور النخبة هام جدًا في تقييم دور وسائل الإعلام الوطنية في مواجهة الطائفية والتعصب ونشر ثقافة السلام لأنهم يشكلون الفئة المثقفة القدوة للجمهور المستهدف والتي يمكنها التصويب على مكامن الخطأ في مؤسسات الدولة.

## دور الإعلام في مواجهة التحديات الفكرية

تعتبر وسائل الإعلام في عالمنا المعاصر من أكثر الوسائل تأثيرًا في الرأي العام وتحديد اتجاهاته الفكرية والقيمية خاصة مع انتشار أخطر أنواع الحروب الفكرية التي تتدرج في طياتها نتائج مدمرة للمجتمعات بكل شرائحها عبر الإرهاب والتطرف الممنهجين لخدمة سياسات خارجية ابتدعتها قوى الغرب لتفكيك المجتمع العربي والإسلامي والأمثلة كثيرة كما في الحالة العراقية أو السورية عبر خلق ما يسمى "تنظيم داعش" أو "دولة الخلافة

---

١. د. بطرس حلاق–الرأي العام وطرق قياسه–جامعة دمشق

الإسلامية".

بما أن وظيفة الإعلام تتجلى في أثناء عملية تكوين هذا الوعي ومن ثم رفع مستوى الوعي الجماهيري فقد أصبحت مواجهة الفكر الإرهابي التكفيري المتطرف أمرا حتميا لاستئصال هذا

الفكر من جذوره لاسيما بين الشباب الطائش والناس المغفلين ذوي العقول المغلقة.

ويحتاج القضاء على هذا الفكر جهدا داخليا على مستوى كل دولة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وتربويا ودينيا تكون لوسائل الإعلام فيه دورا متكاملا ما بين التوجيه والتثقيف والتعريف

بالتوازي مع مهام الدولة في اجتثاثه من جذوره([1]).

## بناء السلام المستدام ما بعد الحرب

بناء المجتمعات السليمة ليس بالأمر السهل في أوقات السلم فكيف في أوقات الحرب حيث تتشابك وتتعقد مهام المؤسسات نتيجة رواسب ونتائج الحرب التي تهدم البنى الأساسية لهذه المجتمعات فالمواطنين لا يشعرون بالأمان في ظل غياب مقومات الحياة وأهمها التنمية الاقتصادية التي تعد الملاذ الآمن لهم للعودة إلى الحياة مجددا وهنا لابد من بناء العلاقات وإرساء ثقافة السلام بين المنظومة المتكاملة للدولة وإيصال الرسائل للمواطنين عبر المؤسسات الخدمية وتأمين سرعة استقبالها عبر أدوات وسائل الإعلام الوطنية المتعددة ما بعد الحرب

ففي عملية بناء السلام وتحقيق الاستقرار في الدول المنهارة يجي أن تقوم استراتيجية الدولة ليس على بناء مؤسساتها فقط بل على استراتيجية مقنعة للتنمية الاقتصادية

---

١. مجلة الفكر السياسي –اتحاد الكتاب العرب–دمشق–العدد الأول

ومناهج متجهة من القاعدة إلى القمة وأنشطة لبناء المجتمع المدني يمكنها توفير الأسس اللازمة للوصول إلى الإجماع الاجتماعي وبث روح الاتفاق على السلام للجميع([١]).

بالتالي لعميلة تحقيق السلام من خلال الإعلام ووسائله دورًا كبير إيجابي وسلبي معًا منذ بدء الصراع وحتى اللحظة وسيستمر هذا الدور بعد انتهاء الصراع وخلال مرحلة البناء وحتى السلام التام وإعادة بناء الدولة وتنطبق على المؤسسات الإعلامية متطلبات الإصلاح المؤسساتي كافة ويمكن إصلاحه وتحوله إلى إعلام حر([٢]).

لهذه السلطة التي غدت السلطة الثانية لا الرابعة في القرن الواحد والعشرين، وذلك لقدراتها الاتصالية الهائلة والضخمة، في الوصول إلى أكبر شريحة ممكنة من المجتمعات أثناء الأزمات، الداخلية منها أو الخارجية فعمليات المصالحة والتماسك الاجتماعي المرجوة خلال فترة البناء وإعادة إعمار النفس البشرية التي هدمتها الحرب تحتاج إلى كل أنواع التضافر للقوى الفاعلة على هذا الإقليم([٣]).

## الاستنتاج

١. باتت وسائل الإعلام في القرن الواحد والعشرون تتقدم في تأثيراتها على تأثيرات السلطات العليا في القرارات المصيرية للشعوب
٢. أن وسائل الإعلام على تنوعها سلاح ذو حدين في أوقات السلم وليس الحرب فقط
٣. تكمن أهمية وسائل الإعلام التفاعلية في أنها أصبحت من أهم أدوات الحرب

---

١. فيشر ، مارتينا ، المجتمع المدني ومعالجة النزاعات ، مركز بحوث يرغهوف للإدارة البناءة للنزاعات
٢. الاسكوا، برنامج "الأجندة الوطنية لمستقبل سوريا" المصالحة والتماسك الاجتماعي
٣. المرجع السابق ص١٤

الاقتصادية والعسكرية في عصر الحروب الجديدة (الحرب الناعمة)

٤. الأثر الكبير الذي تلعبه تكنلوجيا المعلومات في أغراض البحث العلمي والتقدم العسكري

٥. القدرة الكبيرة لنظام المعلومات الرقمي، في اختراق العقول، وتشكيل رأي عام خاص به.

٦. التغيرات التي فرضتها الثورة الصناعية، والمتمثلة بتكنلوجيا المعلومات لا تستخدم لأغراض سلمية حقيقة بل لحروب الأجيال في القرن الواحد والعشرين (الحرب الناعمة).

## التوصيات

١. الاهتمام بتجديد الخطاب الإعلامي وخاصة الخطاب المقاوم لأهميته

٢. الاهتمام بالمحتوى الإعلامي التثقيفي لإدارة الأزمات الداخلية والخارجية بمختلف أنواعها في أوقات السلم كما في أوقات الحرب

٣. استثمار شبكات التواصل الاجتماعية لمساعدة الشباب في بلوغ الوعي المطلوب سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا عبر طرح رسائل واقعية تلائم وتحاكي حياتهم اليومية

٤. العمل على تشكيل اتحاد إعلامي جامع خاص بالدول المتضررة من الغزو الإعلامي الصهيوني والغربي يستقطب الإعلاميين والكتاب والصحفيين المستقلين ويضمن لهم حقوقهم

٥. الاهتمام بتطوير الخطاب أو الرسائل الإعلامية لضمان وصولها إلى مستوى مقنع خاصة فيما يتعلق بالقضايا المعيشية من خلال إظهار النتائج عبر منصاتها الإعلامية

٦. المتابعة الحثيثة لمواقع التواصل الاجتماعي خاصة الفيس بوك وتويتر من قبل الدولة للمحتوى المنشور والموجه لأغراض الهدم خاصة في ظل هذه الحرب الإرهابية الكونية على منطقتنا حيث باتت المنصات الالكترونية بيئة خصبة وخطيرة لبث محتوى يهدد السلام المجتمعي.

٧. الاهتمام بالدور التربوي للإعلام في بناء ثقافة الوعي لتحقيق السلام المجتمعي عن طريق نشر وعرض نتائج البحوث العلمية والنظرية والدراسات المطروحة وتعميمها

٨. تقييم العمل الإعلامي والاستفادة من الأخطاء المرتكبة خلال فترة الحرب والنزاعات وإعادة هيكلتها من خلال متابعة النتائج الظاهرة والملموسة.

## المصادر والمراجع


١. العربي بن مهدي، اتجاهات الشباب الجزائري نحو مصادر الأخبار بين الإعلام التقليدي والإعلام الجديد ، أم البواقي .
٢. التهامى، مختار، والعبد ، عاطف عدلى ، الرأي العام ، القاهرة ، كلية الإعلام
٣. الحاج ، كمال بديع ، نظريات الإعلام والاتصال ، منشورات دمشق .
٤. فيشر–مارتينا، المجتمع المدني ومعالجة النزاعات، مركز بحوث يرغهوف للإدارة البناءة للنزاعات.
٥. الاسكوا ، برنامج "الأجندة الوطنية لمستقبل سوريا" ، المصالحة والتماسك الاجتماعي
٦. مجلة الفكر السياسي ، اتحاد الكتاب ، جامعة دمشق ، العدد الأول .
٧. عريف، محمد عبد الرحمن ، مراجعة كتاب: (ثقافة الجماهير والسلطة في عصر مواقع التواصل الاجتماعي) ، محمد سيد زيدان ، فضائية الميادين ، ٢٣ آذار/ مارس ٢٠٢١.
٨. محمد ، أحمد عادل ، الخطاب الصحفي نحو قضية القدس بعد إعلان ترامب ٢٠١٧.
9. https://joa.journals.ekb.eg/article_92467_d63a04c422ecaf7e67c0dd910c8214db.pdf
١٠. عيسى ، نهلة عساف ، دور الإعلام في الحروب والأزمات الحرب على سورية نموذجا، مركز دمشق للدراسات والأبحاث ، مداد ، سلسلة دمشق ، العدد الخامس
١١. الشيخ ، أسامة عبد العليم ، الخطاب الإعلامي وأثره في نشر ثقافة السلام د.أسماء الهادي إبراهيم ، مصر .
١٢. حلاق ، بطرس ، الإعلام والحرب النفسية ، دمشق ،٢٠٢٠.
١٣. المعجم الوسيط ٢٠٠٤ .
١٤. ثقافة السلام وإدارة النزاع .
15. https://www.politics-dz.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-the-concept-of-peace/

# فهرست برخی از محصولات مؤسسهٔ فرهنگی مطالعات و تحقیقات بین‌المللی تهران

**کتاب‌های تخصصی**

| عناوین | سال انتشار |
|---|---|
| قراءة في كتاب بن كونابل<br>الالتزام الأميركي الدائم في العراق<br>صياغة استراتيجية طويلة الأمد مع شركاء الجيش العراقي | ۱٤۰۰ |
| مخاطرات امنیت پایدار در مرزهای غربی کشور | ۱٤۰۰ |
| در جستجوی استقلال استراتژیک سیاست خارجی ترکیه در عصر گذار نظام بین‌الملل | ۱٤۰۰ |
| نقش سازمان‌های اطلاعاتی جمهوری آذربایجان در سیاست خارجی | ۱٤۰۰ |
| نگاه فرانسوی به دیپلماسی هنر | ۱٤۰۰ |
| درآمدی بر سیاست خارجی پادشاهی اردن‌هاشمی | ۱٤۰۰ |
| پوپولیسم اروپایی | ۱٤۰۰ |
| ایران و دیپلماسی ورزشی<br>رویکردهای نظری و بایسته‌های سیاست‌گذاری | ۱٤۰۰ |
| رقابت استراتژیک میان ایالات متحده و چین (علل، مسیرها و پیامدها برای اروپا) | ۱٤۰۰ |
| رویکرد ادراکی به محور مقاومت در غرب آسیا «بازشناسی ذهنیت رهیران» | ۱٤۰۰ |
| جهان همچنان غربی؟<br>یکجانبه‌گرایی، چندجانبه‌گرایی و آینده نظم جهانی | ۹۹ |
| رقابت نظم‌های منطقه‌ای در غرب آسیا: «نظم مطلوب ایران، عربستان و ترکیه» | ۹۹ |
| نقش سازمان‌های اطلاعاتی در سیاست خارجی فرانسه | ۹۹ |
| نقش رسانه‌ها در تصویرسازی و تولید انگاره‌های متعارض در روابط ایران و افغانستان | ۹۹ |
| منازعه ارمنستان - آذربایجان | ۹۹ |
| الزامات و ظرفیت‌های حقوق بین‌الملل ورزشی | ۹۹ |
| پیامدهای امنیتی سرمایه‌گذاری چین در حوزه فناوری و زیرساخت رژیم صهیونیستی | ۹۹ |
| پایان نظم آمریکایی | ۹۹ |
| آمریکا؛ پایان تاریخ و پایان هژمونی | ۹۹ |
| «تهران؛ نسخه واقعی»، روایت رژیم صهیونیستی از پشت پرده انفجار در نطنز | ۹۹ |
| ادراک بازیگران منطقه‌ای و فرامنطقه‌ای از ابر پروژه چین | ۹۹ |
| برآورد استراتژیک رژیم صهیونیستی(۲۰۱۹) | ۹۹ |
| تحول در راهبرد دفاعی ـ امنیتی ژاپن؛ زمینه‌ها و پیامدها (۲۰۰۱ به بعد) | ۹۹ |
| در همسایگی بحران: راهبرد امنیتی اتحادیه اروپا در منطقه «غرب آسیا ـ شمال آفریقا» | ۹۹ |
| راه‌گذر بین‌المللی شمال ـ جنوب؛ بررسی ابعاد سیاسی، اقتصادی و فنی | ۹۹ |
| سیاست تسلیحاتی روسیه در غرب آسیا | ۹۹ |
| بریکس و اقتصاد سیاسی بین‌الملل امروز | ۹۹ |
| روابط بین‌الملل در ایران | ۹۹ |
| جنگل بازمی‌گردد | ۹۹ |
| ایران و کشت فراسرزمینی در آسیای مرکزی؛ ضرورت‌ها و پتانسیل‌ها | ۹۸ |
| سیاست روسیه در منطقه خلیج فارس | ۹۸ |
| ظرفیت‌های مناطق ویژه اقتصادی روسیه در توسعه همکاری‌های اقتصادی ایران و روسیه | ۹۸ |
| توهم بزرگ<br>رؤیاهای لیبرال و واقعیت‌های بین‌الملل | ۹۸ |
| چرخش در راهبرد دفاعی ـ امنیتی ژاپن؛ زمینه‌ها و پیامدها (۲۰۰۱ به بعد) | ۹۸ |
| پایه‌های فهم علم سیاست | ۹۸ |
| بوکو حرام؛ از دعوت مسالمت‌آمیز تا جهاد مسلحانه | ۹۸ |
| چشم‌انداز عربستان سعودی در ۲۰۳۰؛ فراز یا فرود؟ | ۹۷ |
| مجموعه مقالات دومین کنفرانس امنیتی تهران: مخاطرات زیست‌محیطی در منطقه غرب آسیا | ۹۷ |
| مجموعه مقالات دومین کنفرانس امنیتی تهران: قدرت‌های بزرگ و امنیت منطقه‌ای در غرب آسیا | ۹۷ |
| معمای ایران در سیاست خارجی آمریکا؛ راهبردهای ترامپ | ۹۷ |
| سیاست خارجی قدرت‌های بزرگ در قرن ۲۱ | ۹۷ |
| ایران در آینه سیاست خارجی چین | ۹۷ |
| ایران در هندسه سیاست خارجی روسیه | ۹٦ |
| کالبدشکافی داعش از ظهور تا افول | ۹٦ |
| گولن و گولنیسم؛ جریانی نواندیش یا | ۹٦ |

| | |
|---|---|
| مولود اندیشکده‌های امنیتی غرب؟ | |
| قدرت‌های بزرگ و ژئوپلیتیک | ۹۶ |
| محور چین ـ پاکستان؛ ژئوپلیتیک نوین آسیا | ۹۶ |
| جامعه، سیاست و اقتصاد در چین امروز | ۹۶ |
| مجموعه مقالات اولین کنفرانس امنیتی تهران: نظم امنیتی منطقه‌ای در غرب آسیا (جلد سوم) | ۹۶ |
| تمدن‌ها و نظم جهانی | ۹۶ |
| فرصت‌ها و چالش‌های پسابرجام | ۹۶ |
| بحران سوریه و بازیگران منطقه‌ای | ۹۶ |
| تحلیل گفتمانی اسلام‌های سیاسی در افغانستان | ۹۶ |
| دیپلماسی و سیاست خارجی جمهوری اسلامی ایران | ۹۶ |
| بالکان غربی یا یوگسلاوی سابق از گذشته‌ای تلخ تا آینده‌ای روشن | ۹۶ |
| راه ابریشم جدید؛ یک کمربند، یک جاده؛ نظریه چینی برای رهایی از محدودیت‌های استراتژیکی | ۹۶ |
| مجموعه مقالات اولین کنفرانس امنیتی تهران: نظم امنیتی منطقه‌ای در غرب آسیا (جلد دوم) | ۹۵ |
| مجموعه مقالات اولین کنفرانس امنیتی تهران: نظم امنیتی منطقه‌ای در غرب آسیا (جلد اول) | ۹۵ |
| چکیده مقالات اولین کنفرانس امنیتی تهران: نظم امنیتی منطقه‌ای در غرب آسیا | ۹۵ |
| سیاست و جامعه در هندوستان | ۹۵ |
| آلمان فدرال: سیاست خارجی، سیاست خاورمیانه‌ای و سیاست در قبال ایران | ۹٤ |
| چشم‌انداز روابط ایران و چین | ۹٤ |
| چشم‌انداز روابط ایران و روسیه | ۹٤ |
| روسیه‌شناسی | ۹٤ |
| کالبدشکافی داعش (ماهیت، ساختار تشکیلاتی، راهبردها، و پیامدها) | ۹٤ |
| مدرنیته و تجربه تجدد در چین | ۹٤ |
| علویان ترکیه؛ ارزیابی وضعیت اجتماعی و سیاسی | ۹٤ |
| چشم‌انداز همگرایی در اتحادیه اروپا و روابط آن با جمهوری اسلامی ایران | ۹٤ |
| امنیت منطقه‌ای در خاورمیانه (چشم‌انداز انتقادی) | ۹۳ |
| قدرت نرم در آسیای مرکزی و قفقاز | ۹۳ |
| نگاهی تطبیقی به سیاست خارجی قدرت‌های بزرگ | ۹۳ |

| | |
|---|---|
| ناتو در خاورمیانه و خلیج فارس: منافع و امنیت ملی جمهوری اسلامی ایران | ۹۳ |
| راهنمای راهبردی اندیشکده‌ها برای رسیدن به تأثیرگذاری سیاسی | ۹۳ |
| دیپلماسی عمومی جمهوری اسلامی ایران: مطالعهٔ موردی لبنان | ۹۳ |
| درآمدی بر دیپلماسی فرهنگی جمهوری اسلامی ایران | ۹۳ |
| سازمان‌های اطلاعاتی: چهارچوبی برای تحلیل | ۹۳ |
| دیپلماسی در عصر جهانی‌شدن: از تئوری تا عمل | ۹۲ |
| سیاست‌گذاری خارجی و پافشاری بر خطا | ۹۲ |
| دومینوی سقوط در خلیج فارس (بیداری چهارم در خاورمیانه؟) | ۹۲ |
| امنیت و جنگ سایبر (٤) (ویژهٔ قوانین سایبری) | ۹۲ |
| بالکان: بازیگران تأثیرگذار (اهداف، منافع و رویکردها) | ۹۲ |
| کتاب آبی (۵)<br>ارزیابی قدرت نرم قطر | ۹۲ |
| کتاب آبی (٦)<br>نگاهی به ساختار و فرآیند تصمیم‌سازی در نظام سیاسی آمریکا | ۹۲ |
| سازمان‌های منطقه‌ای و مدیریت امنیت | ۹۲ |
| امنیت و جنگ سایبری (۳)<br>(ویژهٔ سیاست‌ها و راهبردها) | ۹۲ |
| انقلاب در کشورهای عربی: واکاوی ریشه‌ها و عوامل | ۹۱ |
| امنیت و جنگ سایبری (۲)<br>(ویژه سلاح‌ها، جنگجویان، و حملات سایبری) | ۹۱ |
| ایران و اتحادیه اروپا: تجارب و چشم‌اندازها<br>(دورهٔ دوجلدی) | ۹۱ |
| رویارویی آمریکا با ایران پس از جنگ سرد | ۹۱ |
| مسلمانان روسیه | ۹۱ |
| مکتب امنیتی امام خمینی(ره)<br>(مبادی و مبانی فرانظری و نظری امنیت در گفتمان انقلاب اسلامی) | ۹۱ |
| امنیت و جنگ سایبری (۱)<br>(ویژه مفاهیم و مبانی) | ۹۱ |
| کتاب بیداری اسلامی (۲)<br>(ویژه مطالعات موردی) | ۹۱ |

| | |
|---|---|
| کتاب بیداری اسلامی (۱) (دلایل و ریشه‌ها) | ۹۰ |
| هویت و سیاست هسته‌ای در ج.ا.ایران | ۹۰ |
| دانش روابط بین‌الملل در چهارگوشه جهان | ۹۰ |
| رژیم اسرائیل و گسست‌های سیاسی ـ اجتماعی آن | ۹۰ |
| جزایر سه‌گانه ایرانی در خلیج‌فارس پژوهشی تاریخی ـ حقوقی | ۹۰ |
| سازمان‌های اطلاعاتی و سیاست خارجی: مطالعه موردی نقش سازمان سیا در سیاست خارجی آمریکا | ۹۰ |
| کتاب آبی (٤) بررسی روابط ایران و هند در سایه ظهور هند به‌عنوان یک قدرت منطقه‌ای | *۹۰ |
| فنون پیش‌بینی | ۹۰ |
| رویکردها و طرح‌های آمریکایی درباره ایران (با اصلاحات و اضافات کامل) | ۹۰ |
| سیاست خارجی قدرت‌های بزرگ | ۹۰ |
| امپراتوری رو به مرگ | ۹۰ |
| جنگ نرم (٦) (ویژه جنگ رسانه‌ای علیه جمهوری اسلامی ایران) | *۹۰ |
| نظریه‌های امنیت | ۹۰ |
| نظریهٔ غیرغربی روابط بین‌الملل (دیدگاه‌هایی دربارهٔ آسیا و فراسوی آن) | ۸۹ |
| افغانستان؛ از شهادت احمدشاه مسعود تا سقوط طالبان | ۸۹ |

| | |
|---|---|
| کتاب آبی (۳) نظم بین‌المللی: قدرت یا عدالت | *۸۹ |
| تحول در نظریه‌های موازنه قوا | ۸۹ |
| دیپلماسی جمهوری اسلامی ایران | ۸۹ |
| کتاب حقوق بشر (۱ـ۲) | ۸۸ـ۸۹ |
| مقدمه‌ای بر تحلیل نظام‌های جهانی | ۸۸ |
| مقایسه تطبیقی مؤلفه‌های قدرت جمهوری اسلامی ایران با کشورهای آسیای جنوب غربی (سند چشم‌انداز) | ۸۸ |
| بررسی تطبیقی نظام‌های انتخاباتی | ۸۸ |
| نفوذ اسرائیل در آمریکا | ۸۸ |
| کتاب آبی (۲) مرز ایران و روسیه | *۸۸ |
| اوراسیاگرایی روسی | ۸۸ |
| آمریکای لاتین (سیاست، حکومت و توسعه) | *۸۷ |
| ترکیه: حال و آینده | ۸۷ |
| کردها و سیاست خارجی جمهوری اسلامی ایران | ۸۷ |

**نسخه دیجیتالی کتبی که با علامت * مشخص شده در انتشارات مؤسسه موجود می‌باشد.**

**تلفن: ۷ ـ ۸۸۷۵۶۲۰۳**

**نمابر: ۸۸۵۰۰۲۵۰**

**marketing@tisri.org**